تدوين
مركز تدوين للبحوث والدراسات الحديثية
الإصدار
١٤



مجالس أحاديث فضائل الأعمال

إعداد وإشراف
مركز تدوين للبحوث والدراسات الحديثية

مجالس أحاديث فضائل الأعمال

ⓒ دار اطلس الخضراء للنشر والتوزيع ، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز تدوين للبحوث والدراسات الحديثية
مجالس أحاديث فضائل الأعمال. / مركز تدوين للبحوث والدراسات الحديثية.- الرياض ، ١٤٤٤هـ
٧٥٦ ص ؛ ١٧*٢٤ سم

ردمك: ٧-٦٤-٨٣٥٦-٦٠٣-٩٧٨

١- الحديث - شرح ٢- الحديث - مباحث عامة
٣- الحديث الصحيح أ.العنوان

ديوي ٢٣٧,٧ ١٤٤٤/٣٢٦٠

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٣٢٦٠
ردمك: ٧-٦٤-٨٣٥٦-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

ص.ب ٢٣٥١ الرمز البريدي ٥٢٣٧٧ بريدة
المملكة العربية السعودية
هاتف وناسوخ ٩٦٦ ١٦ ٣٢٦١٢٢٢ +
هاتف نقال ٩٦٦ ٥٥ ٣٢٦١٢٢٢ +
البريد الإلكتروني centertadwen@gmail.com
الموقع الالكتروني tadween.sa

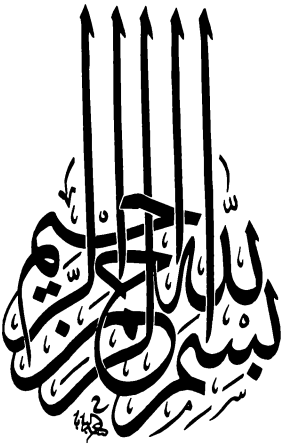
دار اطلس الخضراء
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض
جوال: ٠٠٩٦٦٥٤٤٨٩٦٦٥٤
DARATLAS @dar_atlas dar-atlas@hotmail.com

مجالس أحاديث فضائل الأعمال

إعداد وإشراف

مركز تدوين للبحوث والدراسات الحديثية





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

يتسابق الناس في فعل الفضائل من الأعمال، ويتحسسون مواطنها ومظانها، وإن كان بعضها يصل لحد المشقة والنصب، وربما غفلوا عن بعض الفضائل التي لها شأنٌ عظيم وثوابٌ جزيل وجهدٌ قليل؛ لعدم معرفتهم بها، أو عدمِ شهرتها وضعفِ انتشار نصوصِها الدالةِ عليها، وهذا مما يتفاضل الناس في تحصيله والمسابقة إليه، بعد الفرائض والواجبات.

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا الكتاب: مجالس أحاديث فضائل الأعمال؛ تذكيرا للناسي، وشحذا للهمم في طلب الفضائل من الأعمال، وسعيا للمسابقة في الخيرات.

وقد شارك في إعداده نخبة من العلماء والمشايخ وأساتذة الجامعات، بإشراف من مركز تدوين للبحوث والدراسات الحديثية.

ويضم هذا الكتاب اثني عشر مجلسا رئيسًا من فروع العلم، وهي على الترتيب التالي:

* **أولاً:** مجالس أحاديث فضائل العلم.
* **ثانيًا:** مجالس أحاديث فضائل القرآن.
* **ثالثًا:** مجالس أحاديث فضائل الإيمان.
* **رابعًا:** مجالس أحاديث فضائل الطهارة والصلاة.
* **خامسًا:** مجالس أحاديث فضائل الزكاة والصدقة.
* **سادسًا:** مجالس أحاديث فضائل الصيام.
* **سابعًا:** مجالس أحاديث فضائل الحج.
* **ثامنًا:** مجالس أحاديث فضائل المغازي والسير.
* **تاسعًا:** مجالس أحاديث فضائل البيوع والمعاملات.
* **عاشرًا:** مجالس أحاديث فضائل النكاح.
* **الحادي عشر:** مجالس أحاديث فضائل الأذكار.
* **الثاني عشر:** مجالس أحاديث فضائل الأخلاق والآداب.

ويندرج تحت هذه المجالس الاثني عشر مجالس أخرى لكلٍ منها ترتيبه الخاص به.

ويحتوي كل مجلس من هذه المجالس على حديثين أو ثلاثة في الأعم الأغلب، وانْتُقِيت الأحاديث وِفق منهجية علمية محددة؛ فقدمت أحاديث الصحيحين أو أحدهما ثم أحاديث السنن الأربع، وعموم الأحاديث صحيحة أو حسنة إلاّ ما ندر وله ما يشهد له ويقويه.

وقد كان الأئمة يتجوزون في أحاديث الفضائل؛ سواء في التصحيح لها أو العمل بها؛ ومع ذلك فقد سلك المعدون للكتاب مسلك الاحتياط في هذا الباب.

قال الخطيب البغدادي: باب: "التشدد في أحاديث الأحكام، والتجوز في فضائل الأعمال" ثم قال:

قد ورد عن غير واحد من السلف: أنه لا يجوز حملُ الأحاديثِ المتعلقةِ بالتحليل والتحريم إلا عمن كان بريئا من التهمة، بعيدا من الظنة، وأما أحاديثُ الترغيب والمواعظ ونحو ذلك فإنه يجوز كتبها عن سائر المشايخ.

ثم ساق نصوصًا عن الأئمة، من أشهرها ما نقل عن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: «إذا روينا عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشدَّدنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فضائل الأعمال وما لا يضعَ حكما ولا يرفعُه تساهلنا في الأسانيد»، وقال أيضًا: «الأحاديث الرقاق يُحتملُ أن يُتساهل فيها حتى يجيء شيء فيه حكم»[1].

وبعد ذكر الأحاديث ومَن خرجها أُتبعت بشرحٍ مختصرٍ، أُنتقيت مادةُ شرحه من كتب شروح السنة النبوية، وتم التصرف ببعضِ المفرداتِ والألفاظ لتناسب القارئ والسامع، مع مراعاة الأسلوب الميسر وإدراج معاني الألفاظ الغريبة في ثنايا الشرح، وكان التركيز في الشرح على موضع الشاهد من الأحاديث ومُيّز باللون الأحمر.

وخُتمتْ المجالس بفوائد مختصرة مما يفاد من الأحاديث غير ما ذكر في الشرح أو ما يزاد من إيضاح وبيان.

---

(١) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي (ص: ١٣٣ - ١٣٤).

وبلغ عدد المجالس كاملةً في هذا الكتاب: (٣٠٧) مجالس.

وفي الختام فإن المجلس العلمي في مركز تدوين للبحوث والدراسات الحديثية يرحب بكل رأي أو اقتراح وملاحظة تطور هذا الكتاب وتزيده إتقانا ونفعا.

ولا يخلو العمل البشري من خلل وزلل والله من وراء القصد.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المدير التنفيذي لمركز تدوين للبحوث والدراسات الحديثية

د. خالد بن محمد البداح

❊❊❊

أولاً : مجالس أحاديث
فضائل العلم

المجلس الأول

فضل طلب العلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٩٩).

وعَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي، أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ، قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ

وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ». أخرجه أبوداود برقم: (٣٦٤١)، الترمذي برقم: (٢٦٨٢)، ابن ماجه برقم: (٢٢٣).

📖 وعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟، قُلْتُ: أَنْبِطُ الْعِلْمَ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ خَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٢٢٦).

❋❋❋

۞ **شرح الأحاديث:**

حديث عجيب، يرسم لك طريق الجنة. نَعَم طريق الجنة!!

طريقٌ بدايته من هاهنا ونهايته في الجنة. ألا ما أعظمه من طريق! وما أجلَّه من سبيل!. وعجبي لا ينتهي ممن سمع بطريق الجنة ثم أعرض عنه ولم يسلكه. هذه البشائر، تهديه السبيل، وتدلُّه على الطريق، وقد امتلأتْ جنباته بالملائكة المكرمين الذين لا يعصون الله ما أمرهم، زجلهم التسبيح، وقفوا إعجابًا، وتذللوا رضًا بصنيع السالكين، ولهجوا بالاستغفار والدعاء. وهؤلاء الملائكة قد وضعت الأجنحة لمن يسير في ركب قافلة الجنة. وسكينةٌ تتنزل على أهله، ورحماتٌ تغشى مجالسهم، وملائكة تحفهم. كل هذا وأكثر لمن سار في طريق طلب العلم.

والموفق لطلب العلم يستغفر له الجميع، جميع من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في قاع البحر، وحتى النمل تحت الأرض، يستغفرون لمعاشر السائرين في طريق العلم طريق الجنة.

فأين السائرون في هذا الطريق؟

طلاب العلم هم الورثة للأنبياء، والعلم ميراث الأنبياء فبادروا باقتسام ميراثهم؛ فهناك الحظ الوافر.

من فوائد الأحاديث:

١. من أعظم فضائل العلم أنَّه ميراث الأنبياء؛ فلا تكن في ميراثهم من الزاهدين.

٢. طلبُ العلم طريقُك إلى الجنة.

٣. هل كثرت ذنوبك؟ وتبحث عن استغفار ومستغفرين؟ اطلبِ العلم بصدق وسيستغفر لك كل شيء.

٤. لا تتردد؛ والتحق بأقرب دورة أو برنامج علمي يسير بك إلى الله.

❊❊❊

المجلس الثاني

فضل الفقه في الدين

عَنِ مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ».

أخرجه البخاري برقم: (٧١)، مسلم برقم: (١٠٣٧).

فضل السؤال عن العلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ». أخرجه البخاري برقم: (٩٩).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ أَسْمَاءَ سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ غُسْلِ الْمَحِيضِ؟ فَقَالَ: «تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا وَسِدْرَتَهَا، فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ دَلْكًا شَدِيدًا حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ، ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَطَهَّرُ بِهَا» فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: وَكَيْفَ تَطَهَّرُ بِهَا؟ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ، تَطَهَّرِينَ بِهَا» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَأَنَّهَا تُخْفِي ذَلِكَ تَتَبَّعِينَ أَثَرَ الدَّمِ، وَسَأَلَتْهُ عَنْ غُسْلِ الْجَنَابَةِ؟ فَقَالَ: «تَأْخُذُ مَاءً فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ

الطُّهُورَ أَوْ تُبْلِغُ الطُّهُورَ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا، ثُمَّ تُفِيضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ». أخرجه مسلم برقم: (٣٣٢).

❋❋❋

❁ شرح الأحاديث:

من علامات إراداة الله بك الخير: الفقهُ في الدين، وتعلم الأحكام الشرعية في أفعالك وأقوالك من الصلاة والزكاة وغيرها، فهذه أمارة وعلامة إرادة الله بك الخير، ومن لم يطلب العلم الذي لا يَسَعُ المسلمَ جهلُه، ولم يتفقه في دين الله، فيُخشى أنَّ الله ما أراد به خيرًا. (ولو علم الله فيهم خيرًا لأسمعهم).

فبادر إلى العلم ومجالسه وأهله، وتفقه في أحكام دينك، واسأل أهل العلم، وارفع الجهل عن نفسك؛ لعلك أن تكون ممن أراد الله بهم خيرًا، ولعلك أن تشابه أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أن تكون عند حسن ظن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ للحرص على السؤال والتفقه في الدين.

وحذار أن تقول: أبَعْدَ هذا السنِّ أطلب العلم؟! وأنت من أنت في المكانة والجاهة والرفعة بين أهل الدنيا؟! فإنَّ الحياء لم يمنع نساء الأنصار من السؤال ورفع الجهل عن أنفسهن، وما قيمة النفس إن بقيتْ حبيسة الجهل، استجابة لوازع حياء لا وزن له هاهنا؟؟ فاستعن بالله وهلم إلى الطريق.

من فوائد الأحاديث:

١. الخير كل الخير في معرفة أحكام الشرع وتحقيق العبودية لله على بصيرة.

٢. هنيئًا لمن طلب العلم بإخلاص فكان ممن أراد الله بهم خيرًا.

٣. لا يمنعنَّك الحياء من طلب العلم؛ فعبودية الجهل مريرة.

٤. أقبلْ على مجالس العلم وتَفَقَّهْ في دينك ولو فاتك ما فاتك فالعبرة بالخواتيم.

❋❋❋

المجلس الثالث

فضل من ترك علما ينتفع به

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» أخرجه مسلم برقم: (١٦٣١).

وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ مَا يُخَلِّفُ الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ: وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (١٤٥٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٢٤٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هل أعمالنا الصالحة تتوقف بموتنا؟

العمر القصير، والزاد قليل، وساعة الرحيل تدنو كلَّ لحظة. وقد لا تملك مالًا تتصدق به؛ فيجري عليك أجره في قبرك. ولا تدري هل ستذكرك الذرية

بدعوة صالحة تنير عليك ظلمة القبر؟!. ولكن ثمة شيء تملكُه وتستطيعُه، فما الذي يحول بينك وبينه؟! إنَّه العلم الذي لا تنقضي بركاته وعجائبه. يستمر عليك أجره بعد موتك إنْ أنرت به قلوبًا أظلمت، وعلمت به الجاهلين.

تأملْ تلك السلاسل الذهبية للأجور والتي قد تمتد إلى الآلاف من السائرين إلى الله. كلُّهم في صحيفة الذي عَلَّمَهم. إنْ صحَّت النيات وسَلِمَ القصد. ولا ينقص من أجورهم شيئًا. فطوبى لمن أقبلَ على العلم تَعَلُّمًا وتعليمًا. فأقبلَ الناس على الله بعلمه؛ فجرت عليه الحسنات ما انتفع منتفع بهذا العلم. وصدق من قال عن العلم:

ينالك نفعُه ما دمت حيا ويبقى ذخره لك إن ذهبتا

۞ من فوائد الأحاديث:

١. كن عاقلًا يبحث عن حسنات جارية فيبنى جسور أجوره الممتدة قبل موته.

٢. العلم الذي يُنتفع به قد يكون سنةً تنشرها؛ أو بدعةً تُزيلها، أو آية تُحَفِّظها أو كتابا تكتبه وتنشره. فلا تَحْقِرَنَّ من المعروف شيئًا.

٣. احرص على امتداد أجرك بعد الموت بموعظة أو كتاب أو رسالة أو مطوية أو منشور أو تغريدة.

❋❋❋

المجلس الرابع

فضل سماع العلم

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ».

أخرجه البخاري برقم: (٦٦)، ومسلم برقم: (٢١٧٦).

فضل من عَلِم وعَلَّم

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». أخرجه البخاري برقم: (٧٩)، ومسلم برقم: (٢٢٨٢).

۞ شرح الأحاديث:

أَجْدَبَتْ أرضُ قلبي وثَقُلَ بي السيرُ لقطع تلك المفاوز القاحلة، أين المفر؟ وأين المأوى وحرارة الجهل تشتد، ولا ماء يروي الظمأ!.

واصلتُ المسير فرارًا إلى الله؛ لعلي أكون كصاحبنا الأول الذي أوى إلى الله فآواه الله. ولكن أين هذا المأوى؟ يجيبك حديث أبي واقد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إنها حِلَقُ العلم ومجالسُه؛ منارات الحيارى، نجوم يهتدي به السائرون إلى الله. ترددت لحظة لكثرة السائرين وزحامهم على هذا المأوى. فهتف بي حديث أبي واقد مرة أخرى يحذرني من عاقبة الإعراض عن تلك المجالس قال لي: إنَّك إنْ فعلت أعرض عنك الله. يا الله! وكيف أهتدي إنْ أعرضَ عني الله؟!.

أقبل يا عبدالله على وحي الله، حيث الكتاب والسنة. وانهل من العلم، وأقبل على نفسك واسق أرضها المجدبة لينبت زرع الإيمان، وتتجلى ثماره على اللسان والجوارح. وأشرك من حولك في هذا العلم الذي تعلمته، فعلم أسرتك وجيرانك ومن استطعت الوصول إليه؛ لِيَنْبُتَ فيها الإيمان ولِيُعْبَدَ الرحمن. فالعلم ماء السماء يسقي القلوب. واحذر ترك العمل بما علمت حتى لا يكون كالأرض الجدباء لا خير فيها، ولا قِفارًا ممحلة لا نور فيها.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. زاحمْ تلك الجموع السائرة إلى الله وجِدَ لك مكانًا بينهم وإياك والإعراض.

٢. القلب المنقطع عن العلم جفَّ فيه ماء الإيمان وأظلم على صاحبه.

٣. بادرْ وسارعْ وتعاهدْ قلبك بمدد من ماء الحياة الحقيقة وسترى الجنة بين جنبيك.

المجلس الخامس

فضل من عَلِم وعَلَّم

عَنْ عبد الرحمن بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٦٥٧). وابن ماجه برقم: (٢٣٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا، لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعِ غَيْرِهِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٢٢٧).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

دعاء عظيم من الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويا له من دعاء!، ويا له من شرف!

دعاءٌ بنضارة الوجه والبدن؛ فيشرق العبد بنور تام لا ينقطع يوم القيامة.

وهذا الدعاء لمن أقبل إلى العلم مستمعًا ومبلِّغًا له كما سمع.

فهذ دعوة أن تأخذ على نفسك العهد في الإقبال على سماع العلم من كتاب وسنة، والاجتهاد في بثه ونشره، فلا تدري لعل الله يصلح بهذا العلم قلوبًا نأتْ

عن نور التوحيد والسنة والطاعة. وقد يتلقى هذا العلمَ منك من يفهمه ويعمل به وينشره ويكون إمامًا فيه؛ فتكون ممن دلَّ على هذا الهدى، وإن لم تبلغ منزلة صاحبه العلمية، فهو في صحيفة أعمالك بإذن الله.

وتأمل كيف جُعل الإقبال على المساجد طلبًا للعلم النافع الذي يظهر أثره على القلب واللسان والجوارح؛ مع استحضار نية تعلميه لغيره ممن ضل وزل، تأمل كيف جُعل هذا في رتبة الجهاد ومنزلة المجاهدين.

فهيا بنا إلى ساحات الجهاد في ميادين العلم، ننفع وندفع؛ ننفع أنفسنا وغيرنا، وندفع الشر عن أنفسنا وعن غيرنا.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. وسائل إشراق الوجوه ونضارتها يوم القيامة كثيرة من أعظمها: الإقبال على العلم تعلُّمًا وتعليمًا.

٢. تحب الجهاد وتشتاق إليه؟ ولا سبيل إليه؟! الزم العلم ومجالسه تكن في منزلة المجاهدين بإذن الله.

❋❋❋

المجلس السادس

فضل الاجتماع ودراسة العلم في المساجد

عَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» أخرجه مسلم برقم: (٢٧٠٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». أخرجه أبوداود برقم: (١٤٥٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

بعض المجالس موحشة؟! تَغُصُّ بلحوم البشر التي تلوكها ألسنة المغتابين؟ خلتْ منها السكينة وحلَّت محلها وحشة القلق والتوتر وفي مثل تلك المجالس قد لا تجدُ قلبك!! وقد علا عليه الران فما عاد يلتذ بعبادة ولا يخشع في صلاة.

لا يزال في العمر بقية ما دمت تسمع هذا الكلام وتقرؤه. فإن أردت لقلبك السكينة وأردت لنفسك الرحمة فهلم إلى تلك الرياض، بين هاتيك السواري. أقبلْ وشَنِّفْ سمعك بتلاوة تحي القلب، في مجلس مشهود! يُتلى فيه القرآن، ويُتدارس، تقف فيه على أسرار بديع النظم القرآني، تعيش مع ابن عباس وجابر

وعكرمة ومجاهد. يا لها من روعة. سكينة سرمدية نزلت من السماء. وعباد مكرمون جلسوا يستمعون، وبأجنحتهم يَحُفُّون، ثم تفيض دموع المتدارسين مع فيض رحمات تتنزل.

إنَّها مجالس تدارس القرآن، فهل أقبلت عليها يا من تتطلب السكينة، وتبحث عن السعادة، وتشتاق إلى الجنة، وتتشوف لفيوض الرحمة، فهذه مجالس تؤنس بمجالسة الملائكة؟!.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. إلى كل من يبحث عن سكينة وسط زحام القلق والتوتر نقول: عليك بمجالس تعلم القرآن وتعليمه.

٢. هل سمعت بمثل هذا الفضل المجتمع في مجلس واحد؟!

٣. القرآن الكريم بركات وعجائب لا تنقضي.

❋❋❋

المجلس السابع

فضل تعلم وتعليم القرآن

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، قَالَ: وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ، حَتَّى كَانَ الحَجَّاجُ قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا. أخرجه البخاري برقم: (٥٠٢٧).

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». أخرجه البخاري برقم: (٥٠٢٨).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ». أخرجه مسلم برقم: (٨٠٣).

***

شرح الأحاديث:

الخيرية كل الخيرية والأفضلية كل الأفضلية في تعلم القرآن وتعليمه. وعجبٌ لا ينتهي ممن يزهد في تعلم آية وتعليمها لغيره من ولد أو زوجة أو جار أو صديق، يحوز بذلك الخيرية بنص كلام المصفى صلوات ربي وسلامه عليه. وتكون له أفضل من ناقة من أنفس الإبل.

من فوائد الأحاديث:

١. انطلق إلى حلقة تتعلم فيها آية وتعلمها فتكون من الأخيار.

٢. العاقل من وفقه لمعرفة أسباب الخيرية الحقيقة ورزقه العمل بها.

٣. تعلم القرآن وتعليمه تجارة لن تبور.

❊❊❊

المجلس الثامن

فضل الدعوة إلى الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ يَتَّبِعُهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ يَتَّبِعُهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٧٤).

وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمِ الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَئُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٧٥).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٢٣٧).

۞ شرح الأحاديث:

تخيَّلْ نفسَك وقد وُسِّدت قبرَك. توقفتْ أعمالُك فلا صلاةَ ولا صيامَ ولا زكاةَ ولا حجَ ولا عمرةَ ولا تسبيحَ ولا تلاوةَ. كأني بك تبحث عن قطرة عمل صالح يَبُلُّ ظمأك في ظلمة القبر.

الحسنات الجارية شعارٌ ينبغي أن ترفعه في طريق سيرك إلى الله. أجورٌ ممتدة وخلائقُ تَغُصُّ بهم صحائف أعمالك، إن كنتَ مفتاح خير، دعوتَ إلى تصحيح عقيدة فاسدة فَصُحِّحَتْ، أو سُنَّةٍ مَنْسِيَّةٍ فاتُّبِعَتْ. أو طاعةٍ فعُملت. أو معصيةٍ فاجتُنِبت. فَتحتَ بوابة خير لم تغلق بعدك. فتتابع الداخلون، وهم في صحيفة عملك مسجلون. أنهار بل بحار تمدك بالنعيم وتجنبك بإذن الله الجحيم. ولا ينقص أجر أحد من الجميع فالكلُّ ناجٍ ومُنَعَّمٌ بإذن الله.

كل هذا وأكثر إن تعلمتَ العلم وعلَّمته؛ فأرْسَيْتَ قواعد التوحيد وشيَّدت صروح السنة والطاعة. وقد يحمل علمَك هذا من يرتفع به فيحلق في سماء العلم الفضل فيكون فقهيًا إمامًا تسعد به حينما تراه في صحيفتك. وحينئذ ستحط رحلَك تحت ظلال «طوبى» مسرورًا في حبور.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. هل فكرت يومًا في تعليم الناس سنة مهجورة يكون لك أجرها وأجر من عمل بها.

٢. احذر أن تفتح باب ضلالة يكون عليك وزره ووزر من دخل منه إلى يوم القيامة.

❋❋❋

ثانياً : مجالس أحاديث
فضائل القرآن

المجلس الأول

فضل تلاوة القرآن

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ». أخرجه البخاري برقم: (٤٩٣٧)، مسلم برقم: (٧٩٨).

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ». أخرجه البخاري برقم: (٥٤٢٧)، مسلم برقم: (٧٩٧).

وعَنْ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَرَأَ رَجُلٌ الكَهْفَ، وَفِي الدَّارِ الدَّابَّةُ، فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَسَلَّمَ، فَإِذَا ضَبَابَةٌ، أَوْ سَحَابَةٌ غَشِيَتْهُ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «اقْرَأْ فُلاَنُ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ». أخرجه البخاري برقم: (٣٦١٤)، مسلم برقم: (٧٩٥).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

هذه الأحاديث الثلاثة تبين حال قارئ القرآن:

فالماهـر بقراءته الذي جمع بين جودة الحفظ وجودة التلاوة، له أجر القراءة، وزيادة على ذلك هو مع السفرة الكرام البررة، وهم الملائكة الكرام، كما قال تعالى ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [سـورة عبس: آية ١٣-١٦]، وهذه المعية معيةُ رفقةٍ؛ لأنه اتصف بصفاتهم وعمل بعملهم وسلك مسلكهم، كما أخبر الله عنهم بقوله» يسبحون الليل والنهار لا يفترون» وأنعم بها من رفقة.

وإمـا إن كان غير ماهر بالقراءة يتتعتع فيـه ويتهجاه، فله أجران، أجرُ القراءة، وأجر تعبه حال التهجي في حرصه على تصحيح تلاوته.

وقد شبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة التي جمعت طيب الريح وطيب المطعم، فجمعت الخيرين من حيث الطعم والريح.

والصاحب يحب مجالسـة وسماع من يشبهه؛ فالملائكة تنزل تستمع لقارئ القرآن، فتنزل معها السـكينة المشـتملة على الطمأنينة والرحمة، فقد قرأ أسيدُ بن الحضير سـورة الكهف فنزلت الملائكة تسـتمع للقراءة على هيئة سـحابة أظلته ومعها السكينة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. القرآن أفضل الكلام.
٢. قارئ القرآن بكل أحواله مأجور ورابح.
٣. قراءة القرآن جالبة للسكينة والرحمة.
٤. المؤمن القارئ للقرآن أفضل بكثير من الذي لا يقرأ القرآن.

المجلس الثاني

فضل تلاوة القرآن

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ». أخرجه البخاري برقم: (٧٥٢٩)، مسلم برقم: (٨١٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ؟» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ». أخرجه مسلم برقم: (٨٠٢).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ» أخرجه مسلم برقم: (٨٠٣).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ»، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: «أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ

يَـوْمَ القِيَامَةِ»، أخرجه البخاري برقـم: (١٣٤٣). وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِـي دِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُغَسَّلُوا، وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ.

📖 عَنْ أَبِـي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَـفِيعًا لِأَصْحَابِهِ». أخرجه مسـلم برقم: (٨٠٤).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

صاحب القرآن الحافظ له، التالي له في ليله ونهاره، في نعمة عظيمة تستوجب الشكر، وهذه النعمة لا تعدلها نعمة من نعم الدنيا، بل قراءة الآية الواحدة خيرٌ من كسب ناقة ثمينة؛ لأن عملَ الآخرةِ باقٍ، ومتاعُ الدنيا زائل.

فالتنافـس والغبطة والمسـابقة إنما تكون فيما يقرب إلـى الله من تلاوة القرآن فيصلي به في ليله ونهاره متحلياً بآدابه، ومن التصدق بالمال، وغيرهما من الخيرات.

فالحسـد لو كان جائزاً لجاز في هاتين فقط وهما في رجلٍ مَنَّ اللهُ عليه بحفظ القـرآن يصلـي فيه، ورجلٍ رُزق مالا ينفقه في سـبيل الله، ولكن المسـلم يغبطهما ويتمنى أن يكون مثلهما.

فالمقصود بالحسد في الحديث أن تغبط هذا الإنسان وتحب النعمة التي هو فيها، وتتمنى بقاءها، وتتمنى وتحاول أن يكون لك مثل هذا الإنسان.

وحافـظ القـرآن التالي لـه مسـتحقٌ التقديمَ حـال حياته في الصـلاة وغيرها وكذلك في القبر؛ لما يحمله من شـرفٍ عظيم بل يشـفع لصاحبه الحافظ التالي له عند الله ويحامي عنه فلا يدع القرآن صاحبه حتى يدخله الجنة.

من فوائد الأحاديث:

١. حفظ القرآن وتلاوته بالصلاة من أكبر النعم على المسلم.

٢. الغبطة تكون في رجل مَنَّ اللهُ عليه بحفظ القرآن يصلي فيه، ورجلٍ رزق مالا ينفقه في سبيل الله.

٣. القيام بالقرآن وقراءته من أفضل القربات والطاعات.

٤. حافظ القرآن التالي له مقدم حال حياته في الصلاة وغيرها وفي القبر لما يحمله من شرف عظيم.

٥. قراءة القرآن مستحبة في كل وقت وحال.

❋❋❋

المجلس الثالث

فضل تلاوة القرآن

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ». أخرجه مسلم برقم: (٨١٧).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا». أخرجه أبوداود برقم: (١٤٦٤). الترمذي برقم: (٢٩١٤).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٩١٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً». أخرجه الترمذي برقم: (٢٩١٥).

۞ شرح الأحاديث:

هـذه الأحاديث دلت على وجوه جديدة من فضائل هذا القرآن الكريم، فهي هنـا تخبرنا أن حافظي القـرآن العاملين به، المصدقين لأخبـاره المنفذين أوامره والمجتنبيـن نواهيه المهتديـن بهديه المتخلقين بأخلاقه يرفعهـم الله في دار الدنيا فيحييهم حياة طيبة، ويجعل العزة لهم.

وكذلك تحصل لهم الرفعة في الآخرة، فدرجات الجنة على عدد آيات القرآن وصاحب القرآن في أعلاها؛ لأن القرآن هو صراط الله المسـتقيم السالك بصاحبه إلى جنات النعيم.

والحديـث فيـه التصريـح بأن قـارئ القرآن له بـكل حرف يقرأه مـن القرآن حسنة، والحسنة بعشر أمثالها وهذا أجر عظيم وثواب كبير.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الرفعة في الدارين لحافظي القرآن العاملين به.
٢. كلما قرأت من القرآن كلما ازددت من الحسنات، فلا تستقل منه شيئا، فاقرأ كلما استطعت إلى ذلك سبيلا.
٣. اجعل لك حزبا يوميا تقرأ فيه القرآن.

❋❋❋

المجلس الرابع

فضل تعلم وتعليم القرآن

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، قَالَ: وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ، حَتَّى كَانَ الحَجَّاجُ قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا. أخرجه البخاري برقم: (٥٠٢٧).

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». أخرجه البخاري برقم: (٥٠٢٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٩٩).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٢١٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

خير الناس بعد النبيين من يتعلم القرآن ثم يعلمه للناس؛ لأن خير الكلام كلام الله، فمن تعلم القرآن وعلمه بإخلاص حصل على الخيرية.

وللاجتماع في المسجد لتعلم القرآن وتعليمه على أي صورة فضل زائد حيث يحصل لهم جوائز أربع:

نزول السكينة والطمأنينة عليهم، وغشيان الرحمة لهم، وتحفهم الملائكة يستمعون لهم ويحفظونهم، وذكر الله لهم في ملأ ومجلس خير من مجلسهم في الملأ الأعلى، مع ما يحصل لهم من فضل التلاوة والخيرية.

وحفاظ القرآن هم أهل الله سبحانه وخاصته، وقد شرفهم الله وأكرمهم بهذه الإضافة وبهذا التشريف.

من فوائد الأحاديث:

١. بيان شرف القرآن وفضل تعلمه وتعليمه.
٢. استحباب الاجتماع على تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه ومن أمثلته حلق القرآن المنتشرة بالمساجد.
٣. فضل تلاوة القرآن في كل مكان وفي المساجد خاصة.
٤. السكينة والرحمة والملائكة مصاحبة لصاحب القرآن المعلم والمتعلم.

❋❋❋

المجلس الخامس

فضل الجهر والإسرار بقراءة القرآن وتحسين الصوت بالقرآن

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الجَاهِرُ بِالقُرْآنِ، كَالجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالمُسِرُّ بِالقُرْآنِ، كَالمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ».

أخرجه أبوداود برقم: (١٣٣٣)، الترمذي برقم: (٢٩١٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ». أخرجه مسلم برقم: (٧٩٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

القارئ للقرآن إما أن يجهر بقراءته أو يسر بها أو يكون وسطا بينهما، فالإسرار أبعد من الرياء، فهو أفضل في حق من يخاف ذلك.

فإن لم يخف على نفسه من الرياء فالجهر أفضل، لأنه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همه إلى القراءة، ويصرف سمعه إليه؛ كما يتعدى نفعه إلى غيره فيحصل للسامع الأجر وحصول الرحمة فيحسن بقراءته صوته بخشوع وخضوع وتدبر فتنتج قراءته خشية لله وتأثراً بالقرآن.

بشرط أن لا يؤذى غيره من مصل أو نائم أو غيرهما.

والمراد بقوله ما أذن الله أي ما استمع الله لشيء من الأشياء التي يسمعها جَلَّ وَعَلَا مثل استماعه وحبه لنبي حسنِ الصوت يتغنى بالقرآن.

والتغني بالقرآن يراد به: تحسين النغمة بالصوت عند القراءة، وتحسين الأداء، والإفصاح بألفاظه حتى يبدو القرآن واضحا بينا، وكلاهما دل عليه الحديث.

من فوائد الأحاديث:

١. قراءة القرآن جهراً أفضل من الإسرار بشرط أن لا يؤذى غيره من مصل أو نائم أو غيرهما.

٢. الحث على تحسين الصوت بالقراءة فإنه أدعى لإقبال قلب السامع عليه ونشاط التالي

٣. من ثمرات الجهر بالقراءة وتحسين الصوت خشيةُ الله، وأنعم بها من ثمرة.

٤. في الحديث دليل على أن الإنسان لو حسن صوته بالقرآن لأجل أن يتلذذ السامع ويسر به فإن ذلك لا بأس به ولا يعد من الرياء.

❋❋❋

المجلس السادس

فضل تلاوة بعض سور القرآن

عَنْ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ المُسَبِّحَاتِ، وَيَقُولُ: «فِيهَا آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٤٠٦).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

المسبحات هي السور التي تفتتح بقوله تعالى: «سبح» أو «يسبح»... وهن سبع سور: الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، والأعلى.

وكان لا ينام حتى يقرأهن فمن قرأهن كلهن فقد اتبع السنة ومن قرأ بعضهن فهو على خير، حيث خَتَم أقْوَاله قبل نَومه بِقِرَاءة شيء من القُرْآن.

ووردَ عن الإمام ابن كثير أنَّه قال: إنَّ هذه الآيةَ المذكورة خيريتها في الحديث هي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [سورة الحديد: آية ٣]، ومن العلماء من يرى أنَّها آية التسبيح التي بدأت بها كل سورة من المسبحات.

من فوائد الأحاديث:

١. من السنة أن يختم الإنسان يومه بقراءة القرآن كما يبدأ يومه بذلك كما قال تعالى: «وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا».

٢. في الحديث دلالة على تفاضل القرآن بعضه على بعض في ثوابه ومعانيه.

المجلس السابع

من فضل سورة الفاتحة

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي المَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [سورة الأنفال: آية ٢٤]. ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: «أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ»، قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة: آية ٢] «هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ». أخرجه البخاري برقم: (٤٤٧٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمُّ القُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ»، وزاد الترمذي «وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ». أخرجه البخاري برقم: (٤٧٠٤) الترمذي برقم: (٣١٢٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة: آية ٢]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾ [سورة الفاتحة: آية ٣]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ [سورة الفاتحة: آية ٤]، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي -

فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة: آية ٥] قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ [سورة الفاتحة: آية ٦] قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ». أخرجه مسلم برقم: (٣٩٥).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

أم القرآن اسم لسورة الفاتحة سميت بذلك لأنه يبدأ بها في المصاحف، ويقرأ بها في الصلاة قبل السورة، وأم الشيء أصله، فهي أصل القرآن؛ لانطوائها على جميع أغراض القرآن فجميع ما جاء في القرآن مفصلاً جاء في سورة الفاتحة مجملاً.

وسميت بالسبع المثاني لأن آياتها سبع، ولأنها تثنى في كل ركعة، والحديث تفسير لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝٨٧﴾ [سورة الحجر: آية ٨٧].

كما سميت بسورة الصلاة لأن الصلاة لا تجزئ إلا بها.

ومعنى قول الله تعالى (وهي مقسومة بيني وبين عبدي) أن نصفها الأول ثناء وتمجيد لله تعالى، ونصفها الثاني سؤال وابتهال من العبد، كما جاء مفصلا في الرواية الأخرى «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي ...» الحديث.

وقوله: (ولعبدي ما سأل) وعد من الله سبحانه لعبده أن يوفقه لنيل ما طلبه منه، والله لا يخلف الميعاد.

وسورة الفاتحة أعظم سورة في القرآن لما اشتملت عليه من المعاني العظيمة من توحيد الله والثناء على الله عَزَّوَجَلَّ والدعاء والمسألة.

من فوائد الأحاديث:

١. الفاتحة أصل القرآن وأعظم ما فيه.

٢. أن الصلاة لا تصح بغير قراءة سورة الفاتحة.

٣. بادر بتعليم أولادك سورة الفاتحة، ومعانيها، وفضلها، ومكانتها.

❊❊❊

المجلس الثامن

من فضل سورة الفاتحة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاَثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً - أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ - قَالَ: لاَ، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الكِتَابِ، قُلْنَا: لاَ تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ - أَوْ نَسْأَلَ - النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ». أخرجه البخاري برقم: (٥٠٠٧) مسلم برقم :(٢٢٠١).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: « هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ». أخرجه مسلم برقم: (٨٠٦).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

لدغ سيد الحي، والعرب تطلق على اللديغ سليما تفاءلا بسلامته، وطلبوا راقيا من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقام رجل ما كان يُعرف بالرقية، ورقى السيد بسورة الفاتحة؛ فبرأ بإذن الله.

وفي هذا الحديث ما يدل على تكريم نورين عظيمين من كتاب الله وهما: سورة الفاتحة وآخر آيتين من سورة البقرة، بأن فتح لها باب من السماء لم يفتح قبل، حيث سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صوتًا من فوقه؛ وأرسل بها ملك لم يرسل قبل، وأنه لم يؤتها نبي قبل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد بشر النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهما؛ لأنهما مشتملتان على أبواب الإيمان والاستسلام والعبودية لله، والدعاء بخير الدنيا والآخرة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الفاتحة رقية للمريض.

٢. الفاتحة وآخر آيتين من سورة البقرة نوران عظيمان.

٣. احرص على أن يحفظ أولادك وأهلك خواتيم سورة البقرة.

❋❋❋

المجلس التاسع

فضل سورتي البقرة وآل عمران

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ».

أخرجه مسلم برقم: (٧٨٠).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ».

أخرجه مسلم برقم: (٨٠٤). قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ.

وعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا». أخرجه مسلم برقم: (٨٠٥).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

سورة البقرة سميت بذلك لورود قصة البقرة فيها، وهي أطول سورة في القرآن، وهذه الأحاديث تبين فضل هذه السورة وأثرها على قارئها وثمرة ذلك في الدنيا والآخرة.

أما في الدنيا فهي تبعد الشياطين عن بيت الإنسان، فهو ييأس من إغواء أهله ببركة هذه السورة، ولما يرى من جدهم في الدِّين واجتهادهم في طلب اليقين، فإن أخذها بركة وترك قراءتها حسرة وندامة ولا يستطيع قراءةَ ألفاظِها وتدبرَ معانيها، والعملَ بأوامرها ونواهيها أصحابُ البطالة والكسالة.

وخصت سورة البقرة بذلك -والله أعلم- لطولها، وكثرة أسماء الله تعالى فيها، ولاشتمالها على الأحكام العظيمة كأركان الإيمان وأركان الإسلام وغيرها من الفرائض والأحكام.

وإذا قرأ القارئ معها سورة آل عمران حصل له الخير الكثير، فهما يأتيان يوم القيامة يحاجان عن صاحبهما، ويكونان للقارئ لهما كالسحابة فوقه تقيه من حر يوم القيامة، وهاتان السورتان وصفتا بالزهراوين؛ لنورهما وهدايتهما وعظم أجرهما لقارئهما، وهما تتقدمان أمامه لتدافع عنه في موقف القيامة العظيم.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضل سورتي البقرة وآل عمران في الدنيا والآخرة.

٢. سورة البقرة بركة.

٣. سورة البقرة لأصحاب الهمم العالية فلا يستطيعها أهل الكسل والبطالة.

٤. سورتي البقرة وآل عمران تظلان صاحبهما عن حر يوم القيامة وتحاجان عنه حتى تدخلاه الجنة.

❊❊❊

المجلس العاشر

فضل قراءة آية الكرسي

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ». أخرجه مسلم برقم: (٨١٠).

❋❋❋

شرح الحديث:

آية الكرسي سميت بذلك لذكر كرسي الرب جَلَّ وَعَلَا، والكرسي موضع قدميه جَلَّ وَعَلَا، وهي أعظم آية في كتاب الله؛ لأنها مشتملة على أمهات المسائل الإلهية واستحقاق الله للعبادة وحده لا شريك له، ودالة على عشر صفات من صفات الله عَزَّ وَجَلَّ فإنها دالة على أنه لا معبود بحق إلا هو جَلَّ وَعَلَا؛ لأنه متصف بالحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها فناء، لأنه الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء، قائم بنفسه، قيوم على خلقه مستغنٍ عنهم، لا يشفع عنده أحد إلا من أذن له، واسع الملك والقدرة، وهو العلي العظيم.

من فوائد الحديث:

١. فضل آية الكرسي.

٢. الكرسي موضع قدمي الرب جَلَّوَعَلَا.

٣. عود أولادك على قراءة آية الكرسي عقب كل صلاة.

❊❊❊

المجلس الحادي عشر

فضل قراءة خواتيم سورة البقرة

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ». أخرجه البخاري برقم: (٤٠٠٨)، ومسلم برقم: (٨٠٧).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ». أخرجه مسلم برقم: (٨٠٦).

وعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٨٨٢).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا»، قَالَ: «﴿إِذْ يَغْشَى﴾ ﴿السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ السِّدْرَةَ مَا

يَغْشَى»، قَالَ: «فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ»، قَالَ: « فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ». أخرجه مسلم برقم: (١٧٣).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذا الأحاديث دلالة واضحة لفضل آخر آيتين من سورة البقرة بأن فتح لها باب لم يفتح قبل، وأرسل بها ملك لم يرسل قبل، وبشر بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسميت بالنور؛ لأنها اشتملت على الدعاء بخير الدنيا والآخرة.

ومن قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه من أذى الشياطين.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. من قرآ الآيتين من سورة البقرة كانت له كفاية من الشياطين.

٢. الآيتان من آخر سورة البقرة بشر بهما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣. احرص على قراءة آخر آيتين من البقرة كل ليلة.

❋❋❋

المجلس الثاني عشر

فضل عشر الآيات من سورة الكهف

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ». أخرجه مسلم برقم: (٨٠٩).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٨٨٦).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف أو من آخرها عصم من الدجال، وكما عصم الله الفتية من ذلك الجبار، كذلك يعصم الله القارئ من الجبارين فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال.

والدجال رجل كافر يخرج في آخر الزمان يدعي النبوة أولا ثم يدعي أنه إله والعياذ بالله، وفتنته أعظم فتنة تكون على الأرض منذ خلق آدم إلى قيام الساعة كما أخبر بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

من فوائد الأحاديث:

١. حفظ سورة الكهف وتلاوتها عاصمة من أعظم فتنة وهي فتنة الدجال لما فيها من العجائب والآيات.

٢. جاهد نفسك على حفظ سورة الكهف وقراءتها، وخاصة آياتها الأولى.

المجلس الثالث عشر

فضل سورة الملك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً، تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ». أخرجه أبوداود برقم: (١٤٠٠). الترمذي برقم: (٢٨٩١). ابن ماجه برقم: (٣٧٨٦).

❋❋❋

شرح الحديث:

سورة تبارك وتسمى سورة الملك، سورة قصيرة مشتملة على ثلاثين آية.

وقد لازم قراءتها وتلاوتها رجلٌ فما زالت تسأل الله أن يغفر له (حتى غفر له) وفي رواية حتى أخرجته من النار.

وفي الأثر سماها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المانعة من العذاب المنجية من عذاب القبر.

من فوائد الحديث:

١. فضل تكرار سورة تبارك وكثرة قراءتها.

٢. أنها على قصرها شفعت لصاحبها وأنجته من العذاب.

❋❋❋

المجلس الرابع عشر

فضل سورة الكافرون

عَنْ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِنَوْفَلٍ: «اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثُمَّ نَمْ، عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ». أخرجه أبوداود برقم: (٥٠٥٥). الترمذي برقم: (٣٤٠٣).

شرح الحديث:

من السنة قراءة سورة الكافرون قبل النوم وجعلها آخر الأذكار فإنها براءة من الشرك وإنما كانت براءة من الشرك لما فيها من التبري من عبادة ما يعبده المشركون.

من فوائد الحديث:

١. قراءة سورة الكافرون من أذكار النوم.

٢. وأنت تقرأ سورة الكافرون، استشعر البراءة من الكفار ومن دينهم وعبادتهم.

❋❋❋

المجلس الخامس عشر

فضل تلاوة سورة الإخلاص

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ». أخرجه البخاري برقم: (٧٣٧٥)، مسلم برقم: (٨١٣).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «اللَّهُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ القُرْآنِ». أخرجه البخاري برقم: (٥٠١٥).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ». أخرجه البخاري برقم: (٥٠١٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

سبب تكرار القارئ لهذه السورة هو محبته لها؛ لاشتمالها على صفة الرحمن؛ فأوجب له محبة الله له.

وهذه السورة تحوي في معناها ومضمونها ثلث القرآن لاشتمالها على التوحيد الذي هو أحد مقاصد القرآن الثلاثة، فالقرآن أحكام وأخبار وتوحيد، وقد اشتملت هي على القسم الثالث فهي ثلث بهذا الاعتبار.

من فوائد الأحاديث:

١. دلت هذه الأحاديث على فضل سورة الإخلاص.

٢. فضل الله عظيم؛ فقراءة سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن.

❋❋❋

المجلس السادس عشر

فضل المعوذات

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا». أخرجه البخاري برقم: (٥٠١٦).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ». أخرجه مسلم برقم: (٨١٤).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». أخرجه البخاري برقم: (٥٠١٧).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُنْزِلَ، أَوْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، الْمُعَوِّذَتَيْنِ». أخرجه مسلم برقم: (٨١٤).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْجُحْفَةِ، وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ، وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، وَيَقُولُ: «يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا»، أخرجه أبوداود برقم: (١٤٦٣). قَالَ: وَسَمِعْتُهُ

يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي لَنَا، قَالَ: فَأَدْرَكْتُهُ، فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، قَالَ: «قُلْ»، فَقُلْتُ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». أخرجه أبوداود برقم:(٥٠٨٣) الترمذي برقم: (٣٥٧٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

المعوذتان سميت بذلك لافتتاحهما بالاستعاذة أمراً من الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتعوذَ بهما، ودل فعل النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِرُقية نفسِه ونفثِه عند شكواه وعند نومه على عظيم البركة في الرقية بهما، والتعوذ بالله فيهما من كل ما يخشى في النوم، فقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتعوذ من عين الجان، وعين الإنسان. فلما نزلت المعوذتان، أخذ بهما وترك ما سواهما، ولما سحر استشفي بهما. وإنما كان كذلك، لأنهما من الجوامع فالاستعاذة في سورة الفلق استعاذة من الشرور الخارجية وهو شر كل مخلوق حي أو جماد فيه شر في البدن أو المال أو الدنيا أو الدين كإحراق النار، ثم خص محل الشرور واستفحالها وهو الليل اعتناء به لخفاء أمره؛ إذ يلحق الإنسان من حيث لا يعلم لأن الظلمة التي تعقب ذلك تكون سببًا لصعوبة التحرز من الشر المسبب عنها، ثم ذكر نفث الساحرات في عقدهن الموجب لسريان شرهن في الروح على أبلغ وجه، مع خفائه، فهو أدق من الأول، ثم ذكر شر الحاسد في وقت التهاب نار حسده؛ لأنه حينئذ يسعى في

إيصال أدق المكايد المذهبة للنفس والدين فهو أدق وأعظم من الثاني.

وأما الاستعاذة في سورة الناس فهي استعاذة من الشرور الداخلية؛ حيث خص شر الموسوس في الصدور من الجنة والناس؛ لأن شره حينئذ يعادل تلك الشرور بأسرها لأنها إذا كانت في صدر المستعيذ ينشأ عنها كل كفر وبدعة وضلالة

إن ملازمة قراءة المعوذتين مع سورة الإخلاص صباحًا ومساء ثلاثًا وصية محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبهما يدفع الله كلّ مكروه.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. يشرع قراءة سورتي الفلق والناس عند النوم.

٢. سورتا الفلق والناس رقية للمريض.

٣. سورتا الفلق والناس جمعت الاستعاذة من الشرور الخارجية والداخلية.

٤. سورتا الفلق والناس مع سورة الإخلاص من أذكار الصباح والمساء.

❊❊❊

ثالثاً : مجالس أحاديث
فضائل الإيمان

المجلس الأول

فضل الإيمان بالله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ». أخرجه البخاري برقم: (١٥١٩)، ومسلم برقم: (٨٣).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ»، قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَعْلاَهَا ثَمَنًا، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ ضَايِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ»، قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ». أخرجه البخاري برقم: (٢٥١٨). مسلم برقم: (٨٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ». أخرجه البخاري برقم: (٧٤٢٣).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث بيان لمنزلة الإيمان بالله تعالى، وأنه أعظم الأعمال وأصلها وشرط قبولها، فلا يُقبل عملُ مَن فقد أصل الإيمان، وعليه تدل النصوص، نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾. [سورة العصر: آية ٣].

كما أن فيها دلالة على أن الإيمان قول واعتقاد وعمل، ولا يكفي فيه الإقرار أو القول دون العمل، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئل عن أفضل الأعمال فأجاب بأنه الإيمان، وتدل -أيضًا- على أن وجود أصل الإيمان موجب لدخول الجنة، ولكنه تتفاوت درجات أهله بتفاوت أعمالهم، فالمؤمن السابق بالخيرات أعلى درجةً من المؤمن المقتصد، والمقتصد أعلى من المؤمن الظالم لنفسه.

وفيه دلالة على أن العملَ المتعديَ نفعُه أعظمُ من العمل القاصر، كما قدَّم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجهاد على الحج، مع أن الحج ركن من أركان الإسلام.

وقد جاء في أحاديث أُخر أن أفضل العمل الصلاة، وبر الوالدين، خلافًا لما ورد هنا؛ ولعل اختلاف الجواب جرى على حسب اختلاف الأحوال والأشخاص، وليس معناه أن الجهادَ أو الحجَ أو برَ الوالدين خيرُ الأعمال على الإطلاق، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلَمَ كلَّ قومٍ بما لهم الحاجة إليه، فبعضُ من الناس يكون البر في حقه أعظم من الجهاد أو الحج، وفي حال قد يكون الجهاد أولى وأفضل من غيره لحاجة الأمة إليه، وهكذا تتفاضل الأعمال بحسب اختلاف الأحوال والأشخاص.

من فوائد الأحاديث:

١. عظم شـأن الإيمان بالله، وأنه الواجب الأول والمقدم، وهو توحيد الله وإفراده بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

٢. أن تـرك المحرمات عبادة وقربة لله تعالى؛ فقد وجّه النبي ﷺ إلى أن كف الأذى عن الناس صدقة.

٣. أن على المؤمن المسـارعة والمسـابقة في الخيرات، ليعلو ويسـمو في درجات الجنة العالية.

٤. على المسـلم أن يطيّـب أعماله ويحسّـنها، ويختار من القُـرب أنفعها وأفضلهـا، فإنها تقع عند الله بمكان كلما كانـت أطيب، وكانت النفس بها طيبة راضية.

❋❋❋

المجلس الثاني

فضل الإيمان بالله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ شُفِّعْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ أَدْخِلِ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ فَيَدْخُلُونَ، ثُمَّ أَقُولُ أَدْخِلِ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ»، فَقَالَ أَنَسٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أخرجه البخاري برقم: (٧٥٠٩).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ»، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ - شَكَّ مَالِكٌ - فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً». أخرجه البخاري برقم: (٢٢)، ومسلم برقم: (١٨٤).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذين الحديثين دلالة على شيءٍ من فضل الله العظيم وسعة رحمته؛ ذلك أنَّ كلَّ مَن ثبت فيه وصفُ الإيمان - ولو كان ضعيفاً - فإنه يدخل الجنة، وأن الخلودَ في النار لا يكون لأهل الإيمان، ولا للفسّاق من المسلمين ممن ضعُفَ إيمانهم، بل هم داخلون في مغفرة الله، فإن شاء عذّبهم بقدر تقصيرهم، ثم يدخلهم الجنة بعد أن يُمحّصوا، وإن شاء غفر لهم فأدخلهم الجنة بلا عذاب؛ وإنما

يَطـرِدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِـن رحمته ومغفرته مَن عُدِم الإيمـان بالكلية، وهم المنافقون والمشـركون، كما قـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [سـورة النساء: آية ٤٨]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الأحزاب: آية ٧٣].

كمـا دلت الأحاديث على تفاضل المؤمنين في أعمالهم، وأن الذي خرج من النـار بمـا في قلبه من مقدار حبة من خـردل من إيمان معلوم أنـه كان ممن انتهك المحارم وارتكب الكبائر، ولـم تفِ طاعته لله عند الموازنة بمعاصيه، ولذا وصفَ أنـس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قلّة إيمانهم بطرف أصبعه الشـريف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث يُقلل عند قوله أدنى شيء؛ وأما من أطاع الله وقام بما وَجَبَ عليه وبرئ من مظالم العباد فلا شـك أن منزلته أعلى وأفضل من منزلة الرجل المنتهك لحرمات الله، المقصر في فرائضه.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. سـعة رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحلمه على عبـاده، وأنه يغفر ويرحم أهل لا إله إلا الله، وإن أساءوا وظلموا وقصّروا.

٢. ثبـوت شـفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه يسـتحقها كلُّ مَـن كان في قلبه مثقالُ حبة خردل من إيمان، وأن لشـفاعته أسبابا، ككثرة الصلاة عليه، والمـوتِ في مدينته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومتابعـةِ المؤذن ثم الصلاةِ عليه بعد ذلك بالذكر الوارد، وغيرها.

٣. على المؤمن أن يحرص على ألا يستسلم للشيطان، ويأس من رحمة الله متى ما أوغل في العصيان، بل يتوب إلى الله ويسأل الله العافية، والثبات على الإيمان.

❋❋❋

المجلس الثالث

فضل الإيمان بالأنبياء

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ»، ثُمَّ قَالَ عَامِرٌ: أَعْطَيْنَاكَهَا بِغَيْرِ شَيْءٍ، قَدْ كَانَ يُرْكَبُ فِيمَا دُونَهَا إِلَى المَدِينَةِ. أخرجه البخاري برقم: (٩٧)، ومسلم برقم: (١٥٤).

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ، فَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، وَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ، وَأَيُّمَا مَمْلُوكٍ أَدَّى حَقَّ مَوَالِيهِ وَحَقَّ رَبِّهِ فَلَهُ أَجْرَانِ» قَالَ الشَّعْبِيُّ: خُذْهَا بِغَيْرِ شَيْءٍ، قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَرْحَلُ فِيمَا دُونَهَا إِلَى المَدِينَةِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْتَقَهَا ثُمَّ أَصْدَقَهَا». أخرجه البخاري برقم: (٥٠٨٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

الإيمان بالنبيين أحد أركان الإيمان الستة، فالإيمان بأنبياءِ الله ورسلِه ركنٌ ثابتٌ لا يقوم الإيمانُ ولا يصحُ إلا به، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ﴾[سورة البقرة: آية ٢٨٥]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ [سورة النساء: آية ١٥٠-١٥٢]، فالإيمان بجميع الأنبياء فرضٌ واجب، والكفرُ بنبيٍ واحدٍ كفرٌ بالأنبياء جميعاً.

ومَن آمن مِن أهل الكتاب بنبيِّه الذي بعثه الله إليه كموسى وعيسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، ثم آمن بالنبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فله أجران، أجرُ تصديقِه بنبيه واتباعِه السابق له، وأجرُ تصديقِه واتباعِه للنبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن مِن تمام اتباعه لنبيه تصديقَ واتباعَ محمد صلى الله عليهم جميعاً؛ ذلك أن أنبياء بني إسرائيل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ بشّروا بنبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وليُعلم أن اليهود والنصارى إذا بلغتهم رسالةُ محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يؤمنوا به حبطت أعمالهم، حتى أعمالهم التي يتدينون بها في مِلَّتهم حابطةٌ غير مقبولة؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[سورة آل عمران: آية ٨٥]، وكذا كلُّ أحد يفرّق بين الرُسل، فيؤمن ببعضه ويكفر ببعضهم الآخر فإن إيمانَه باطل، ولم يتحقق دخوله في الإسلام.

ثم ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن العبدَ المملوكَ المسلمَ الذي يؤدي حقَّ مواليه لأنـه واجبٌ عليه، ومع ذا لم يضيع حـقَّ الله فيما افترض عليه، فإن الله يؤتيه أجره مرتين.

وكذا من كان عنده أَمَةٌ مملوكة فربّاها أحسن تربية، وعلَّمها فروضَ دينها، ثم أحسن إليها وأعتقها، ثم لم يُضيّعها بل أكرمها وتزوجها فله أجران.

قـال المهلب رَحِمَهُ اللَّهُ: (جاء النصُّ على هؤلاء الثلاثة؛ ليُنبه به على سـائرِ من أحسن في معنيين في أي فعلٍ كان من أفعال البر).

❁ من فوائد الأحاديث:

١. وجوب الإيمان بالأنبياء جميعـًا، ومحبتِهم، واعتقادِ صدقهم بتبليغهم عن الله عَزَّوَجَلَّ، وأن الإيمان بهم أحدُ أركان الإيمان التي لا يقوم إلا بها.

٢. الحرص على الإحسان في أعمال البر، وتصحيح النية في ذلك لله تعالى؛ لينال المسلم به الأجر.

٣. سـعةُ رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولطفُه وكرمُه، حيـث إنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ويُثيب على الحسنات ويضاعفها.

❁❁❁

المجلس الرابع

التوحيد نجاة من العذاب

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهُوَ لاَ يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الجَنَّةَ. أخرجه البخاري برقم: (٤٤٩٧)، (١٢٣٨)، ومسلم برقم: (٩٣).

وعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا». أخرجه البخاري برقم: (٢٨٥٦)، ومسلم برقم: (٣٠).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

توحيدُ الله وإفرادُه بربوبيته وإلاهيته وأسمائه وصفاته، وتحقيقُ ذلك قولاً واعتقاداً وعملاً؛ شرطٌ أصيلٌ لقبول الأعمال ورفعِها عند الله تعالى، كما أن الشرك بالله مُحبطٌ للعمل، لقوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الزمر: آية ٦٥]، ولقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الكفار: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٣].

فالشرك مُحبطٌ للعمل، مُخرجٌ من الملة، وصاحبه مُستحقٌّ العذابَ والخلودَ الأبدي في نار جهنم إذا مات عليه، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، ولا يغفر لمن أشرك به، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الأعراف: آية ٤٠].

فإذا وحّد العبدُ ربَّه وعظَّمه وأخلص له العبادة، ولم يصرف لغير الله منها شيئاً، ولم يُشرك في حكمه أحداً؛ فإنه بذلك ينجو من العذاب الأبدي، ويستحق الجنة، ويدخل في ظل عفو الله عَزَّوَجَلَّ، فلا يُخلّد في النار موحّد، وإنما يدخُلها عصاة المسلمين -ممن لم يُدركهم عفو الله، ولا شفاعةُ الأنبياء والصالحين- فيُعذّبون بقدر أعمالهم، ثم يُخرجون من النار وقد امتُحشوا، ويُلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحِبَّةُ في حميل السيل، ثم يدخلون الجنة.

فيتبيّن للمسلم عِظمُ أثرِ التوحيد وبركتُه، وأنه نجاةٌ وأمانٌ من العذاب الأبدي، والخلود في النار.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. بيانُ فضلِ التوحيد، وأنَّ توحيدَ الله عَزَّوَجَلَّ أصلُ الأعمال وأسُّها ولبُّها، وأنه لا يُقبَل عملٌ صغيرا كان أو كبيرا إلا بالتوحيد.

٢. بيانُ خطورة الشرك بالله تعالى، وأنه مُحبطٌ للعمل، وسببٌ لغضب الله ومقته، وموجِبٌ للعذاب السرمدي، والخلود الأبدي في النار.

٣. ينبغي للعبد أن يسعى دائماً وأبداً إلى تجديد إيمانه، وتصحيح عقيدته، وسؤال الله الثبات على الإيمان والسنة.

٤. الحذر من الشرك ومقدماته وأسبابه؛ فقد خافه إمام الحنفاء وخليل الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

❋❋❋

المجلس الخامس

ضرورة اقتران التوحيد بالعمل

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، فَقَالَ القَوْمُ: مَا لَهُ؟ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَبٌ مَا لَهُ» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، ذَرْهَا» قَالَ: كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ.

أخرجه البخاري برقم: (٥٩٨٣). مسلم برقم: (١٣).

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٦١٦). ابن ماجه برقم: (٣٩٧٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

كما كان توحيد الله عَزَّوَجَلَّ وإفراده بالعبودية والخلق والتدبير أعظم سببٍ لدخول الجنة، والنجاة من عذاب الآخرة والخلود فيه؛ فقد بيّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهمية اقتران التوحيد بالعمل الصالح، والإتيان بما افترضه الله على العباد من أركان الإسلام كالصلاة والزكاة والصوم والحج -لمن قدر عليه-، وهي الواردة في

حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**) أخرجه البخاري برقم: (٨)، ومسلم برقم: (١٩)، فأفاد الحديث أن هذه الخصال الخمس هي أركان الإسلام ودعائمه التي لا يقوم إلا بها.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإذا كان هذه دعائم البنيان وأركانه، فبقية خصال الإسلام كبقية البنيان، فإذا فُقد شيء من بقية الخصال الداخلة في مسمى الإسلام الواجب نقص البنيان ولم يسقط بفقده، وأما هذه الخمس، فإذا زالت كلها سقط البنيان ولم يثبت بعد زوالها، وكذلك إن زال منها الركن الأعظم وهو الشهادتان، وزوالهما يكون بالإتيان بما يضادهما ولا يجتمع معهما. وأما زوال الأربع البواقي: فاختلف العلماء هل يزول الاسم بزوالها أو بزوال واحد منها؟..) ثم ذكر أقولاً في ذلك، ونقل الإجماع على كفر تارك الصلاة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. بيانُ اقتران الصلاة بالتوحيد، وعظمُ مكانتها، ووجوبُ المحافظة عليها، وأنها من أعظم ما يدخل العبد المؤمن الجنة.

٢. أهمية تعلم ومعرفة أركان الإسلام، وعلى الوالدين مسؤولية كبرى في تعليم أولادهم أركان دينهم، وما يدخلهم الجنة.

٣. التأكيد على أعمال البر والصّلة، وأن الإحسان في معاملة الخلق من أعظم الأعمال المكمّلة لتوحيد العبد، كما قرن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلة الأرحام بالصلاة والزكاة في الحديث الوارد.

❋❋❋

المجلس السادس

فضل لا إله إلا الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٩٤٦)، ومسلم برقم: (٢١).

وعن أَنَس بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ»، قَالَ: أَلاَ أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لاَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا». أخرجه البخاري برقم: (١٢٩).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ». أخرجه البخاري برقم:(٦٥٢٨)، ومسلم برقم: (٢٢١).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) التي تدل على خلوص العبادة الله وحده؛ هي أساس دعوة الرسل، وهي أصل الأديان التي أنزلها الله جَلَّجَلَالُهُ على عباده، فهي أصل الإسلام، وأساسه، ومن أجلها قامت السماوات والأرض، وخلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الجنة والنار؛ ولذا كان من المُتحتم على المسلم أن يعلم معنى هذه الكلمة العظيمة ويعمل بمقتضاها، لينال فضلها، ويهنأ بنعيمها؛ وقد تظافرت النصوص الكثيرة الدالة على فضائل هذه الكلمة العظيمة، منها أحاديث الباب، وما مر أو يمر بنا في هذا الكتاب، وكُلها تُبين قدر هذه الكلمة، وعظم فضلها، فمن ذلك:

أنها تعصم صاحبها من العقوبة الدنيوية، ويصبح قائلها من أهل الإسلام، كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عصموا مني دماءهم ...)، وكما عاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قتل الرجل في المعركة بعد أن قال لا إله الله.

ومن فضائلها: أنها خير الدعاء، وخير ما دعا به النبيون -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- في أعظم يوم؛ يوم عرفة.

ومنها أنها سبب لمغفرة الذنوب، وسبب لدخول الجنة، وللنجاة من الخلود في النار.

ومنها أنها السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوباتهما.

ومنها أنها تخفف عن العبد المكاره وتهون عليه الآلام.

ومنها أن قبول الأقوال والأعمال وكمالها ترتيب الثواب عليها متوقف على هذه الكلمة العظيمة: لا إله إلا الله.

ومنهـا أنها تُحرر العبد مـن رِقِّ المخلوقين والتعلقِ بهـم وخوفِهم ورجائهم والعمـلِ لأجلهم، وهذا هو العزُّ الحقيقي والشـرفُ العالي، فيكون بذلك متألهـًا لله، متعبداً له سبحانه لا يرجو سواه، ولا يخشى إلا إياه، ولا ينيب إلا إليه، وبذلك يتـم فلاحـه، ويتحقق نجاحه، إلـى غير ذلك مـن الفضائل الجليلة لهـذه الكلمة العظيمة، والتي لا يمكن حصرها في مثل هذا المقام.

من فوائد الأحاديث:

١. عِظـم منزلة كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، وأنها هي أسـاس الإسـلام، وأصل الأصول، لا يُقبل عمل إلا بها، ولا يدخل الجنة إلا من حققها.

٢. على المسـلم أن يتتبع فضائل هذه الكلمة العظيمة، ويتحسس منزلتها، ويعمل بمقتضاها، ويحذر من أضدادها وما يناقضها.

٣. على المسلم أن يحرص على أن يكثر الدعاء بـ (لا إله إلا الله)، ذلك أن الدعاء نوعان: دعاء مسـألة، ودعاء عبادة، فدعاء المسـألة ما يطلب به الداعي نفعـًا، أو يسـتدفع به ضراً، وأما دعاء العبادة فهو الثناء على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وخير ما دُعي الله به: كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) كما هو دعاء المرسلين في أعظم موقف، موقف عرفة.

❋❋❋

المجلس السابع

فضل قول: لا إله إلا الله

عَنِ مَحْمُود بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ».

أخرجه البخاري برقم: (٤٢٥) ومسلم برقم: (٣٣).

وعن عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ الأَنصارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: غَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ»». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٢٣).

وعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى العَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٥٩٠).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) هي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى، وهي العروة الوثقى؛ وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها، فإنّ المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدّرك الأسفل من النار، مع كونهم

يُصلون ويتصدقون، ولكن المراد قولها مع معرفتها بالقلب ومحبتها ومحبة أهلها وبغض ما خالفها ومعاداته، كما دلت عليه أحاديث هذا الباب وغيرها، وهذه ما تُسمى بشروط لا إله إلا الله؛ فـ (لا إله إلا الله) لا يتحقق وقوعها في القلب حتى يقوم العبد بشروطها السبعة.

وأولها: الإخلاص المنافي للرياء وإرادة غير الله في القصد، وهو المنصوص عليه في أحاديث الباب، (يبتغي بذلك وجه الله)، وقوله: (خالصاً من قلبه).

والثاني: العلم بها وبمقتضياتها ومدلولاتها، المنافي للجهل، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وهو يعلم أنه لا إله إلا الله)، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [سورة محمد: آية ١٩].

والثالث: الصدق المنافي للكذب، كما هي حال المنافقين، فهم يقولونها غير صادقين فيها، كما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ».

والرابع: اليقين واطمئنان القلب لها ولمعناها، المنافي للشك في مدلولها والارتياب في مضمونها، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ).

الخامس: القبول، فيقبل كل ما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، فيصدق بالأخبار، ويطيع الأوامر، ويجتنب النواهي؛ وضد القبول: الرد، فإن هناك من يعلم معنى الشهادة ويوقن بمدلولها، ولكنه يردها كبراً وحسداً، كالمنافقين وعلماء اليهود ؛ ويدخل في الرد وعدم القبول؛ من يعترض على بعض الأحكام الشرعية، أو الحدود التي حدها الله عَزَّوَجَلَّ، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ

لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الصافات: آية ٣٥].

والسادس: الانقياد، وذلك بأن ينقاد لما دلت عليه لا إله إلا الله، ولعل الفرق بين الانقياد والقبول؛ أن القبول إظهار صحة معنى ذلك بالقول، وأما الانقياد فهو الاتباع بالأفعال، ويلزم منهما جميعاً الاتباع، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [سورة النساء: آية ١٢٥]، وهذا الشرط هو الذي منع أبا طالب من دخول الإسلام، فإنه كان عالماً بلا إله إلا الله، موقناً بها، قابلاً ومصدقاً لها، محباً لأهلها ومناصراً لهم، ولكنه لم يُحقق شرط الانقياد والاتباع والإذعان فمات على ذلك كافراً من أهل النار.

والسابع: المحبة، أي المحبة لهذه الكلمة العظيمة، ولما دلت عليه واقتضته، فيقولها المسلم محباً لها، محباً لله عَزَّوَجَلَّ ورسوله، ويقدم محبتهما على كل محبة، أما إن قالها وهو كاره لها، مبغض لما دلت عليه من التوحيد والشرائع والأحكام، كان ذلك ناقضاً للتوحيد، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة التوبة: آية ٢٤]، وضدها بغض لا إله إلا الله أو بغض ما دلت عليه، أو بغض أهلها، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [سورة محمد: آية ٩]، ويتضمن ذلك محبة المؤمنين وموالاتهم، وبغض الكفر والكافرين ومعاداتهم.

وزاد بعض أهل العلم شرطاً ثامناً، وهو الكفر بما يُعبد من دون الله، كما قال

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قال لا إله إلاّ الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه»، وهو الطاغوت الذي قال الله تعالى فيه: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥٦].

❁ من فوائد الأحاديث:

١. أنه لا يكفي مجرد التلفظ بـ لا إله إلا الله للدخول في الإسلام، وإنما لها شروطٌ يلزم الإتيان بها جميعاً.

٢. فضل هذه الكلمة العظيمة، وإن بدَتْ يسيرةً عند النطق بها، لكنها بالإخلاص لله فيها، والعلم بمعناها، والعمل بمقتضاها، وبقية شروطها فإنها سببٌ عظيم لتحريم صاحبها على النار، وإدخاله الجنة.

٣. على المسلم أن يتعرف على شروط لا إله إلا الله، ويتفقدها في نفسه وقلبه، ويُعلمها أهل بيته، ويتفقد إيمانهم، وصحة اعتقادهم.

❋❋❋

المجلس الثامن

فضل توحيد الله عَزَّوَجَلَّ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، فَأَخْبَرَنِي - أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي - أَنَّهُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

أخرجه البخاري برقم: (١٢٣٧)، ومسلم برقم: (٩٣).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا لَمْ يَتَنَدَّ بِدَمٍ حَرَامٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٢٦١٨).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذان الحديثان يبينان أثر التوحيد في نجاة مرتكب الكبيرة من الخلود في النار، وعلى مثلها يبني أهل السنة والجماعة اعتقادهم في مرتكب الكبيرة من أهل التوحيد، فالحديث الأول يُفيد أن الموحّد لله تعالى، والمحقق لشروط لا إله إلا الله، وغير المرتكب لناقض من نواقضها؛ أنه من أهل الجنة، وإن ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، ولو كانت زنىً أو سرقة، ليس تهوينًا من شأن الكبائر، ولكن لأنها دون الشرك بالله تعالى، وليست مُخرجة من الملة؛ وما كان من الكبائر دون الشرك فصاحبها تحت مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه بقدر ذنبه، ثم يدخل الجنة بإيمانه بالله، بخلاف المشرك، ومَن أتى بناقضٍ من نواقض

التوحيد، فإنه يُخلد في النار، ويحرم عليه دخول الجنة؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة النساء: آية ٤٨].

وأما الحديث الثاني في الباب: (مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا لَمْ يَتَنَدَّ بِدَمٍ حَرَامٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ)، فإنه علّق شرط دخول الجنة - لمن لقي اللهَ ولم يشرك به شيئا - ببالسلامة من إصابة دم المسلم بغير حق، وقد جاءت نصوص أخرى قريبة من هذا، كقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [سورة النساء: آية ٩٣]، فجاء وعيد القاتل عمدا، وعيدا ترجف له القلوب وتنصدع له الأفئدة، ولم يرد في أنواع الكبائر - غير الشرك- أعظمُ من هذا الوعيد، فهذا الذنب العظيم وهو سفك الدم الحرام قد انتهض وحده أن يجازى صاحبه بجهنم؛ وهذا الوعيد له حكم أمثاله من نصوص الوعيد، على بعض الكبائر والمعاصي بالخلود في النار، أو حرمان الجنة كقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: (لا يدخل الجنة قاطع رحم)، وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ عن النساء الكاسيات العاريات: (لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها..)؛ وقد اختلف الأئمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في تأويلها مع اتفاقهم على بطلان قول الخوارج والمعتزلة الذين يخلدونهم في النار ولو كانوا موحدين؛ والصواب في تأويلها -والله أعلم- ما قاله ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الموازنة بين نصوص التخليد في النار والحرمان من الجنة، ونصوص دخول أهل الكبائر تحت المشيئة؛ فقال ما معناه: أن وجود سبب الحكم كالقتل وقطيعة الرحم ونحوها، لا يلزم منه وجود الحكم وهو التخليد في النار، وذلك لوجود المانع من التخليد في النار، فالتوحيد مانع، والمصائب الكبار المكفرة للذنوب مانعة، وإقامة الحدود مانعة، وكذا الحسنات الماحية مانعة؛

ولا سبيل إلى تعطيل هذه النصوص فلا بد من إعمال النصوص من الجانبين.

ومن هنا قامت الموازنة بين الحسنات والسيئات، اعتبارًا بمقتضي العقاب ومانعه، وإعمالا لأرجحها.

فتحصّل من هنا، أن التوحيد مانع من التخليد في النار، وإن استحق فاعل الكبيرة العقاب الأليم، والوعيد الشديد، ولكنه لا يُخلّد في النار إلا الكفار المشركون.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. عِظم منزلة التوحيد، وأنه موجبٌ لصاحبه الجنة، ومانعٌ له من الخلود في النار؛ وإنْ دخلها فإنه يُعذب بقدر جريرته، ثم يخرج منها.

٢. عِظمُ شأن الكبائر، وخطورةُ الاستهانة بها، وأنها قد تجر صاحبها إلى ضعف الإيمان، والذي قد يُبعد صاحبها من التوبة، أو التمادي في الضلال، فيجره ذلك إلى فعل ما يُخرجه من منظومة أهل التوحيد، فيستحق بذلك الخلود في نار جهنم.

٣. حُرمة دم المسلم عند الله تعالى، وأن الله توعد مرتكبه بأعظم الوعيد بعد الشرك بالله.

٤. على المسلم أن ينأى بنفسه عن فعل الكبائر والقرب منها، فإنها لا تزال بصاحبها حتى ترديه؛ كما أن عليه أن يعاجلها بالتوبة والندم، وأن يتبعها بالطاعات والحسنات المكفرة لها.

❋❋❋

المجلس التاسع

فضل التوحيد وأنه سبب لمغفرة الذنوب

عن أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً». أخرجه الترمذي برقم: (٣٥٤٠).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا»، قَالَ: ﴿إِذْ يَغْشَى﴾ [سورة النجم: آية ١٦] السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، قَالَ: «فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ»، قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ. أخرجه مسلم برقم: (١٧٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٦٥).

شرح الأحاديث:

دل حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أن أعظم أسباب مغفرة الذنوب ثلاثة:

أحدها: الدعاءُ مع الرجاء؛ فإن الدعاءَ مأمورٌ به وموعودٌ عليه بالإجابة، خصوصًا إذا صاحب ذلك صدقًا في القلب، وحسنَ ظنٍ بالله تعالى، فالإلحاح بالدعاء بالمغفرة مع رجاء الله تعالى موجب للمغفرة.

السبب الثاني للمغفرة: الاستغفار، فهو موجب للمغفرة ولو عظمت الذنوب وبلغت الكثرة عنان السماء، وهو السحاب، فمن ندم واستغفر وأقلع عن ذنبه فإن الله يغفر له.

السبب الثالث: التوحيد، وهو السبب الأعظم لمغفرة الذنوب، فمن فقده فقد المغفرة، ومن جاء به فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة، فمن جاء مع التوحيد بقراب الأرض - وهو ملؤها أو ما يقارب ملأها- خطايا؛ لقيه الله بقرابها مغفرة، فإذا قام العبد بتوحيد الله مع إخلاصه لله فيه، وقيامه بشروطه كلها بقلبه ولسانه وجوارحه، أو بقلبه ولسانه عند الموت؛ أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها، ومنعه من دخول النار بالكلية، لأن من تحقق قلبُه بكلمة التوحيد ؛ أخرجت من القلب كلَّ ما سوى الله محبة وتعظيما وإجلالا ومهابة وخشية ورجاء وتوكلا، وحينئذ تحرق ذنوبه وخطاياه كلها ولو كانت مثل زبد البحر، وربما قلبتها حسنات؛ فإن هذا التوحيد هو الإكسير الأعظم، فلو وضع منه ذرة على جبال الذنوب والخطايا لقلبها حسنات.

وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابق يدل على ذلك أيضاً؛ غير أنه ذكر مانعاً يحول دون المغفرة، وهو المشاحنة والمخاصمة والمهاجرة بين الأخوين المسلمين في أمر لا يقتضي ذلك، أما التقاطع والتهاجر بسبب الدين أو التأديب فليس من ذلك؛ ويظهر أنه لو تصالحا لغفر لهما، ولو صالح أحدهما الآخر فلم يقبل غُفر للمصالح.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. ضرورة تحري العبد لأسباب مغفرة الذنوب، والعمل على تحصيلها، والحرص على إحداث توبة وندم واستغفار بعد كل ذنب.

٢. على العبد أن يُجدد توحيده كل صباح ومساء، فإن التوحيد هو أعظم سبب لمغفرة الذنوب.

٣. يجب على المسلم أن يبادر بإزالة الشحناء والعداوة والبغضاء بينه وبين إخوانه، حتى وإن رأى في نفسه غضاضة وثقلا في طلب إزالة الشحناء فليصبر وليحتسب؛ لأن العاقبة في ذلك حميدة.

❋❋❋

المجلس العاشر

فضل شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن حقق التوحيد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ». أخرجه البخاري برقم: (٩٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا». أخرجه مسلم برقم: (١٩٩).

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا». أخرجه الترمذي برقم: (٢٤٤١)، وابن ماجه برقم: (٤٣١٧).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

هـذه الأحاديـث تُبين عظيم أثر التوحيد على العبد، وأنه سـبب لاسـتحقاقه شـفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة، ذلك أن للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شفاعات يوم القيامة خاصة وعامة، فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوجه الشـفعاء، وأول شـافع يوم القيامة، ويشـفع فيمن يأذن الله له أن يشـفع فيه من أمته من أهل الكبائر، ولكن طريق هذه الشـفاعة واحد، وهو التوحيد والإخـلاص، فلا ينتفع بشـفاعته إلا أهلُ التوحيد المؤمنون، دون أهل الشرك، ولو كان المشركُ محبـًا له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معظمًا له لم تنقذه شـفاعته من النار، وإنما ينجيه من النار التوحيدُ والإيمان به؛ ولهذا لما كان أبـو طالب وغيره يحبونه ولم يقروا بالتوحيـد الذي جاء به؛ لم يمكن أن يخرجوا من النار بشفاعته ولا بغيرها.

فالذي تُنال به الشفاعة هي الشهادة بالحق، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، فلا تنـال بعبـادة غير الله؛ لا الملائكة، ولا الأنبيـاء ولا الصالحين؛ فمن عبد أحداً من هؤلاء ودعاه، وحج إلى قبره، أو موضعه، ونذر له، وحلف به، وقرب له القرابين ليشفع له، لم يغن ذلك عنه من الله شيئـًا، وكان من أبعد الناس عن شفاعته وشفاعة غيره.

وكثير من أهل الضلال يظن أن الشـفاعة تنال بهذه الأمور التي فيها شرك، أو هي شـرك خالص، كما ظن ذلك المشركون الأولون، وكما يظنه النصارى، ومن ضل من المنتسـبين إلى الإسـلام، الذيـن يدعون غير الله، ويحجـون إلى قبره أو مكانه، وينذرون له، ويحلفون به، ويظنون أنه بهذا يصير شفيعـًا لهم.

من فوائد الأحاديث:

١. دلت النصوص الشرعية أن المخلص لكلمة التوحيد من قبل نفسه، هو أسعد بشفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غيره، ممن يقولها بلسانه، وتكذبها أقواله وأعماله.

٢. أن الشفاعة حق لله تعالى، ولا يشفع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا غيره إلا بعد إذن الله له، ورضاه عن المشفوع له، ولا يرضى الله عن الشرك ولا المشركين، فلا يأذن للشفعاء أن يشفعوا إلا لمن ارتضى، وهم أهل التوحيد.

٣. على المسلم أن يطلب الشفاعة من طريقها الصحيح، وهو توحيد الله تعالى، وإخلاص العبادة له، ولا يسألها ممن لا يملكها، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل؛ وله أن يسأل الله تعالى أن يُشفّع فيه نبيَّه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقول: (اللهم شفّع فيَّ نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ولا يقول: يا رسول الله اشفع لي.

❋❋❋

المجلس الحادي عشر

فضل الشهادتين

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي القَبْرِ: يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٢٧]. أخرجه البخاري برقم: (٤٦٩٩)، ومسلم برقم: (٢٨٧١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ، قَالَ: فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ، قَالَ: حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ، فَدَعَوْتَ اللهَ عَلَيْهَا، قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ، وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ، قَالَ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ، قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى؟ قَالَ: كَانُوا يَمُصُّونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهَا قَالَ حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَزْوِدَتَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ». أخرجه مسلم برقم: (٢٧).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ، أَلَكَ حَسَنَةٌ؟ فَيُهَابُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ:

بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ، مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى: الْبِطَاقَةُ: الرُّقْعَةُ، وَأَهْلُ مِصْرَ يَقُولُونَ لِلرُّقْعَةِ: بِطَاقَةٌ.

أخرجه ابن ماجه برقم: (٤٣٠٠).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث بيانٌ لفضل الشهادتين، وبركتِهما على صاحبهما، ففيهما يُثبت الله عبده المؤمن الذي تلفظ بهما إيمانًا وتصديقًا في الدنيا والآخرة، ويثبته بهما في البرزخ عند سؤال الملكين؛ ذلك أنه لا يثبُت إسلام العبد إلا بهما تلفّظًا وإقراراً، ولا يُقبل العمل إلا بهما؛ فمن شهد الشهادتين موقنًا غير شاك بهما دخل الجنة.

ومن عظيم بركتهما أيضًا أنَّ كِفّة الميزان ترجح بهما، وتطيش بسببهما سجلات العبد من الأعمال المخوف منها، فتُكفّر حسناتُ الشهادتين العظيمة ما حوته السجلات من السيئات؛ وهذا كله إذا جاء العبد بالشهادتين بحقهما، وحقق شروطهما، من سلامةِ القصد لله تعالى، وحسنِ الاتباع لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتمامِ الرضا بشريعته، وصدقِ المحبة.

من فوائد الأحاديث:

١. تثبيت الله لعبده المؤمن به وبرسالاته، الذي شهد أنه لا إله إلا هو، وأن محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبده ورسوله، وقامت الشهادتان من قلبه قيام صدق ويقين.

٢. أن الشهادتين هما مفتاح الأعمال وسر قبولها، وأنه لا عبرة لأعمال العبد من صلاة وصدقة وحسن معاملة وغيرها ما لم يحقق الشهادتين صدقًا من قلبه.

٣. الشهادتان رأس مال العبد، فعليه أن يحافظ عليهما، ويتمسك بمقتضياتهما، ومهما حصل عنده من تقصير في الأعمال، أو اقتراف للمعاصي فإنهما هما المنجيتان والمثبتتان له في الدنيا والآخرة.

❋❋❋

المجلس الثاني عشر

فضل ما تتضمنه الشهادتان

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ، وَابْنُ أَمَتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ».

أخرجه البخاري برقم: (٣٤٣٥)، ومسلم برقم: (٢٨).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا. أخرجه البخاري برقم: (٣٤٣٥)، ومسلم برقم: (٢٨).

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُوقِنٍ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهَا». أخرجه ابن ماجه برقم: (٣٧٩٦).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

دلت الأحاديث على أن الشهادتين تتضمنان أموراً كثيرة يجب أن يأتي بها العبد ليتحقق توحيده، ويصدق إسلامه، ذلك أن من شهد أنه لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وجب عليه ضرورة تصديقهما وطاعتهما، لأن هذا من تمام الشهادة، فلا بد من الإيمان بما تتضمنه الشهادتان من الإيمان بجميع الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وخصّ بالذكر منهم من وقع التكذيب به عند بعض طوائف أهل الكتاب، والغلو به عند آخرين، وهو عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتضمنت الشهادتان الإيمان بأنه عبد الله ورسوله، وليس له من خصائص الإلهية شيء؛ كما تضمنت الشهادتان الإيمان بالجنة والنار، حيث كذّب بها الذين لا يرجون لقاء الله، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة التغابن: آية ٧].

وحديث عبادة بن الصامت من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد، فإنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمع فيه ما يخرج عن جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدهم، فاختصر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الأحرف على ما يباين به جميعهم، وسمى عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلمة لأنه كان بكلمة كن فحسب من غير أب بخلاف غيره من بني آدم، كما ذكر ذلك النووي رَحِمَهُ اللَّهُ.

ودلت الأحاديث على أن الشهادتين يجب أن تتضمنا: الصدق والإخلاص واليقين، وغيرها من الشروط التي لا تصح الشهادتان إلا بها، وقد سبق ذكرها، كما أن الاتباع شرط لشهادة أن محمدا رسول الله، فلا يقبل عمل العبد إلا بالإخلاص، وحسن الاتباع.

من فوائد الأحاديث:

١. بيان فضل الشهادة لله بالألوهية وللنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسالة، والشهادة بعبودية عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ونبوته، والإيمان باليوم الآخر ومصير الناس فيه إلى جنة أو نار.

٢. أن الإيمان بكل ما جاء عن الله وعن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تمام الإيمان بهما، وتكذيب شيء مما جاءا به؛ تكذيب لهما في الحقيقة.

٣. على العبد أن يأتي بالشهادتين كاملتين تامتين بكل ما تتضمنانه من الأقوال والأفعال والاعتقادات، وأن يحذر منهج المرجئة أو أهل النفاق الذين يتلفظون بهما من غير الإتيان بجميع مدلولاتهما.

❋❋❋

المجلس الثالث عشر

فضل إقامة أركان الإسلام

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا، وَلَيْلَتِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ». أخرجه مسلم برقم: (١٢).

وعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَائِرَ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: «الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فَقَالَ: «شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ فَقَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ، قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لاَ أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلاَ أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ». أخرجه البخاري برقم: (١٨٩١).

وعن أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ - أَوْ بِزِمَامِهَا ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ - أَوْ يَا مُحَمَّدُ - أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَكَفَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ وُفِّقَ، أَوْ لَقَدْ هُدِيَ»، قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: فَأَعَادَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، دَعِ النَّاقَةَ». أخرجه مسلم برقم: (١٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

فيه دليل على سعة رحمة الله تعالى على عباده، ويُسر شريعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعِظم بركتها، وأن من أدى فرائض الله، واجتنب محارمه تعالى؛ وجبت له الجنة؛ لأن معنى الفلاح: البقاء في نعيم الجنة التي أُكلُها دائم وظلها، وفاكهتها لا مقطوعة ولا ممنوعة.

وعلى أداء فرائض الله، واجتناب محارمه وعد الله المؤمنين بالجنة؛ والله لا يخلف الميعاد.

وكان عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ **يقول في خطبته:** (ألا إن أفضل الفضائل أداء الفرائض، واجتناب المحارم).

ومراد الأعرابي أنَّه لا يزيدُ على الصلاة المكتوبة، والزكاة المفروضة، وصيام رمضان، وحجِّ البيت شيئًا من التطوُّع، وليس مرادُه أنَّه لا يعمل بشيءٍ من شرائعِ الإسلام وواجباته غير ذلك، لأن الله أوجب غير هذه الواجبات مما يتوقف وجوبه على سبب، وليس هو من الفرائض الواجبة بأصل الشرع كشأن الأركان الخمسة، وذلك كفرضية تجهيز الميت والصلاة عليه، وصلاة العيدين، مما فرضيته على الكفاية؛ وكذا ما يوجبه العبد على نفسه بالنذر، أو يكون من الكفارات ونحوها.

كما دل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أفلح إن صدق) على أنه إن لم يصدق فيما التزم لا يفلح، وهذا بخلاف قول المرجئة الذين يُعلقون الإيمان على مجرد القول باللسان، ويخرجون منه العمل. كما أنه لا يفلح من رام أن ينقص شيئا من فرائض الله بحيلة يحتالها.

من فوائد الأحاديث:

١. سعة رحمة الله تعالى، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يُكلف نفساً إلا وسعها، وأنه لا عذر لعبدٍ لم يدخل الجنة، فهي تُنال بأخف الأعمال وأيسرها، وإنما تفاوت الدرجات فيها يكون يقدر صدق القلب، وتفاوت الأعمال.

٢. أن التوحيد والإيمان شرط لقبول الأعمال، فمن أدى الفرائض وهو يشرك بالله شيئاً حرُمت عليه الجنة.

٣. على المسلم أن يُحافظ على أوجب الواجبات، وهي أركان الإسلام، ليكون من المفلحين.

❋❋❋

المجلس الرابع عشر

فضل إقامة أركان الإسلام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». أخرجه البخاري برقم: (١٣٩٧) ومسلم برقم: (١٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ»، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». أخرجه مسلم برقم: (١٤).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

وأحاديث هذا المجلس مثل الذي قبله، غير أنه اختلفت إجابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يذكر الحج، وذلك أنه كان يجيب بما يقتضيه الحال، وبالأهم فالأهم، إذ لا يمكن بيان الشريعة دفعة، لا سيما لحديث العهد بالإسلام، وكذا كان يجيب بحسب ما افترضه الله، فما أجاب به قبل فرض الحج غير ما أجاب به بعد ذلك.

والإتيان بالفرائض الخمس واجب متحتّم لا يصدق إيمان العبد وإسلامه، ولا يستحق الفلاح ودخول الجنة إلا بها، ومن الممتنع أن يكون الرجل مؤمنا إيمانا ثابتا في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة والزكاة والصيام والحج ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة ولا يصوم من رمضان ولا يؤدي لله زكاة ولا يحج إلى بيته؛ فهذا ممتنع، ولا يصدر هذا إلا مع نفاق في القلب وزندقة لا مع إيمان صحيح، كما قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

والتطوع تكمل به الفرائض يوم القيامة، وكم من إنسان أدى الفريضة وفيها خلل وخروق تحتاج إلى تكميل النقص، وإلى رتق الصدع.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. من أراد النجاة والفلاح فليحافظ على فرائض الله، وليترك المحرمات والمنهيات، وليَقُم بيتُه على هذا الأساس.

٢. الحرص على الاتيان بالنوافل والتطوع ليُسد بها العبد ما تخرق ونقص من الفرائض.

٣. حرص الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على الإيمان، وعلى أسباب النجاة والفلاح، وسؤالهم المتكرر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذا الأمر.

المجلس الخامس عشر

فضل طاعة الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». أخرجه البخاري برقم: (٧٢٨٠).

❋❋❋

شرح الحديث:

طاعة الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي أوجب الواجبات، وما أمرا به فالأصل فيه الوجوب، وما نهيا عنه فالأصل فيه التحريم، إلا ما دل الدليل على استثنائه عن ذلك ونزوله لرتبة الاستحباب، أو الكراهة أو الإباحة والجواز.

ومن امتثل أمرهما وأطاعهما فهو موعود بالثواب الجزيل، والنعيم المقيم؛ لأن طاعتهما طريق النعيم المقيم في الجنة، ومن عصاهما فقد أبى سلوك هذا الطريق، واعتبار عصيان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إباءً ورفضًا لدخول الجنة فيه من الزجر والتشنيع على فعل المعصية ما فيه.

ومتابعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجب على أمته في الاعتقادات والأقوال والأفعال، فتُوزن الأقوالُ والأفعالُ بأقوالِهِ وأفعالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما وافق منها قُبل، وما خالف رُدَّ على فاعله كائنًا مَن كان، وذلك أن شهادة أن محمدًا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تتضمن تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، وذلك بفعل الأوامر واجتناب النواهي، وهي في الحقيقة طاعة لله عَزَّوَجَلَّ، كما قال سبحانه: ﴿مَّن يُطِعِ

ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾﴾ [سورة النساء: آية ٨٠].

من فوائد الحديث:

١. من أعظم حقوق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا: طاعته فيما أمرنا به، فإن طاعته طاعة لله، وإن معصيته معصية لله.

٢. أن الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة، وأنه لا يُعذب عبده، ولا يمنعه رحمته إلا بسبب العبد نفسه، فهو الذي يأبى ويرفض رحمة الله بانصرافه عن أوامره وأوامر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة النحل: آية ١١٨].

٣. أنه على العبد أن يدرّب نفسه على سرعة الاستجابة لأمر الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويأطرها على ذلك أطراً، وكلما عوّد المرء نفسه على ذلك سهُل عليه الاتباع والامتثال، خصوصاً بعد توكله على الله، وسؤاله العون والسداد والتوفيق.

❋❋❋

المجلس السادس عشر

فضل حب الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ». أخرجه البخاري برقم: (١٦)، ومسلم برقم: (٤٣).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلاَةٍ وَلاَ صَوْمٍ وَلاَ صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». أخرجه البخاري برقم: (٦١٧١)، ومسلم برقم: (٢٦٣٩).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

حب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى مقامات العبودية لله رب العالمين، وهو أصل العبادة وروحها ولبها، وعليه مدار سعادة العبد في الدنيا والآخرة، ومحبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من محبة الله تعالى؛ وإذا علت في القلب محبتهما على محبة النفس والمال والأهل وغيرها وجد المرء حلاوة الإيمان.

ومعنى وجود حلاوة الإيمان: هو استلذاذ الطاعات، وتحمل المشقات فيما يرضى الله تعالى، وإيثار ذلك على عرض الدنيا.

وهـذه الثلاث خصال المذكورة من أعلى خصـال الإيمان ، فمن كملها فقد وجـد حلاوة الإيمان وطعِم طعمه ؛ فالإيمان له حلاوة وطعم يذاق بالقلوب كما تذاق حلاوة الطعام والشراب بالفم ، فإن الإيمان هو غذاء القلوب وقوتها كما أن الطعام و الشـراب غـذاء الأبدان وقوتها ، وكما أن الجسـد لا يجد حلاوة الطعام والشـراب إلا عنـد صحته، فإذا سـقم لم يجد حـلاوة ما ينفعه من ذلـك ، بل قد يسـتحلي مـا يضره وما ليـس فيه حلاوة لغلبة السـقم عليه؛ فكذلـك القلب يفقد حلاوة الإيمان لأسـقامه وآفاته ، فإذا سلم من مرض الأهواء المضلة والشهوات المحرمة وجد حلاوة الإيمان حينئذ ، ومتى مرض وسقم لم يجد حلاوة الإيمان، بل يستحلي ما فيه هلاكه من الأهواء والمعاصي .

وتظهر صدق محبة الله ورسـوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين يخير الإنسان بين الطاعة والمعصية، فإن دافع شهوته، وآثر محبة الله تعالى على هوى نفسه، فقد ذاق طعم الإيمان؛ وأعظم بعث لذلك الخوف من الله كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [سـورة النازعـات: آيـة ٤٠] وإن اختار المعصية، وآثر الحياة الدنيا وفضَّلها على حبه لله، ولرسـوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يجد طعم الإيمان.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. محبة الله تنشـأ من معرفته ومطالعـة نِعمه وطاعته، والناس يتفاوتون في ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه.

٢. المحبـة الصحيحـةُ تقتضـي المتابعـةَ والموافقةَ في حـبِّ المحبوبات وبغـضِ المكروهـات، ولا يكفـي في ذلك ادعاء اللسـان، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ

﴿تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ٣١].

٣. على المسلم أن يجعل حبه وبغضه، وعطاءه ومنعه، وولاءه وعداءه كله في الله وبالله، فإن هذا من تمام محبة الله تعالى، كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله).

❋❋❋

المجلس السابع عشر

فضل حب الأنصار

عَنْ أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ». أخرجه البخاري برقم: (١٧)، ومسلم برقم: (٧٤).

وعَنْ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ e فِي الأَنْصَارِ: «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغَضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَأَبْغَضَهُ اللَّهُ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٩٠٠).

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ e: «مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ أَبْغَضَهُ اللَّهُ». أخرجه ابن ماجه برقم: (١٦٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

ومعنى هذه الأحاديث أن من عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم في نصرةِ دين الإسلام والسعيِ في إظهاره وإيواءِ المسلمين وقيامِهم في مهمات دين الإسلام حقَّ القيام وحبِّهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحبِّه إياهم وبذلِهم أموالَهم وأنفسَهم بين يديه وقتالِهم معه إيثارا للإسلام، ثم أحبَّهم؛ كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومَن أبغضهم كان بضد ذلك، واستُدل به على نفاقه وفساد سريرته.

فالأنصار لهم من السبق إلى الإسلام بمبايعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما استحقوا به هذه الفضيلة، وهذه أول بيعة عقدت على الإسلام، وهي بيعة العقبة الأولى بمكة، ولم يشهدها غير اثنى عشر رجلا من الأنصار، فالأنصار المبتدئون بالبيعة على إعلان توحيد الله وشريعته حتى يموتوا على ذلك؛ فحبهم علامة الإيمان، ومجازاة لهم على حبهم من هاجر إليهم، ومواساتهم لهم في أموالهم كما وصفهم الله تعالى.

من فوائد الأحاديث:

١. محبة أولياء الله عموما من الإيمان، وهي من أعلى مراتبه، وبغضُهم محرم؛ فهو من خصال النفاق؛ لأنه فيه خبيئةً ببغض ما معهم مِن الإيمان بالله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما معهم من الطاعة والمحبة الله ورسوله، ، وهذه حال المنافقين.

٢. من كان له مزية في الدين لصحبته النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو لقرابته أو نصرته وهو مؤمن فله مزيد خصوصية في محبته وبغضه، وكذا كل من كان من أهل السوابق في الإسلام، كالمهاجرين الأولين فهو أعظم حقا.

٣. على المسلم أن يُحقق إيمانه بتعميق محبة الصحابة عمومًا، والترضي عنهم، والذب عنهم، وأن يعرف لهم سابقتهم، وكذا يُحب كل من كان من أولياء الله وأنصار دينه وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن ذلك من تمام محبة الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❋❋❋

المجلس الثامن عشر

فضل إحصاء أسماء الله الحسنى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لاَ يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ: «مَنْ أَحْصَاهَا». أخرجه البخاري برقم: (٦٤١٠) ومسلم برقم: (٢٦٧٧).

❋❋❋

شرح الحديث:

إنّ أجلَّ معلومٍ وأعظمَه وأكبرَه هو اللهُ الذي لا إله إلا هو رب العالمين، وقيومُ السماوات والأرضين، الملكُ الحقُّ المبين، الموصوفُ بالكمال كلِّه، المنزهُ عن كلِّ عيب ونقصٍ وعن كلِّ تشبيهٍ وتمثيلٍ في كماله.

ولا ريب أن العلمَ به وبأسمائه وصفاته وأفعالِه أجلُّ العلوم وأفضلُها، ونسبتُه إلى سائر العلوم كنسبة معلومِه إلى سائر المعلومات.

وأعرفُ الخلق بالله أشدُّهم حبا له، وكلُّ مَن عرف اللهَ أحبه، ولا سبيل للحصول على هذه المعرفة إلا مِن باب العلم بأسماء الله وصفاته، فلا تستقر للعبد قدمٌ في معرفة الله إلا بالتعرف على أسمائه وصفاته الواردة في القرآن والسنة.

والحديث الشريف يحث على الاعتناء بأسماء الله تعالى معرفةً وعلماً بمعانيها، والتعبُّدَ لله بمقتضاها.

والحديث يدل على أنّ مَن أحصى تسعة وتسعين اسماً من أسمائه دخل الجنة.

وأسماء الله ليست محصورة بعدد معين، فإن لله أسماءً نصَّ عليها في كتابه، ومنها الذي علَّمها أحداً مِن خلقه، ومنها ما استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها سواه؛ وسبيلُ العلم بها وتحصيلُها متوقفٌ على ما في القرآن وصحيح السنة النبوية، ولا يمكن اختراع اسمٍ له لا برهان ولا دليل عليه من الكتاب والسنة.

كما أن معنى إحصائها كما ذكر أهل العلم على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: إحصاءُ ألفاظِها وعددِها.

المرتبة الثانية: فهمُ معانيها ومدلولاتها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها، كما قال تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها).

ودعاؤه بها مرتبتان:

إحداهما دعاء ثناءٍ وعبادة.

والثاني دعاءُ طلبٍ ومسألة.

فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها، فيسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلا إليه بذلك الاسم، ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا.

۞ من فوائد الحديث:

١. فضل حفظ وإحصاء أسماء الله، وذلك بتتبعها في آيات الكتاب وما صح من سنة المصطفى ﷺ، فذلك طريق موصل إلى الجنة.

٢. ضرورة العلم بالله وبأسمائه وصفاته، فهو أصل العلوم وأشرفها؛ ولا يتحصل للعبد علمٌ سليم سديد إلا بالعلم بالله تبارك وتعالى.

٣. على العبد أن يتأمل معاني أسماء الله، ويتلمس آثارها، ويستنبط مناسبات ختم الآيات القرآنية بها، فإن الآيات تُختم بالأسماء التي تتناسب مع سياقاتها.

٤. يحسُن بالمسلم أن يجعل له برنامجًا مع نفسه وأهله لإحصاء أسماء الله، وذلك بحفظها وقراءة معانيها، وتعويدهم على الدعاء به.

❋❋❋

المجلس التاسع عشر

فضل حسن الظن بالله

عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَبْتُ - فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - أَوْ أَصَبْتُ - آخَرَ، فَاغْفِرْهُ، فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَابَ ذَنْبًا، قَالَ: قَالَ: رَبِّ أَصَبْتُ - أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ - آخَرَ، فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ». أخرجه البخاري برقم: (٧٥٠٧)، ومسلم برقم: (٢٧٥٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي». أخرجه البخاري برقم: (٧٥٠٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٧٥).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

إن من تمام الإيمان بالله، وتمامِ معرفة أسمائه وصفاتِه العلمَ بأن أفعالَه وأمرَه ونهيه وقضاءه وحُكمَه واختيارَه لعبده؛ كلُّ ذلك قد وقع من مقتضى حكمته وعلمه ورحمتـه؛ فلا تخرجُ أفعاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن ذلـك، فأفعاله وأحكامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ منزّهـة عن العبث واللعب، قـال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ [سـورة الأنبيـاء: آيـة ١٦]؛ فهو العليـم الحكيم، وهو اللطيـف الخبير، وهو الرؤوف الرحيم؛ فإنه لما وقع ما وقع ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [سـورة يوسـف: آيـة ١٠٠]، وقالهـا أبـوه يعقـوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قبـل ذلك، حين وقـع القدر، وفقد ابنيه، علم أن ذلك كله بمقتضى علم الله وحكمتـه: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ [سـورة يوسـف: آية ٨٣]، وقال سبحانه مبيّنًا أن اختيـاره لعبيده من مقتضى ما تدل عليه صفاته فهو أعلم بهم: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [سـورة الملك: آية ١٤]، وأخبر عباده بسـعة رحمته بهم فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٤٣].

وبقـدر معرفة العبد بربـه، وتمكُّنِ الإيمان من قلبه، وعلمِـه بكمال حكمته، وسـعةِ رحمتـه، وجميلِ عفوه؛ يكونُ حسـنُ ظنـه به؛ وأعظم ما يعيـن على ذلك تحقيق الرضى واليقين في قلب العبد، فهما مفتاحا حسن الظن بالله تعالى.

وعلـى العبد أن يكون حسَـن الظن بالله في جميع أمـوره وأحواله، وفي كل ما يطـرأ عليه؛ فحيـن تُكبّله الخطايا، ويغرق في وحَل الذنوب، فليحسـن الظن بالله، وليقبل عليه بالتوبة والندم والاسـتغفار، وليعلم أنه قريب من عبده، يفرح بتوبته،

ويثيبه عليها، وأنه لا يتعاظمه ذنب أن يغفره، ولو كرره العبد مراراً ومراراً، فإن باب التوبة مفتوح حتى تغرغر الروح، وإلى هذا يشير الحديث الأول في الباب.

وكذا في عموم أحوال العبد إن ضاقت عليه دنياه بمرضٍ أو مصيبة، أو فقرٍ، أو ساءت أحوالُ أسرتِه وزوجِه وأولادِه فليعلم أن اللهَ قريبٌ منه متى ما أقبل، وصدَق في دعائه، وليحسن ظنه بربه أنه يستجيب منه، أو يعوضه بخير مما ابتلاه به.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. العلم بكمال علم الله، وتمام حكمته، وسعة رحمته؛ من أعظم ما يعين العبد على حسُن الظن بالله، فإذا أحسن ظنه به أورثه ذلك طمأنينةً في قلبه، وراحةً في باله، ورضىً في أقداره.

٢. قد يُحرم العبد الخير بسبب سوء ظنه بالله، فإنه بحسب ما يظن بربه يكون عطاءُ الله له.

٣. ينبغي للمؤمن أن يوطّن نفسه على الرضى بقسمة الله له، وأن يعلم أن اختيار الله له خير من اختياره لنفسه، وأن يسأل الله العافية، ويوقن أن الله لن يضيعه أو يتخلى عنه.

❁❁❁

المجلس العشرون

فضل إقامة الحدود

عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَدٌّ يُعْمَلُ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا ثَلَاثِينَ صَبَاحًا» وفي رواية «خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» وفي رواية «خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا». أخرجه النسائي برقم: (٤٩٠٤). برقم: (٤٩٠٥). ابن ماجه برقم: (٢٥٣٨).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، خَيْرٌ مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلَادِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ» أخرجه ابن ماجه برقم: (٢٥٣٧).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

إتماماً للباب السابق، والذي هو في إحسان الظن بالله تعالى، فإنه من تمام الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وحسن الظن به، ومن ثمرات معرفته بربه عَزَّوَجَلَّ أن يعلم العبدُ أنَّ كلَّ قضاءٍ وحكمٍ من الله تبارك وتعالى ففيه صلاحُ العباد والبلاد، وفيه صلاحُ حياتِهم ومعيشتِهم واجتماعِهم؛ وإن بدا لبعض الناس أن ظاهره السوءُ والفساد؛ وذلك كما في أمر الله جَلَّ جَلَالُهُ بإقامة الحدود، والاقتصاص من الجاني؛ فبها تُؤمَنُ السُبُل، وتتصل الأوطان، ويعيشُ الناس في أمن وطمأنينة وسلام؛ ولذا قرن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفاضل بين إقامة الحدود وبين الأمطار؛ لأن في إقامة

الحدود، وتنفيذِ القصاص زجراً للخلق عن المعاصي والذنوب، وسببا لفتح أبواب السماء بالمطر، أو أن المطر يحيي الأرض، والعدل يحيي أهلها.

بل إنه في الحديث فضّل إقامة الحدود على نزول المطر، لأن إقامتها عدل، والعدل خيرٌ من المطر لأن دوام المطر قد يفسد، وإقامة الحدود صلاح محقق، وكذا فإن رغد العيش لا ينفع إذا لم يأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

بل إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سمّى القصاص الذي هو قتل القاتل، أو الإيقاع به بمثل ما أوقع بالمجني عليه؛ سمى ذلك كله: (حياة)، كما في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٧٩]؛ لأنه بالقصاص تحقن الدماء، وينقمع الأشقياء، فمن عرف أنه مقتول إذا قَتل، لا يكاد يصدر منه القتل، وإذا رئي القاتلُ مقتولا خاف بذلك غيره وانزجر، فلو كانت عقوبة القاتل غير القتل، لم يحصل انكفاف الشر، الذي يحصل بالقتل، وهكذا سائر الحدود الشرعية، فيها من النكاية والانزجار، ما يدل على حكمة الحكيم الغفار.

ولما كان هذا الحكم، لا يعرف حقيقته، إلا أهل العقول الكاملة والألباب الثقيلة، خصهم بالخطاب دون غيرهم، وهذا يدل على أن الله تعالى، يحب من عباده، أن يعملوا أفكارهم وعقولهم، في تدبر ما في أحكامه من الحكم، والمصالح الدالة على كماله، وكمال حكمته وحمده، وعدله ورحمته الواسعة، وأن من كان بهذه المثابة فقد استحق المدح بأنه من ذوي الألباب الذين وجه إليهم الخطاب، وناداهم رب الأرباب، وكفى بذلك فضلا وشرفا لقوم يعقلون.

من فوائد الأحاديث:

١. أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يحب من عباده أن يُعملوا أفكارهم وعقولهم في تدبر ما في أحكامه من الحِكم والمصالح الدالة على كماله، وكمال حكمته وعدله ورحمته، فإنه خاطب بآية القصاص أولي الألباب والعقول، فقال: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٧٩].

٢. أن الاستسلامَ لحكم الله، واليقين بكمال عدله، وسعة رحمته تحقيقٌ للرضى بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيًا.

٣. على المؤمن أن يغرس في نفوس من يعول من أهله وأولاده هذه المعاني الجليلة، ويُشعرهم بالحِكم الربانية، والمصالح الإنسانية المترتبة على إقامة هذه الحدود، خصوصًا مع ما ينتشر من شبهات ومحاولة تشويه صورة الإسلام والأحكام الشرعية.

❊❊❊

المجلس الحادي والعشرون

فضل من حَسُن إسلامه

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الإِسْلاَمِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الإِسْلاَمِ أُخِذَ بِالأَوَّلِ وَالآخِرِ». أخرجه البخاري برقم: (٦٩٢١) ومسلم برقم: (١٢٠).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ، يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ القِصَاصُ: الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا». أخرجه البخاري برقم: (٤١).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

إن مما يزيد في إيمان العبد نظَره في سعة رحمة الله وعفوه وحلمه، ومطالعته كثرة عطائه ومِننه؛ فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يجزي الحسنة عشراً إلى سبعمائة ضعف وأكثر، وأما السيئة فليجازيه بمثلها، ويغفرها له إن تاب وأناب، أو عمل حسنة مكانها تُكفرها.

فأحاديث الباب تدل على تنوع كرم الكريم، وأن كرمه وفضله متنوع من وجوه لا تحصى.

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبر عن فضل الله ورحمته وحلمه على من أسلم وحسن إسلامه، فلم يلبسه بظلم ولا نفاق؛ بأنه يُكفّر عنه سيئاته وخطاياه التي اقترفها قبل إسلامه، فإن التوبة تجب ما قبلها.

وهذان الحديثان من جملة الأحاديث المرغبة في الدخول في الإسلام، وفتح أبواب التوبة بكل وسيلة؛ فإن الإسلام يَجُبُّ ما قبله، وما عمله الإنسان في حال كفره، وقد أسلم على ما أسلف من الخير، حتى الرقاب التي قتلها نصراً لباطله، والأموال التي استولى عليها من أجل ذلك كل ذلك معفو عنه بعد الإسلام؛ وهذا فيما اقتضته الحروب بين المسلمين والكفار.

وأما قوله في الحديث: **(من أساء في الإسلام أُخذ بالأول والآخر)** فمعناه: من أساء في عقد الإسلام والتوحيد، وذلك بالكفر بالله؛ فهذا يؤخذ بكل كفر سلف له في الجاهلية والإسلام، وليس المقصود من عصى الله تعالى، وهو مسلم لم يخرج من الملة.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. على المسلم الداخل في دين الله أن يحرص على إحسان إسلامه، حتى لا يؤاخَذ على ما عمله في الجاهلية.

٢. سعة رحمة الله، وجميل عفوه، وعِظم تودُّده لعباده، حيث يُرغبهم في الإسلام، والنجاة من النار، وهو غني عنهم.

٣. مما يعين - بإذن الله - على حسن إسلام المرء أن يتعلم أحكام الشريعة ويتفقه في الحلال والحرام؛ حتى يعبد الله على بصيرة.

❁❁❁

رابعاً : مجالس أحاديث
فضائل الطهارة والصلاة

المجلس الأول

فضل الوضوء

عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَتَمَّ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى، فَالصَّلَوَاتُ الْمَكْتُوبَاتُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ»

أخرجه مسلم برقم: (٢٣١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ» أخرجه مسلم برقم: (٢٥١).

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ» أخرجه مسلم برقم: (٢٤٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ -أَوِ الْمُؤْمِنُ- فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ -أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ-، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ -أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ-، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ -أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ- حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ» أخرجه مسلم برقم: (٢٤٤).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

هـذه النصـوص النبويـة العظيمة توضح بجلاء سـعة فضل الله علـى عباده، حيث كان الوضوء مكفراً ومزيلاً للسـيئات، فهذه الجوارح تتلطخ بالسـيئات، ثم تأتي تلك الشعيرة العظيمة وهي الوضوء فتزيلها ما لم تكن من الكبائر، فإن الكبائر تحتاج إلى توبة، وأما صغائر الذنوب فالوضوء من الأعمال العظيمة المكفرة لها، فلنستشـعر ذلـك خـلال طهارتنا؛ فإن هـذا يدفعنا إلـى محبة تلك العبـادة، وإلى الإكثار منها، كما أنه يكون سياجًا لنا من المعصية ومن الإصرار عليها، فيا بشرى المؤمن بهذا العمل العظيمِ في أجره، واليسيرِ في تنفيذه.

ويجتمع مع الوضوء في كفارة الذنوب انتظارُ الصلاة وكثرة الخطا إليها، فهي كلها أعمالٌ صالحة ينبغي علينا جميعًا الحرصُ عليها واستشـعارُها حين فِعلها؛ لنملأ قلوبنا من محبة الله تعالى، ولنشكره على فضله وامتنانه.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. مشروعية إتمام الوضوء وإحسانه، وعدم المخالفة فيه.

٢. بيان سعة فضل الله تعالى على عباده بهذا الفضل العظيم.

٣. بيـان ثلاثـة أمور في كفـارة الذنوب وهـي: الوضوء، وانتظـار الصلاة، وكثرة الخطا إلى المساجد.

٤. علينا الاهتمام بتصحيح أفعالنا وأفعال أولادنا حول الوضوء الصحيح وترك المخالفات فيه.

❋❋❋

المجلس الثاني

فضل الوضوء

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٢٣).

وعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ، وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ، وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». أخرجه مسلم برقم: (٨٣٢).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ الصُّنَابِحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ فَتَمَضْمَضَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ فِيهِ، فَإِذَا اسْتَنْثَرَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ أَنْفِهِ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَشْفَارِ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ يَدَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ يَدَيْهِ، فَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أُذُنَيْهِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ

رِجْلَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ كَانَ مَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَصَلَاتُهُ نَافِلَةً لَهُ». أخرجه النسائي برقم: (١٠٣). ابن ماجه برقم: (٢٨٢).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَزِيدُ بِهِ فِي الْحَسَنَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٧٧٦).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذه النصوص بيان أمور مهمه حول الوضوء والطهارة وهي:

١. أن الوضوء نصف الايمان، والله سمَّى الصلاة في القرآن إيمانا، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [سورة البقرة: آية ١٤٣]، فكأن الإيمان كلَّه في الوضوء والصلاة.

٢. زوال الخطايا التي زاولتها تلك الجوارح من خلال الطهارة التامة الصحيحة.

٣. أنّ تلك الطهارة كما أنها تكفر السيئات فهي أيضاً تزيد في الحسنات والأجور.

٤. أنّ من حافظ على الوضوء وأكثر منه فهو شهادة له بالإيمان، فالمتوضئ يزكي نفسه بذلك ويطهرها ويصلحها، وهذا من جزائه عليه.

٥. بيان رحمة الله تعالى بعباده؛ حيث جعل لهم أعمالا يسيرة يكفرون بها سيئاتهم وذنوبهم، ويرفعون بها درجاتهم وحسناتهم.

٦. على المسلم أن يستثمر ذلك الفضل العظيم فيحافظ عليه ويستكثر منه.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. فضيلة الوضوء والحث على تصحيحه وإسباغه.

٢. أن الوضوء من أهم المكفرات للذنوب والسيئات.

٣. على المسلم الابتعاد عن الذنوب، لكن إذا خالطها فعليه بالمكفرات ومنها الوضوء والطهارة وانتظار الصلاة.

٤. تعليم أولادنا ومن تحت أيدينا لهذه الفضائل العظيمة.

٥. جميل جداً أن تستشعر حال وضوئك الأمر الشرعي بذلك، وكذلك استشعارك أن الله يحبك ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٢٢٢].

❁❁❁

المجلس الثالث

فضل الوضوء والذكر قبل النوم

عَنْ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لاَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ». أخرجه البخاري برقم: (٢٤٧) ومسلم برقم: (٢٧١٠)، ابن ماجه برقم: (٣٨٧٦)، الترمذي برقم: (٣٣٩٤).

❋❋❋

شرح الحديث:

في هذا الحديث أدب جميل، وذكر عظيم، يشرع للمسلم عند نومه في الليل، وفي هذا الذكر مصالح عظيمة وعبادات جليلة، فمنها:

الوضوء، والاضطجاع على الشق الأيمن، والدعاء بتلك الدعوات الجامعة المشتملة على التوحيد والرغبة والرهبة والايمان بالله وبكتابه ونبيه، فهي مصالح عظيمة يجدر بالمسلم المحافظة عليها، ثم من فضائلها أنه إذا مات، مات على الفطرة.

وهذا الأدب العظيم يقوي الإيمان عند المسلم، ويربطه بربه، وتطمئن نفسه عندما يلفظ بتلك الكلمات الطيبة والجامعة، وهو أيضاً موعود بالفطرة وهي الدين القويم وهو من حسن الختام.

من فوائد الحديث:

١. في الحديث أدب عظيم من آداب النوم يشرع المحافظة عليه.

٢. على المسلم أن يتأمل تلك الكلمات إذا قالها حتى يتجذر الإيمان في قلبه.

٣. علينا بتحفيظ هذا الذكر وأمثاله لأولادنا ليكون زاداً إيمانياً لهم.

❊❊❊

المجلس الرابع

فضل الذكر بعد الوضوء

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ». أخرجه مسلم برقم: (٤٨٨)، أبوداود برقم: (١٦٩)، ابن ماجه برقم: (٤٧٠).

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ». أخرجه الترمذي برقم: (٥٥) النسائي برقم: (١٤٨) ابن ماجه برقم: (٤٧٠).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذين الحديثين ذكرٌ عظيمٌ، هو سبب من أسباب دخول الجنة، وهو: الشهادتان بعد الوضوء، فإذا قال بعد وضوئه أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فإنه تفتح له أبواب الجنة الثمانية.

وفي هذا فضلٌ عظيمٌ على كلمات يسيرة يقولها المسلم بعد وضوئه، فما أيسر العمل، وما أعظم الأجر!!

فعلى المسلم ألا يستعجل بعد الوضوء بشؤونه الأخرى؛ حتى لا ينسى ذلك الذكر العظيم، ويقول بعده: اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين.

وهاتان دعوتان عظيمتان، جمعتا بين طهارة الظاهر وطهارة الباطن بعد عبادة الوضوء، والدعاء هنا قريبٌ من الإجابة؛ لأن الوضوء أزال الذنب الحاجب للدعاء؛ فكان الدعاء قريباً من الإجابة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضيلة الوضوء، وفضيلة الذكر بعده.

٢. أن من قال هذا الذكر بعد الوضوء فهو موعود بالجنة.

٣. علينا أن نتذكر ذلك الذكر دائماً بعد الوضوء، استثماراً للفرصة.

٤. من الجميل جداً تذكير أهل بيتنا ومن حولنا بذلك، فالدال على الخير كفاعله.

❋❋❋

المجلس الخامس

فضل الغرة والتحجيل في الوضوء

عَنْ نُعَيْمٍ المُجْمِرِ، قَالَ: رَقِيتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى ظَهْرِ المَسْجِدِ، فَتَوَضَّأَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ». أخرجه البخاري برقم: (١٣٦)، مسلم برقم:(٢٤٦)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ». أخرجه مسلم برقم:(٢٥٠)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ غُرٌّ مِنَ السُّجُودِ، مُحَجَّلُونَ مِنَ الوُضُوءِ». أخرجه الترمذي برقم: (٦٠٧).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ تَرَ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «غُرٌّ مُحَجَّلُونَ بُلْقٌ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٢٨٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، سِيمَاءُ أُمَّتِي، لَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهَا». أخرجه ابن ماجه برقم: (٤٢٨٢).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هـذه الأحاديث العظيمة فضيلة الوضوء وأنه علامة كبرى على أمة محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فيعرفهـم النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلال مواضـع الوضوء فيهم، فأثر الوضوء في الغرة منهم، وهي وجوههم وجبينهم وأيضـاً في أيديهم وأرجلهم، فالغرة والتحجيل هي علامة المتوضئين يوم القيامة، فإطالة التحجيل قال بعضهم: يغسـل ذراعه حتى يشـرع في العضد ويغسل قدمه حتى يشـرع في الساق، فللطاعة وللعبـادة آثار تكـون على المسـلم في الدنيا من السـكينة والطمأنينة والانشـراح وغيرهـا، وتكون أيضـاً في الآخرة في معرفته بيـن الخلق أجمعين، وهذا فضل من الله تعالى على عباده المؤمنين.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضيلة الوضوء والمتوضئين يوم القيامة.

٢. علينا استشـعار ذلك لأن هذا الاستشـعار يجعلنـا نتأمل فضل الله على عباده.

٣. من أهم الأحكام في الوضوء إسباغه وتبليغه.

٤. علينا أن ننظر في طهارتنا وطهارة من تحت أيدينا هل هي موافقة للشرع أم مخالفة، فنصحح المسار والعمل. ويقترح في ذلك استحداث درس خفيف للأسرة لبيان أحكام العبادات.

❋❋❋

المجلس السادس

فضل السواك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ». أخرجه البخاري برقم: (٨٨٧)، مسلم برقم:(٢٥٢)

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ « قَالَ زَكَرِيَّا: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ زَادَ قُتَيْبَةُ، قَالَ وَكِيعٌ: «انْتِقَاصُ الْمَاءِ: يَعْنِي الِاسْتِنْجَاءَ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦١)

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ». أخرجه النسائي برقم: (٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذه النصوص توضح عبادة عظيمة في أجرها ويسيرة في تطبيقها، وهي سنة السواك، ففيها مصالح عظيمة، فهي مطهرة للفم مرضاة للرب، وهي من الفطرة، وتفضل الصلاة بالسواك على غيرها.

والسواك ورد فيه أكثر من سبعين حديثاً حتى قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(أكثرت عليكم في السواك) رواه البخاري، وهو عمل فاضل ويتأكد في بعض الأوقات والأفعال، ومنها:

١. عند الصلاة

٢. عند الوضوء

٣. عند قراءة القرآن

٤. عند القيام من نوم الليل

٥. عند تغير رائحة الفم

٦. عند دخول المنزل.

ولو فرضنا أنك تحتاج السواك عشرين مرة في اليوم والليلة؛ فسيكون ناتج ذلك في السنة ما يزيد على سبعة آلاف مرة، وهذا خيرٌ عظيم ينبغي الحرص عليه والدلالة والمحافظة عليه.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. فضيلة السواك والأجر المترتب عليه.

٢. بيان خصال الفطرة والحث على تطبيقها.

٣. اصطحب سواكك دائمًا فهو خير كله.

٤. لندرب أولادنا ونساءنا على المحافظة على السواك في كل وقت، لاسيما في الأوقات المذكورة.

❋❋❋

المجلس السابع

فضل من توضأ وصلى ركعتين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالٍ: «عِنْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ: يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ» قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «دَفَّ نَعْلَيْكَ يَعْنِي تَحْرِيكَ». أخرجه البخاري برقم: (١١٤٩)، مسلم برقم:(٢٤٥٨).

وعَنْ حُمْرَانَ قال: فَلَمَّا تَوَضَّأَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا لَوْلَا آيَةٌ مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ يُحْسِنُ وُضُوءَهُ، وَيُصَلِّي الصَّلَاةَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ حَتَّى يُصَلِّيَهَا» قَالَ عُرْوَةُ: «الآيَةَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٩]. أخرجه البخاري برقم: (١٦٠)، مسلم برقم: (٢٢٧)، النسائي برقم: (٨٥)، أبودواد برقم: (١٠٦)، النسائي برقم: (٨٤).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ:

إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ». أخرجه مسلم برقم: (٢٣٤)، أبو دواد برقم: (١٦٩)، برقم: (٩٠٦)، ابن ماجه برقم: (١٣٩٥).

📖 وعن زيد بن خالد الجُهَني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَن توضأَ فأحسَنَ وضوءَه، ثم صلّى ركعتين لا يسهو فيهما، غُفِرَ له ما تقدمَ من ذنبه». أخرجه أبو دواد برقم: (٩٠٥).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

هذه النصوص الكريمة توضح عملاً من الأعمال الصالحة اليسيرة ذات الأجر العظيم، وتلك العبادة تتضمن أربعة شروط، هي:

١. الوضوء
٢. إحسان الوضوء
٣. صلاة ركعتين
٤. لا يحدث فيهما نفسه.

فإذا تمت هذه الشروط فإن النتيجة بإذن الله تعالى على إثرها غفرانُ ما تقدم من الذنوب، كما في حديث البخاري، ودخولُ الجنة كما في حديث مسلم، وهاتان نتيجتان عظيمتان مقابل عمل يسير، وهذا العمل يمكن للمسلم الحريص أن يطبقه مع كل وضوء، فإن غلبته نفسه فلو مع بعض الوضوءات.

وفي الحديث أيضاً فضيلة الشهادتين بعد الوضوء، وثوابُهما الجنة، فعلى المسلم أن يحرص ويحافظ على ما فيه وصوله إلى دار المتقين بتطبيق هذه الأعمال وأمثالها، ويرجو ثوابها من الله تعالى؛ فإن الله كريم شكور.

ومعنى (لا يحدث فيهما نفسه) أي: لا يسترسل مع الخواطر التي ترد على فكره أثناء صلاته، بل يقطع تلك الأفكار الواردة مباشرة، ويجاهد نفسه في هذا.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. فضيلة صلاة الركعتين بعد وضوء حَسَنٍ لا يحدث فيهما نفسه، وأن ثوابَه الجنةُ والمغفرةُ، نسأل الله من فضله.

٢. سعة فضل الله تعالى على عباده؛ حيث شرع لهم أعمالاً يسيرة وعليها أجورٌ عظيمة.

٣. فضيلة الشهادتين بعد الوضوء، وأنها سبب لدخول الجنة.

٤. علينا تعليم وتذكير زوجاتنا وصغارنا على هذه الفضائل وأمثالها ودلالة الآخرين عليها، فالدال على الخير كفاعله.

❋❋❋

المجلس الثامن

فضل الأذان والتأذين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى». أخرجه البخاري برقم: (٦٠٨)، مسلم برقم: (٣٨٩).

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الأَنْصَارِيِّ ثُمَّ المَازِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ وَالبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ، أَوْ بَادِيَتِكَ، فَأَذَّنْتَ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ: «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ، جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أخرجه البخاري برقم: (٦٠٩)، برقم: (٧٥٤٨)، النسائي برقم: (٦٤٤)، ابن ماجه برقم: (٧٢٣).

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أخرجه مسلم برقم: (٣٨٧).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ، يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ، وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ،

يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ». أخرجه أبوداود برقم: (١٢٠٣)، النسائي برقم: (٦٦٦).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذه النصوص فضيلة أجر الأذان حيث إنه دعوة إلى عبادة الله تعالى، فمن فضائله أن كلَّ مَن سمعه شهد له يوم القيامة، وأيضاً من فضائله إدبارُ الشيطان، وكذلك أن المؤذنين تطول أعناقهم يوم القيامة؛ إظهاراً لشرفهم؛ حيث رفعوا ذكر الله تعالى في الدنيا بالأذان، وأيضاً هو سبب لمغفرة الله تعالى ودخول الجنة.

وإنَّ عبادةً لها تلك الفضائل العظيمة ينبغي للمسلم أن يحرص عليها، ولو صار مشاحة في الأذان لحكم بينهم بالقرعة، حيث يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا...) فلنحرص على تلك العبادة سواءً في البلد أو في الصحاري لندرك تلك الفضائل العظيمة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. سعة فضل الله تعالى على عباده بتلك العبادات اليسيرة ذات الأجر العظيم.
٢. بيان جملة من فضائل الأذان كالمغفرة ودخول الجنة وطول الأعناق وشهادة الجمادات وغيرها.
٣. علينا بتعليم أولادنا تلك الفضائل ليحرصوا عليها.

❋❋❋

المجلس التاسع

فضل الأذان والتأذين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ». أخرجه أبوداود برقم: (٥١٥)، النسائي برقم: (٦٤٥)، ابن ماجة برقم:(٧٢٤).

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ، وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ بِمَدِّ صَوْتِهِ وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ». أخرجه النسائي برقم: (٦٤٦).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ بِلَالٌ يُنَادِي، فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا يَقِينًا دَخَلَ الْجَنَّةَ». أخرجه النسائي برقم: (٦٧٤).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذه الأحاديث العظيمة توضح أجرين عظيمين للمؤذنين وهما:

١. مغفرة الذنوب، حيث يغفر له مدى صوته.

٢. دخول الجنة، فالأذان سبب لدخول الجنة.

فعلى المؤذن أن يرفع صوته؛ ليكثر له الشهود، ولتزيد له المغفرة؛ حيث إن ذلك حسب ما يبلغ صوته، وهذا ميدانٌ عظيم ينبغي التنافس فيه في المدن والبراري؛ طمعاً في الأجر المترتب على الأذان، كما أنه يكتب للمؤذن أجرُ مَن صلى معه؛ لأنه دعاهم، والدال على الخير كفاعله، حيث يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من دل على خيرٍ فله مثل أجر فاعله) رواه مسلم.

من فوائد الأحاديث:

١. فضيلة الأذان، وهي المغفرة ودخول الجنان.

٢. ليحرص المؤذن على رفع صوته؛ ليعظم أجره.

٣. إن تعليم أولادنا لهذه الفضائل هو صدقةٌ جارية لنا.

٤. علينا أن ندل الآخرين على الخير وندعوهم إليه.

❊❊❊

المجلس العاشر

فضل الدعاء بعد الأذان

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ». أخرجه البخاري برقم: (٦١٤)، برقم: (٤٧١٩)، أبو داود برقم: (٥٢٩). الترمذي برقم: (٢١١)، النسائي برقم: (٦٨٠).

وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» قَالَ ابْنُ رُمْحٍ فِي رِوَايَتِهِ «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ». أخرجه مسلم برقم: (٣٨٦) الترمذي برقم: (٢١٠)، النسائي برقم: (٦٧٩)، ابن ماجه برقم: (٧٢١).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذان الحديثان أوضحا سنتين من السنن الخمس التي تشرع لمن سمع النداء، وهذه السنن الخمس هي:

١. أن يقول مثل ما يقول المؤذن، إلا في حي على الصلاة، حي على الفلاح، فيقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

٢. أن يصلي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد نهاية الأذان مباشرة؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (ثم صلوا عليّ، ثم سلوا الله لي الوسيلة).

٣. أن يقول الذكر الوارد في هذا الحديث، وهو (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ...) إلخ.

٤. أن يقول: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله ربًا وبمحمدٍ رسولا وبالإسلام دينا.

٥. أن يدعو بما أحبَّ وشاء.

فهذه خمس سنن مشروعة لمن سمع الأذان.

وقد اشتمل هذان الذِّكران العظيمان على مغفرة الذنوب وحصول الشفاعة؛ فيا سعادة من حافظ على ذلك.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. سعة فضل الله تعالى على عباده؛ حيث شرع لهم أعمالاً يسيرة وأجورها عظيمة.

٢. في الحديث بابٌ من أبواب مغفرة الذنوب وهو هذا الذكر (وأنا أشهد...).

٣. علينا المحافظة على تلك السنن للأذان فهي خيرٌ عظيم.

٤. من الجميل جداً توعية أولادنا وأهلنا بتلك السنن وتذكير الآخرين بها.

❋❋❋

المجلس الحادي عشر

فضل الصلاة على النبي بعد الأذان

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ». أخرجه مسلم برقم: (٣٨٤)، النسائي برقم: (٦٧٨).

❋❋❋

شرح الحديث:

في هذا الحديث عملٌ عظيم جليلٌ يسير، وهو: الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الأذان، مع سؤال اللهَ الوسيلةَ لمحمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن هذين العملين يترتب عليهما أجرٌ عظيم.

فالأول هو الصلاة على النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فإن الله يصلي على هذا المصلي عشراً، والصلاة من الله على عباده هي ذكره لهم في الملأ الأعلى، وهذا شرفٌ عظيم يناله المصلي، أن يُذكر اسمه عند الملائكة الكرام فيعرفونه ويذكرونه.

والعمل الثاني أن يسأل اللهَ الوسيلةَ للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وثوابه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشفع له يوم القيامة، وهذا ربحٌ عظيم، ومنجاة بإذن الله تعالى.

فمـا أحوجنـا إلى التمسـك بهذين العملين العظيمين اليسـيرين عند سـماع النـداء؛ فلا ينبغي السـهو عنها أو الانشـغال عن هذين العمليـن بأحاديث جانبية يمكن تأجيلها.

من فوائد الحديث:

١. من فضل الله تعالى أن الأعمال اليسيرة يكتب الله بها أجوراً عظيمة، وفي هذا حث للمسلم على الإقبال عليها.

٢. ينبغي لنا ألا ننشغل وقت الأذان عن مثل هذه الأعمال.

٣. إن تربيـة أولادنا بهذا العمل هو مـن الدلالة على الخير الذي يجري لنا أجره وثوابه بإذن الله تعالى.

٤. دلالة الآخرين على ذلك مطلب كبير لتحصيل الكثير من الأجور.

❋❋❋

المجلس الثاني عشر

فضل تلبية النداء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا». أخرجه البخاري برقم: (٦١٥). مسلم برقم: (٤٣٧)

❋❋❋

شرح الحديث:

هذا الحديث للحث على الأذان والصف الأول؛ حيث إن فيهما أجراً عظيماً، فالمؤذن لا يسمع صوته أحد من البشر أو الجمادات أو غيرها إلا شهد له يوم القيامة، وأما الصف الأول ففيه مسابقة إلى الخيرات، والقرب من الإمام، وخير صفوف الرجال أولها، وكان وصف الملائكة في صفوفهم أنهم يتمون الصفوف الأول.

وفي حديث يصححه بعضهم (أن الله وملائكته يصلون على الصف الأول)، فالأجدر بالمسلم الحرص على هذين العملين: النداء والصف الأول، فهما عملان يسيران في تنفيذهما، وعظيمان في أجرهما، فلو تَشَاح الناسُ فيهما واختلفوا لوضعوا القرعة في الاستحقاق فيهما؛ وذلك لعظم أجرهما عند الله تعالى.

من فوائد الحديث:

١. فضيلة الأذان والصف الأول، وعظم أجرهما.

٢. ينبغي للمسلم الحرص على ذلك والتسابق إليه.

٣. علينا بتنشئة أولادنا على ذلك؛ ليتعلموا الخير ويكسبوا الأجر.

٤. جميلٌ أن نذكر هذه الأعمال وأمثالها في مجالسنا وهذا دلالة على الخير.

❋❋❋

المجلس الثالث عشر

فضل بناء المساجد

عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ، وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا - قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ». أخرجه البخاري برقم: (٤٥٠)، مسلم برقم: (٥٣٣)، الترمذي برقم: (٣١٨)، ابن ماجه برقم: (٧٣٦).

وعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ بَنَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». أخرجه النسائي برقم: (٦٨٨)، ابن ماجه برقم: (٧٣٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذان الحديثان في فضيلة بناء المسجد، والجزاءُ من جنس العمل، فلما بنى المسلم بيتاً لله تعالى في الدنيا؛ بنى اللهُ له بيتاً في الجنة، وهذا البناء إن كان كاملاً كان له البيت في الجنة كاملاً، وإن كان مشاركة في البناء فله أجرُ ما شارك فيه، وهو تعاونٌ على البر والتقوى، وفضلُ الله تعالى واسع، فلو تشارك جماعةٌ في بناء مسجد فمن أهل العلم من قال يرجى أن يكون لكل واحدٍ منهم بيت في الجنة؛ لحديث: (من بنى لله مسجداً كمفحص قطاة، بنى الله له بيتاً في الجنة)، وبناء المسجد عملٌ جليلٌ وعظيم، وهو يسيرٌ مقابل ذلك الثواب العظيم وهو بيتٌ في الجنة.

من فوائد الأحاديث:

١. سعة فضل الله على عباده حيث شرع لهم أعمالاً يعملونها مقابل بيوتٍ في الجنة كعمارة المساجد.

٢. على من يفعل ذلك العمل الصالح أن يتحرى المال الحلال الصالح.

٣. إشاعة هذا العمل الجليل العظيم هو من الدلالة على الخير.

٤. تعليم الأولاد لذلك العمل هو تربية لهم على العمل الصالح ومحبته.

❊❊❊

المجلس الرابع عشر

فضل الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ». أخرجه البخاري برقم: (١١٩٠). مسلم برقم: (١٣٩٤).

وعَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «صَلَاةٌ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا مَسْجِدَ الْكَعْبَةِ». أخرجه مسلم برقم: (١٣٩٦).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ». أخرجه النسائي برقم: (٢٨٩٧). ابن ماجه برقم: (١٤٠٥).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ». أخرجه ابن ماجه برقم: (١٤٠٦).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذه النصوص توضح عملاً جليلاً مضاعفًا في أجره، يسيراً في تنفيذه، وهذا العمل هو الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي، فصلاة واحدة في المسجد النبوي أفضل من ألف صلاة، وقد حسبها العلماء ، فكانت تساوي وتعادل صلاة ستة أشهر، وصلاة في المسجد الحرام هي بمائة ألف صلاة.

وقد حسبها العلماء فكانت تعادل أكثر من خمس وخمسين سنة، وهذا يدل على سعة فضل الله تعالى على عباده، خاصة أن هذه الأمة قد سبقتها الأمم السابقة بطول الأعمار، فأعطانا الله تعالى ما نلحق به غيرنا؛ فلك اللهم الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فعلى المسلم أن يحرص حرصًا شديداً على الصلاة في هذين المسجدين المباركين لنيل ذلك الأجر العظيم.

من فوائد الأحاديث:

١. بيان سعة رحمة الله تعالى بعباده وفضله حيث ضاعف لهم الأجور على أعمال يسيرة.
٢. بيان فضيلة المسجد الحرام والمسجد النبوي على بقية المساجد.
٣. علينا بتوعية أولادنا ومن تحت أيدينا في استثمار ذلك الفضل العظيم.

❋❋❋

المجلس الخامس عشر

فضل الصلاة في الروضة الشريفة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ المَازِنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ». أخرجه البخاري برقم: (١١٩٥). مسلم برقم: (١٣٩٠).

❋❋❋

شرح الحديث:

هذا الحديث يوضح شرف تلك القبعة الطاهرة، وهي ما بين الحُجرة، وهي حُجرة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى منبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنها من رياض الجنة، واختلف العلماء في معنى ذلك على أقوال، منها:

١. أن هذا المكان يشبه روضات الجنة في حصول السعادة والطمأنينة لمن يجلس فيه.

٢. أن العبادة في هذا المكان سبب لدخول الجنة

٣. أن تلك البقعة ستكون بذاتها في الآخرة روضةً من رياض الجنة.

وشُبِّه هذا الموضعُ بالروضة لكرم ما يجتنى فيها من الخير، وإضافتها إلى الجنة لأنها تقود إلى الجنة.

فعلى المسلم الحرص على الصلاة فيها؛ لنيل ذلك الفضل الكبير.

من فوائد الحديث:

١. بيان فضل تلك البقعة من المسجد.

٢. أن تلك البقعة اكتسبت ذلك الفضل لنسبتها إلى الجنة.

٣. علينا الحرص على الصلاة في تلك البقعة للنوافل، أما الفرائض فالصفوف الأمامية أفضل.

❋❋❋

المجلس السادس عشر

فضل الصلاة بالمسجد الاقصى

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ خِلَالًا ثَلَاثَةً: سَأَلَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» أخرجه النسائي برقم: (٦٩٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

تضمن هذا الحديث ثلاث دعوات لسليمان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فأعطاه الله اثنتين ويرجى أن يكون أعطي الثالثة، وهي أجر الصلاة في المسجد الأقصى، وقد اختلف أهل العلم في أجر الصلاة في المسجد الأقصى على أقوال:

١. أنها تعدل ألف صلاة.

٢. أنها تعدل خمسمائة صلاة.

٣. أنها تعدل مائتين وخمسين صلاة.

٤. أنها سبب لمغفرة الذنوب، حيث يخرج من صلى فيه من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

وهـذه الأقـوال لا يخلـوا بعضها مـن ضعف، والعلـم عنـد الله تعالى، لكن المؤكد أن الصلاة في ذلك المسـجد تفضل على بقية المسـاجد عدا المسـجدين في مكة والمدينة.

من فوائد الأحاديث:

١. فضل الله تعالى على نبيه سليمان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

٢. بيان فضيلة الصلاة في المسجد الأقصى.

٣. سعة فضل الله تعالى على عباده بمضاعفة أجورهم على أعمالهم.

❊❊❊

المجلس السابع عشر

فضل الصلاة في مسجد قباء

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ ظُهَيْرٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ كَعُمْرَةٍ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٢٤). ابن ماجه برقم: (١٤١١).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: قَالَ أَبِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ - مَسْجِدَ قُبَاءَ - فَصَلَّى فِيهِ كَانَ لَهُ عَدْلَ عُمْرَةٍ». أخرجه النسائي برقم: (٦٩٩). ابن ماجه برقم: (١٤١٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذان الحديثان يوضحان عملاً من الأعمال الصالحة، وهو الصلاة في مسجد قباء، حيث إن فضله كأجر العمرة، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخرج كلَّ سبت إلى قباء فيصلي فيه، ماشياً وأحياناً راكبا، وهذه الصلاة في قباء قد تكون فرضاً، أو نفلاً مطلقاً، أو نفلا مقيداً؛ حيث إن لفظ (الصلاة) يشمل ذلك كله، فعلى المسلم استثمار ذلك إن كان في المدينة أو حولها، لكنه إن كان بعيداً عنها فلا يشد الرحل إلى قباء؛ لأنه لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد وهي: المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى.

من فوائد الأحاديث:

١. بيان سعة فضل الله على عباده بالأجر العظيم على العمل اليسير.

٢. علينا استثمار ذلك إن كنا في المدينة أو حولها.

٣. جميل تعليم أولادنا لهذا العمل وأمثاله.

٤. علينا الاحتساب في الأجر عند خروجنا لقباء للصلاة فيه.

❊❊❊

المجلس الثامن عشر

فضل الصلاة

عن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الفِتْنَةِ، قُلْتُ أَنَا كَمَا قَالَهُ: قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ»، قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، وَلَكِنِ الفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ البَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ، قَالَ: إِذًا لاَ يُغْلَقَ أَبَدًا، قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ البَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ الغَدِ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: البَابُ عُمَرُ. أخرجه البخاري برقم: (٥٢٥). مسلم برقم: (١٤٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ: وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ. أخرجه البخاري برقم: (٢٧٩٠). برقم: (٧٤٢٣).

وعن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ، - يَعْنِي الجَنَّةَ، - يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ، وَبَابِ الرَّيَّانِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ». أخرجه البخاري برقم: (٣٦٦٦). مسلم برقم: (١٠٢٧).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

هذه النصوص توضح بجلاء أهمية الصلاة في حياة المسلم ونفعها العظيم؛ حيث تكفر الخطايا والسيئات، وهي سبب لدخول الجنة، ولكنها مشروطة بالمحافظة عليها، وعدم تضييعها وتأخيرها عن وقتها، فالصلوات الخمس فيما بينها مكفرات، وسيدعى أهل الصلاة من باب الصلاة عند دخولهم الجنة.

وقد يدعى المسلم من جميع الأبواب إذا وُفِق للأعمال الصالحة التي كانت سبباً أن يدعى من جميع تلك الأبواب، فإن كان مكثراً من الصلاة دُعي من بابها، وإن فتح عليه في الصدقة دعي من بابها كذلك، وهكذا الجهاد والصيام فقد يدعى من جميع تلك الأبواب وذلك فضل الله تعالى على عباده، فالأعمال الصالحة مكفرات وأسباب في دخول الجنان.

من فوائد الأحاديث:

١. بيان سعة رحمة الله تعالى وفضله حيث جعل تلك الأعمال مكفرات للخطايا والسيئات.

٢. يتعين علينا المحافظة على تلك الأعمال الصالحة؛ لعل الله تعالى برحمته أن يجعلنا ندعى من تلك الأبواب كلها.

٣. جميلٌ جداً أن تكون تلك الأحاديث وأمثالها في مجالسنا مع أولادنا ليفقهوا أعظم الأعمال الصالحة.

٤. على المسلم أن يحرص على نشر هذا الخير ليعم وينتشر فيعظم الأجر.

❋❋❋

المجلس التاسع عشر

فضل الصلاة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ المُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلاَ تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ». أخرجه البخاري برقم: (٣٩١).

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا». أخرجه مسلم برقم: (٢٢٣).

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، قَالَ: مَا لَهُ مَا لَهُ. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَبٌ مَا لَهُ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ». أخرجه البخاري برقم: (١٣٩٦). مسلم برقم: (١٣).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

هـذه النصوص تؤكد علـى عظم أجر الصلاة والمحافظة عليها، فهي سـببٌ أن يكـون المصلي في ذمـة الله تعالى، فهو محفوظٌ بحفظه لـه عَزَّوَجَلَّ، وهي أيضـاً نـورٌ للمسـلم في دنيـاه وقبره وأخـراه، وهي أيضـاً سـببٌ في دخـول الجنة، وهي أيضـاً سـببٌ في تكفير الخطيئـات، فحري بالمسـلم أن يحافـظ المحافظة التامة علـى الصـلاة؛ لتحصل له تلـك الثمرات العظيمـة، فيكمل صلاته ولا يبخسـها ولا يؤخرها عن وقتها، ويكمل طهورها، ويبادر في سـعيه لها، ويحضر قلبه فيها؛ لتكـون تلك الصلاة كاملة له يوم القيامة، ومع ذلك يكثر من النوافل؛ لتكون تلك النوافـل مـن مكملات النقص الذي قـد يوجد في الفريضة؛ لأنه سـيقال حينها: (انظـروا هل لعبدي من تطوع)، فإن الشـيطان حريصٌ على أن تغفل عن هذا كله، فاستيقظ أخي من رقدة الغفلة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. أن الصلاة سببٌ عظيمٌ في جلب الخيرات في الدنيا والآخرة وعلى رأس ذلك دخول الجنان.

٢. ينبغـي علينا جميعـاً الانتبـاه لوضعنـا في صلواتنا وتكميلها وتسـديد نقصها لتحصل الثمرة الكاملة منها.

٣. هـل علمنا أولادنا أهميـة الصلاة وتأديتها صحيحـة كاملة إن ذلك من تربيتنا لهم على الخير.

٤. ينبغـي للمسـلم التطلـع للخير والحرص علـى طلبه ليثقـل ميزانه يوم القيامة.

المجلس العشرون

فضل صلاة الجماعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلاَةُ الجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ، وَأَتَى المَسْجِدَ، لاَ يُرِيدُ إِلَّا الصَّلاَةَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً، حَتَّى يَدْخُلَ المَسْجِدَ، وَإِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ، كَانَ فِي صَلاَةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ، وَتُصَلِّي - يَعْنِي عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ - مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ». أخرجه البخاري برقم: (٤٧٧). مسلم برقم: (٦٤٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلاَةُ أَحَدِكُمْ فِي جَمَاعَةٍ، تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى المَسْجِدَ لاَ يُرِيدُ إِلَّا الصَّلاَةَ، لاَ يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلاَةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، وَالمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، وَقَالَ: أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا كَانَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ». أخرجه البخاري برقم: (٢١١٩). مسلم برقم: (٦٤٩).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلاَةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٥). مسلم برقم: (٦٥٠).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «صَلاَةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ الفَذِّ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٦).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذه النصوص تتضمن فضيلة صلاة الجماعة، وكلها فضائل، ومن ذلك رفع الدرجات وتكفير السيئات بعدد تلك الخطى التي يخطوها إلى المسجد، ثم بعد دخوله المسجد يبدأ دعاء الملائكة له بالمغفرة والرحمة، ويستمر ذلك الدعاء ما لم يؤذ وما لم يُحْدِث، ما دامت الصلاة تحبسه.

وصلاته في جماعة تفضل على صلاته بمفرده بسبع وعشرين درجة، فإذا صلى في جماعة فكأنه صلى تلك الصلاة سبعًا وعشرين مرة، وإن هذا ليجعل المسلم يحرص على الجماعة ويبذل جهده في ذلك، وإذا فاتته الجماعة فليحاسب نفسه على هذا الفوات حتى لا يتكرر مرةً أخرى، وهذه من فوائد محاسبة النفس على التقصير، فالفضائل عظيمة والأعمال يسيرة، وذلك فضل الله ورحمته.

من فوائد الأحاديث:

١. بيان فضيلة الصلاة مع الجماعة، وأنها تكفر السيئات وترفع الدرجات.

٢. منتظرُ الصلاة يكسب دعوات الملائكة له بقولهم: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم صل عليه، اللهم تب عليه، ما لم يحدث ما لم يؤذ أو يخرج.

٣. لنكثر من مكثنا في المسجد قبل الصلاة أو بعد الصلاة؛ لنكسب تلك الدعوات العظيمة من الملائكة الكرام.

٤. علموا أولادكم تلك الفضائل؛ ليعملوا بها وينشؤوا عليها.

❊❊❊

المجلس الحادي والعشرون

فضل صلاة الجماعة

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى». أخرجه أبو داود برقم: (٥٥٤). النسائي برقم: (٨٤٣).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ تَعْدِلُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً، فَإِذَا صَلَّاهَا فِي فَلَاةٍ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا بَلَغَتْ خَمْسِينَ صَلَاةً». أخرجه أبو داود برقم: (٥٦٠). ابن ماجه برقم: (٧٨٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ رَاحَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا أَعْطَاهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلَّاهَا وَحَضَرَهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئًا». أخرجه أبو داود برقم: (٥٦٠). النسائي برقم: (٨٥٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هـذه النصوص أوضحت أهمية صلاة الجماعة وفضلها، حيث إنها تضاعف إلى خمس وعشـرين صلاة أو سبع وعشرين، وكلما كثرت الجماعة فهو أفضل، وأمـا إذا أداهـا في فلاة مـن الأرض فأتمها فإنها كما يُروى تبلغ الخمسـين صلاةً؛ لأنـه في تلك الفلاة خـالٍ من الناس؛ وهـذا أخلصُ للعمل لله تعالـى، وفضلُ الله واسـع، ومن فضله تعالى على عباده أنه من توضأ فأحسـن الوضوء ثم ذهب إلى المسـجد فوجد الناس قد صلوا كتب الله له أجر الجماعة؛ لأن الأعمال بالنيات، ولكن على المسـلم أن يحرص على التبكير للجماعة، فإذا كان هذا الفضل فيمن تأخـر فلا شـك أن من تقدم كان لـه أضعاف ذلك مما يصاحب ذلـك التبكير من الطاعات.

من فوائد الأحاديث:

١. سـعة فضـل الله علـى عبـاده ورحمته بهم، حيـث أغدق عليهـم الخير الكثير.
٢. على المسلم أن يحرص على الجماعة، وكلما كثر العدد كان أفضل.
٣. علينا تربية أبنائنا على الاهتمام بحضور الجماعة وعدم التخلف.

❋❋❋

المجلس الثاني والعشرون

فضل صلاة الجماعة

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ العِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ قِيَامُ نِصْفِ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى العِشَاءَ وَالفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ». أخرجه مسلم برقم: (٦٥٦). أبو داود برقم: (٥٥٥). الترمذي برقم: (٢٢١).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنَ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ». أخرجه مسلم برقم: (٦٥٤).

❋❋❋

❁ شرح الأحاديث:

تضمنت هذه النصوص أرباحًا عظيمة، ومنها:

أن من أدرك صلاة الجماعة في العشاء فقد تفضل الله عليه بأجر من قام نصف الليل راكعًا وساجداً، وأما من صلاها مع الفجر جماعة فهو كمن قام الليل كله، وهذه فضائل عظيمة ينبغي على المسلم استشعارها؛ حتى يحافظ عليها، فيحوز تلك الأجور العظيمة بأعمال يسيرة.

رفع الدرجات وتكفير السيئات لمن ذهب ليؤدي تلك الصلوات، والبراءة من النفاق؛ حيث إن المنافق يصلي في بيته.

ويا للعجب من رجل يؤتى به مُعضَّدًا له يجر خطاه إلى الجماعة وهو المعذور؛ حرصًا على الخير فلنكن كذلك ونحن أصحاء البدن.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. الحرص على تحصيل الخير بأداء تلك الصلوات مع جماعة المسلمين في المساجد.
٢. إن استشعارنا لتلك الأجور يدفعنا إلى الحرص عليها.
٣. لابد من تعليم أبنائنا تلك الأعمال وأجورها ليثبتوا عليها.
٤. إشاعة ذلك في مجالسنا ليعم الخير ويعظم الأجر.

❁❁❁

المجلس الثالث والعشرون

فضل الصلوات الخمس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ» قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا». أخرجه البخاري برقم: (٥٢٨). مسلم برقم: (٦٦٧).

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَتَمَّ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى، فَالصَّلَوَاتُ الْمَكْتُوبَاتُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ». أخرجه مسلم برقم: (٢٣١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٣٣). الترمذي برقم: (٢١٤).

وعَنْ جَابِرٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ، غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: «وَمَا يُبْقِي ذَلِكَ مِنَ الدَّرَنِ؟». أخرجه مسلم برقم: (٦٦٨).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النُّعْمَانُ بْنُ قَوْقَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَةَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ». أخرجه مسلم برقم: (١٥).

۞ شرح الأحاديث:

هـذه النصـوص العظيمـة غنيمةٌ جليلة للمسـلم، حيث يظهـر جليـاً أن تلك الصلـوات الخمس لمن حافظ عليها، فهي كفارات لما بينهن ما لم تُغْشَ الكبائر، فهـي كالنهـر الجـاري الذي يغتسـل منه صاحبـه مرات عديـدة في اليـوم والليلة فسـتذهب وتزول أوسـاخه، فكذلـك الذنوب تزيلهـا تلك الصلـوات الخمس، وذلك فضل الله على عباده، وهي سـببٌ كبيرٌ وواسـع موصل إلى الجنة، ولذلك كان أحد أبواب الجنة، باب يسمى: باب الصلاة.

إن المسـلم عندما يستشـعر ذلـك التكفير للسـيئات في أداء تلـك الصلوات يجعله يحافظ عليها بإتمام وضوئها وركوعها وسجودها وسائر أفعالها وأقوالها.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. بيان ذلك الفضل العظيم من الله تعالى على عباده.

٢. أن الصلوات سببٌ كبير لمحو الخطيئات ودخول الجنات.

٣. علينـا بالمحافظة على الصلوات وتكميلهـا كما أمر الله تعالى لنحصل على النتيجة المرجوة في ذلك.

٤. يلـزم علينـا ضرورة تعويد أولادنـا مثل هذا الشـعور في أهمية الصلاة، وتعليمهم إياها كما وردت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❋❋❋

المجلس الرابع والعشرون

فضل الصلوات الخمس

عن أبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، وَنَحْنُ قُعُودٌ مَعَهُ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَسَكَتَ عَنْهُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَبُو أُمَامَةَ: فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ انْصَرَفَ، وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْظُرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ، فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ، أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ؟» قَالَ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «ثُمَّ شَهِدْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا» فَقَالَ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ - أَوْ قَالَ: ذَنْبَكَ -». أخرجه مسلم برقم: (٢٧٦٥).

وعَنْ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ، نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ، وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَاللَّيْلَةِ» فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ»، فَقَالَ: هَلْ

عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ»، وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ»، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ». أخرجه البخاري برقم: (٤٦). مسلم برقم: (١١).

وعَنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ، كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ».

أخرجه أبوداود برقم: (١٤٢٠). الترمذي برقم: (٦١٦). النسائي برقم: (٤٦١). ابن ماجه برقم: (١٤٠١).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

دلت هذه النصوص العظيمة على ثلاثة أمور عظيمة وهي:

١. أن تلك الصلوات الخمس كفارة للذنوب، وماحية للسيئات، لمن أكملها وأحسن وضوءها، وربما أن البعض قد لا يحسن الوضوء فيخسر شيئًا من الفضائل، فإن كان عدم الإحسان بترك واجب من واجبات الوضوء فإن الوضوء لا يصح، وإذا لم يصح لم تصح الصلاة، فعلينا بالعناية بإحسان الوضوء.

٢. لا يجب على المسلم وجوبًا عينيًا من الصلوات إلا الفرائض الخمس،

ولا من الصيام إلا شهر رمضان، وهكذا أركان الإسلام، ولكن الشرع الحكيم شرع لكل ركن من أركان الإسلام ما يكمله ويسدد خلله من النوافل، فلنحرص عليها لأن الفرائض قد يعتريها النقص والخلل.

٣. أن تلك الصلوات الخمس من جاء بها كاملة فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي معينة على فعل الصالحات الأخرى من الأعمال والأقوال، وهي سببٌ كبير لدخول الجنة، فيتعين علينا الاهتمام الكبير بها وبنوافلها حتى ننال فضل الله تعالى على عباده.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. أن الصلوات الخمس مكفرات، فليحرص المسلم على إكمالها واستشعار ذلك الفضل من الله تعالى على عباده.

٢. كما يحرص المسلم على الفرائض فليحرص على النوافل، فإن الفرائض قد يعتريها خلل فيتم تكميلها من النوافل، ولهذا ورد في الحديث القدسي (انظروا هل لعبدي من تطوع).

٣. أن تلك الصلوات الخمس لمن أكملها وأحسن وضوءها، فهي موصلة إلى الجنة ومنجية من النار بإذن الله تعالى.

٤. أن تعليم الأولاد وأهل البيت هذه الأمور مطلب كبير في التربية والرعاية.

❋❋❋

المجلس الخامس والعشرون

فضل الصلوات الخمس

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا»، قَالَ: «﴿إِذْ يَغْشَى﴾ [سورة النجم: آية ١٦] السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى»، قَالَ: «فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ»، قَالَ: «فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ». أخرجه مسلم برقم: (١٧٣).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنَ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ». أخرجه مسلم برقم: (٦٥٤).

وعن عُثْمَانَ بنِ عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ بِفِنَاءِ أَحَدِكُمْ نَهَرٌ يَجْرِي يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، مَا كَانَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ؟» قَالَ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «فَإِنَّ الصَّلَاةَ تُذْهِبُ الذُّنُوبَ كَمَا يُذْهِبُ الْمَاءُ الدَّرَنَ». أخرجه ابن ماجه برقم: (١٣٩٧).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

أوضحت تلك النصوص الكريمة أن المغفرة للذنوب تحصل بأداء تلك الصلوات على الوجه المأمور به شرعًا، كما وردت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما دام الأمر كذلك فعلينا مراقبة أفعالنا، هل هي موافقة أم مخالفة؟ حتى لا نخسر ذلك الفضل العظيم، وهو تكفير تلك السيئات ومحوها.

كما دلت الأحاديث على أن من تخلف عن تلك الصلوات ففيه نفاق معلوم، بل إن الصحابة كانوا يأتون إليها يهادى أحدهم بين الرجلين ليصلي مع الجماعة، فكيف بالرجل الصحيح المعافى؟

وقد شبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك الصلوات بمن يغتسل بعددها، فقطعًا لن يبقى فيه وسخ أو رائحة كريهة، فكذلك الصلوات الخمس تزيل الذنب وتمحوه.

من فوائد الأحاديث:

١. فضيلة تلك الصلوات الخمس وأنها سبب للمغفرة ودخول الجنة.

٢. أن تلك الصلوات الخمس فرضت في السماء، فهي غاية في الأهمية علمًا وعملاً.

٣. أن من حافظ على تلك الصلوات كما يجب فإن ذنوبه تزول عنه بفضل الله وكرمه ورحمته.

٤. جميلٌ أن نعلم أهل بيتنا هذه الفضائل ليقتدوا.

❊❊❊

المجلس السادس والعشرون

فضل انتظار الصلاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ». أخرجه البخاري برقم: (٤٤٥)، مسلم برقم: (٦٤٩).

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلاَةِ أَبْعَدُهُمْ، فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي، ثُمَّ يَنَامُ». أخرجه البخاري برقم: (٦٥١). مسلم برقم: (٦٦٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ الله قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٥١).

وعن أَنَس بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: انْتَظَرْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، حَتَّى كَانَ شَطْرُ اللَّيْلِ يَبْلُغُهُ، فَجَاءَ فَصَلَّى لَنَا، ثُمَّ خَطَبَنَا، فَقَالَ: «أَلاَ إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا ثُمَّ رَقَدُوا، وَإِنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرْتُمُ الصَّلاَةَ - قَالَ الحَسَنُ - وَإِنَّ القَوْمَ لاَ يَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا انْتَظَرُوا الخَيْرَ». أخرجه البخاري برقم: (٦٠٠). مسلم برقم: (٦٤٠).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ، فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ، وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا، قَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ، وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: «أَبْشِرُوا، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ، يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى». أخرجه ابن ماجه برقم: (٨٠١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللَّهُ لَهُ، كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٨٠٠).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذه النصوص العظيمة توضح عملا عظيماً أجرُه، يسيراً فعلُه، على من يسره الله عليه، وهو انتظار الصلاة، ففي هذا العمل فضائل، منها:

١. دعاء الملائكة للجالس المنتظرِ للصلاة بالمغفرة والرحمة، وهما أمران عظيمان في الدنيا والآخرة.

٢. ولمنتظرِ الصلاةِ الأجرُ الكبير؛ فهو في صلاة ما دام ينتظرها.

٣. وله أيضا رفع درجاته وحطُّ خطاياه وكذلك حصول الخير المطلق لمنتظر الصلاة.

٤. وبه وبمن معه من منظري الصلاة يباهي الله ملائكته .

٥. وكذلك أيضاً فرح الله تعالى بذلك المنتظر للصلاة.

٦. وانتظار الصلاة بعد الصلاة رباط.

فهـذه كلها مصالح عظيمة، موصله إلى رضوان الله ورحمته وجنته، وسـببٌ في النجـاة في الآخرة، وسـببٌ في محبة الله تعالى لعبده، وهذا كله يجعل المسـلم يحرص الحرص الشديد على ذلك؛ ليكون ميزانه ثقيلاً بالحسنات، يفرح بها يوم القيامـة، وهذا من فضل الله على عبـاده؛ حيث أعطاهم الأجر العظيم على العمل اليسير.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. سعة فضل الله تعالى على عباده ورحمته بهم.

٢. أن الصلوات مكفرات للخطايا ورافعة للدرجات.

٣. فرح الله تعالى بعبده عندما يتوطن المسجد للصلاة والذكر.

٤. علينا تنشئة أولادنا على هذه الأعمال الصالحة وأمثالها وحث الآخرين عليها.

❊❊❊

المجلس السابع والعشرون

فضل أداء الصلاة على وقتها

عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي. أخرجه البخاري برقم: (٥٢٧). مسلم برقم: (٨٥).

وعن أم فروة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة في أول وقتها». أخرجه أبو داود برقم: (٤٢٦). الترمذي برقم: (١٧٠).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذان الحديثان هما أصلٌ في المحافظة على الصلاة في وقتها المشروع لها، فكما أنه فرضٌ وواجبٌ، فهو أحبُّ الأعمال إلى الله، وكلما بادر المسلم للصلاة في أول وقتها فهو أفضل؛ لأن ذلك من المسابقة إلى الخيرات، ما لم يقترن بذلك قرينة بجعل التأخير هو الأفضل، كالإبراد في الظهر في الصيف، أو التأخير في العشاء ونحو ذلك.

والأصل أن الصلاة أفضل ما تكون في أول وقتها من حيث العموم، فإذا صلاها في أول وقتها فقد عمل عملاً هو أحب الأعمال إلى الله تعالى، وليس المقصود بأول وقتها ما بعد الآذان مباشرة وإنما هو بعد الرواتب المشروعة.

ولعل من الحكمة أن يجعل الإمام بين الأذان والإقامة ما يراه مناسبًا لاجتماع المأمومين فلا يستعجل ولا يؤخر، والوسط خير الأمور.

من فوائد الأحاديث:

١. بيان فضيلة الوقت الأفضل للصلاة.

٢. علينا المبادرة في الصلاة في أول وقتها.

٣. تنشئة أهل البيت على هذا المعنى وأمثاله يزيدهم ثباتًا وحرصًا عليها.

❊❊❊

المجلس الثامن والعشرون

فضل المشي إلى الصلاة

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ، فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي، ثُمَّ يَنَامُ». أخرجه البخاري برقم: (٦٥١). مسلم برقم: (٦٦٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةُ الجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ، وَأَتَى المَسْجِدَ، لاَ يُرِيدُ إِلَّا الصَّلاَةَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً، حَتَّى يَدْخُلَ المَسْجِدَ، وَإِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ، كَانَ فِي صَلاَةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ، وَتُصَلِّي يَعْنِي عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ». أخرجه البخاري برقم: (٤٧٧). مسلم برقم: (٦٤٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ». أخرجه البخاري برقم: (٦٦٢). مسلم برقم: (٦٦٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٥١).

۞ شرح الأحاديث:

هـذه النصوص تـدل على عمل شـريف جليل يكون سـببـًا في محو الخطايا والسـيئات وهو المشـي إلى الصلاة، فكلما خطا خطوةً رفع لـه بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، وكانت له صدقة، وكتب له بها حسنة، وذلك من مجموع الروايات في هذا الباب، فعلى المصلي أن يستشعر هذه الخطوات حال مشيه؛ لأنها تزيد في إيمانه وارتباطه بالله، ورغبته بالعمل الصالح، وتجعله يمشـي إلى الصلاة بسكينة ووقار، وكلما كثرت الخطى صار الأجر أعظم مع شـهادة تلك البقاع التي يمشي عليها، فإنها تشهد له يوم القيامة بأنه مشى عليها إلى الصلاة.

ودلَّ حديـث أبـي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن من اعتـاد الذهاب إلى المسـاجد فإن الله تعالـى يعد لـه منزله ومكانه وضيافته من الجنة كلما ذهب إلى المسـجد، وفي هذا حثٌّ على شـهود الجماعات، والمواظبة على حضور المسـاجد للصلوات، وإذا كان هذا الفضل العظيم جزاء للغدو إلى المساجد والرواح منها فكيف بأجر الصلاة الفريضة؟؟

فهـذه مصالـح عظيمـة في مقدمات تلـك الفريضـة العظيمة وهـي الصلاة، فلنحرص على ذلك مشيـًا على الأقدام إلى صلواتنا وذلك فضل الله تبارك وتعالى على عباده، فالعمل يسير والأجر عظيم فاللهم لك الحمد أولاً وآخراً.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. سعة فضل الله تعالى على عباده ورحمته بهم.

٢. ترغيب المسلم بالعمل الصالح ليكسب الخير العظيم.

٣. تعليم أولادنا ذلك الفقه هو من تنشئتهم على الطاعة.

٤. جميلٌ أن نلفت أنظار من نجالسهم إلى هذا الثواب العظيم.

٥. إن استشعارنا لذلك الثواب هو ترغيب لأنفسنا فيه.

❋❋❋

المجلس التاسع والعشرون

فضل المشي إلى الصلاة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ دِيَارُنَا نَائِيَةً عَنِ الْمَسْجِدِ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَبِيعَ بُيُوتَنَا، فَنَقْتَرِبَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَنَهَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً». أخرجه مسلم برقم: (٦٦٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ سُلَامَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ، يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، يُحَامِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». أخرجه البخاري برقم: (٢٨٩١). مسلم برقم: (١٠٠٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مَنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً». أخرجه مسلم برقم: (٦٦٦).

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ». أخرجه مسلم برقم: (٦٦٣).

۞ شرح الأحاديث:

هـذه النصوص تـدل على عمل شـريف جليل يكون سـبباً في محو الخطايا والسيئات وهو المشي إلى الصلاة، فكلما خطا خطوةً رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة وكانت له صدقة وكتب له بها حسنة وذلك من مجموع الروايات في هذا الباب، فهذه الخطوات على المصلي أن يستشعرها حال مشيه لأنها تزيد في إيمانه وارتباطه بالله ورغبته بالعمل الصالح، وتجعله يمشـي إلى الصلاة بسـكينة ووقار وكلما كثرت الخطى صار الأجر أعظم مع شـهادة تلك البقاع التي يمشـي عليها، فإنها تشهد له يوم القيامة بأنه مشى عليها إلى الصلاة.

فهـذه مصالـح عظيمـة في مقدمات تلـك الفريضـة العظيمة وهـي الصلاة، فلنحرص على ذلك مشيـاً على الأقدام إلى صلواتنا وذلك فضل الله تبارك وتعالى على عباده فالعمل يسير والأجر عظيم فاللهم لك الحمد أولاً وآخراً.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. سعة فضل الله تعالى على عباده ورحمته بهم.
٢. ترغيب المسلم بالعمل الصالح ليكسب الخير العظيم.
٣. تعليم أولادنا ذلك الفقه هو من تنشئتهم على الطاعة.
٤. جميلٌ أن نلفت أنظار من نجالسهم إلى هذا الثواب العظيم.
٥. إن استشعارنا لذلك الثواب هو ترغيب لأنفسنا فيه.

❋❋❋

المجلس الثلاثون

فضل المشي إلى الصلاة

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ». أخرجه مسلم برقم: (٦٥٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حِينَ يَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى مَسْجِدِهِ، فَرِجْلٌ تُكْتَبُ حَسَنَةً وَرِجْلٌ تَمْحُو سَيِّئَةً». أخرجه النسائي برقم: (٧٠٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْأَبْعَدُ فَالْأَبْعَدُ مِنَ الْمَسْجِدِ أَعْظَمُ أَجْرًا». أخرجه أبوداود برقم: (٥٥٦). ابن ماجه برقم: (٧٨٢).

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: حَضَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ الْمَوْتُ، فَقَالَ: إِنِّي مُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا مَا أُحَدِّثُكُمُوهُ إِلَّا احْتِسَابًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمَهُ الْيُمْنَى إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ حَسَنَةً، وَلَمْ يَضَعْ قَدَمَهُ الْيُسْرَى إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَنْهُ سَيِّئَةً فَلْيُقَرِّبْ أَحَدُكُمْ أَوْ لِيُبَعِّدْ فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ غُفِرَ لَهُ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا بَعْضًا وَبَقِيَ بَعْضٌ صَلَّى مَا أَدْرَكَ وَأَتَمَّ مَا بَقِيَ كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا فَأَتَمَّ الصَّلَاةَ كَانَ كَذَلِكَ». أخرجه أبوداود برقم: (٥٦٣).

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ». أخرجه النسائي برقم: (٨٥٦).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

هذه النصوص العظيمة فيها الترغيب للمسلم في مشيه إلى الصلاة، وعليه أن يحتسب ذلك ويستشعره ليزداد إيمانه، فمن مجموع الروايات في المشي إلى الصلاة يؤخذ أن تلك الخطوات يكون ثوابها أن له بكل خطوة رَفْعُ درجةٍ وحَطُّ خطيئةٍ وكتابةُ حسنةٍ، وهي أيضاً صدقة.

وهذه فضائل عظيمة يجدها المسلم في ميزانه يوم القيامة، فمن كان أبعد عن المسجد فهو أفضل وأعظم أجراً في كتابة تلك الخطوات له، فهنيئاً للمسلم تلك الخطوات إلى الصلاة، فمن خلالها تتكاثر الحسنات وتتناثر السيئات وتكثر الصدقات وترفع الدرجات. فهذا ثواب عظيم لا يفرط فيه إلا محروم.

وعلى المسلم في ذلك المشي أن يكون بسكينةٍ ووقار؛ لأنه بمشيه هذا يتهيأ للصلاة التي هي أحد أركان الإسلام، فلا يستعجل حتى يدخل صلاته وهو في راحة تامة ليخشع ويحضر قلبه.

من فوائد الأحاديث:

١. ترتيب الشرع للمسلم في تحصيل الأجور العظيمة على الأعمال اليسيرة.

٢. سعة فضل الله تعالى على عباده في كتابة أجور تلك الخطوات إلى الصلاة.

٣. علينا بيان ذلك الفضل العظيم لأهلنا وأولادنا ومجتمعنا كما بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأمة.

٤. الحديث مع جلسائنا عن هذا العمل وأمثاله ليعم الخير.

❋❋❋

المجلس الحادي والثلاثون

فضل المحافظة على الصلاة

عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ بِالْمُخَمَّصِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَّعُوهَا، فَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى يَطْلُعَ الشَّاهِدُ». أخرجه مسلم برقم: (٨٣٠).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ». أخرجه أبوداود برقم: (٥٥٨).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذين الحديثين عظم أجر المحافظة على الصلوات في أوقاتها، مع العناية بأفعالها وأقوالها وسائر أركانها وشروطها وواجباتها من الطهور واللباس وغير ذلك، فمن حافظ عليها كما أمر فهو موعود بالأجر العظيم، وله أجره مرتان، مرةً على محافظته وشدة حرصه عليها وعلى تكميلها، والثاني أجره على فعلها كسائر الصلوات، وقيل الأول لترك البيع والشراء والحاجيات الأخرى والاتجاه إلى الصلاة، والثاني على فعل الصلوات.

وأيضا المحافظ على صلاته المكتوبة بالمشي إليها متطهرا موعود بأن أجره كأجر الحاج والمعتمر، وهذا فضلٌ عظيم يجعلنا لا نتساهل في شيء من تلك الصلوات بتأخير أو خلل، بل نحرص على تعلمها ومعرفتها بأحكامها كلها.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. سعة فضل الله تعالى على عباده مع سهولة العمل ويسره.

٢. بيان عظم أجر من حافظ على تلك الصلوات بهذه الأجور المذكورة.

٣. النهي عن الصلاة في أوقات النهي وهي بعد الفجر حتى بعد طلوع الشمس بعشر دقائق، وقبل أذان الظهر بقليل يقدره بعضهم بخمس دقائق وبعضهم بسبع دقائق، وبعد العصر إلى غروب الشمس.

❋❋❋

المجلس الثاني والثلاثون

فضل صلاتي الفجر والعصر

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة ق: آية ٣٩]، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: «افْعَلُوا لاَ تَفُوتَنَّكُمْ». أخرجه البخاري برقم: (٥٥٤). مسلم برقم: (٦٣٣).

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ». أخرجه البخاري برقم: (٥٧٤). مسلم برقم: (٦٣٥).

وعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصْبِحُوا بِالصُّبْحِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِأُجُورِكُمْ أَوْ أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ». أخرجه أبوداود برقم: (٤٢٤). الترمذي برقم: (١٥٤)، النسائي برقم:(٥٤٨) وابن ماجه برقم: (٦٧٢).

وعَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» - يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ -، «فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الرَّجُلُ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي». أخرجه مسلم برقم: (٦٣٤).

۞ شرح الأحاديث:

هـذه النصـوص مملـوءة من الترغيـب علـى المحافظة على صـلاتي الفجر والعصر، وهاتان الصلاتان لهما شأنٌ عظيم ففيهما تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فيأتي هؤلاء ويغادر أولئك وهم يشهدون بالصلاة لمن شهد تلك الصلاتين، فالمحافظة على تلك الصلاتين مع الصلوات الأخرى سببٌ لرؤية وجه الله تبارك وتعالـى في الجنـة، بل إن الحديـث صريح بأن مـن حافظ عليهما مـع الصلوات الأخرى دخل الجنة ونجا من النار.

إن استشعار تلك الفضائل وأمثالها مع ما يحيط بها من أجور أخرى مصاحبة للعمـل يجعـل المسـلم يحافـظ على تلـك الصلاتين مـع جماعة المسـلمين في مسـاجدهم، وحيث إنهـا وقت راحة واسـترخاء للناس، فقـد ورد الحث عليهما على سبيل الخصوص، فعلى المسلم الاهتمام بذلك وعدم التهاون فيه.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الحث على هاتين الصلاتين العصر والفجر وبيان ثوابهما.

٢. يجب الاهتمام بجميع الصلوات، لاسيما الفجر والعصر؛ لأنهما وقت راحة فقد يتساهل بهما بعض الناس.

٣. علينا حث أولادنا على الصلوات جميعًا، لاسـيما الفجر والعصر، مع الصبر والحكمة في إيقاظهم لهما.

٤. بيـان فضيلـة تلك الصلاتين وفضلهمـا، وأنهما من أسـباب النجاة يوم القيامة، ورؤية الرب عَزَّوَجَلَّ.

❋❋❋

المجلس الثالث والثلاثون

فضل صلاتي الفجر والعصر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الفَجْرِ وَصَلَاةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ». أخرجه البخاري برقم: (٥٥٥). مسلم برقم: (٦٣٢).

وعَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ». أخرجه مسلم برقم: (٦٥٧).

وعَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَشِّرِ المَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ القِيَامَةِ». أخرجه أبوداود برقم: (٥٦١). الترمذي برقم: (٢٢٣).

وعن أُبَيِّ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا صَلَاةَ الصُّبْحِ فَقَالَ: «أَشَهِدَ فُلَانٌ الصَّلَاةَ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَفُلَانٌ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ أَثْقَلِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَالصَّفُّ الْأَوَّلُ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ وَلَوْ تَعْلَمُونَ فَضِيلَتَهُ لَابْتَدَرْتُمُوهُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَانُوا أَكْثَرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ». أخرجه أبوداود برقم: (٥٥٤). النسائي برقم: (٨٤٣).

۞ شرح الأحاديث:

إن من فضيلة صلاة الفجر أنها مشي إلى الله تعالى في الظلماء، ومن جزائها النور التام يوم القيامة، فلما كانت الظلماء في الطاعة كان جزاؤها النور يوم القيامة، ومن فضائلها البعد عن صفات المنافقين حيث إنها من أثقل الصلوات عليهم؛ فالمحافظة عليها برهان على الإيمان، ومن فضائلها أن من صلاها فهو في ذمة الله وحفظه ورعايته.

ومن فضائلها مع العصر أن الملائكة تجتمع في تلك الصلاتين، ملائكة الليل وملائكة النهار، فيشهدون بالواقع لهؤلاء القوم من صلاتهم أو عدمها، فإن كانوا مصلين شهدوا لهم بذلك، وإن كانوا غير مصلين لم يشهدوا لهم بالصلاة، وفي هذا ترغيب وترهيب شديد، ينبغي للمسلم أن يستحضرهما ليقوى إيمانه وتزداد محافظته على تلك الصلاتين الفجر والعصر.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. سعة فضل الله على عباده وعطائه لهم.
٢. فضل صلاة الفجر والمحافظة عليها.
٣. ينبغي للمسلم أن يكون ذا همةٍ عالية في تحصيل الخير والرغبة فيه.
٤. من المهم نشر تلك الفضائل وأمثالها لأهلنا وقراباتنا ونحوهم.

❋❋❋

المجلس الرابع والثلاثون

فضل صلاتي الفجر والعشاء

📖 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا». أخرجه البخاري برقم: (٦١٥). مسلم برقم: (٤٣٧).

📖 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [سورة الإسراء: آية ٧٨] قَالَ: «تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». أخرجه الترمذي برقم: (٣١٣٥). ابن ماجه برقم: (٦٧٠).

📖 وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةِ الْفَجْرِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا». أخرجه ابن ماجه برقم: (٧٩٦).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذه النصوص توضح بجلاء المنزلة الكبيرة لصلاة الفجر وأنها تختص بخصائص، ومنها أنها مع العصر تجتمع فيهما ملائكة الليل وملائكة النهار، ومنها أنها من عظم أجرها مع العشاء لو يعلم الناس عظيم الأجر فيهما لأتوهما ولو حبواً على الركب ليحصلوا على الأجر من خلال تأديتهما.

وقد ورد في حديثٍ آخر أن من صلى العشاء والفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله، فهذه الفضائل العظيمة ينبغي للمسلم أن يحرص عليها أشد الحرص لينالها ويثقل بها موازينه يوم القيامة، وأن عموم الأوقات المفروضة ستشهد لك أو عليك يوم القيامة، فهي ستقول لمن حافظ عليها حفظك الله كما حفظتني أو تقول ضيعك الله كما ضيعتني، فكن من أهل الأولى وهي الحفظ، واحذر أهل الثانية وهي الضياع.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. بيان فضيلة صلاتي الفجر والعشاء، وعظم أجرهما، وأنهما بثواب قيام الليل كما في الحديث الآخر.

٢. ينبغي للمسلم أن يحرص على تلك الفضائل، ويسعى إليها حثيثاً ليكون من الموفقين.

٣. علموا أولادكم عظم الصلاة عموماً وهاتين الصلاتين على سبيل الخصوص.

٤. إن المشائين في الظلماء إلى المساجد لهم النور يوم القيامة فلنستشعر ذلك.

❋❋❋

المجلس الخامس والثلاثون

فضل الصف الأول

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا». أخرجه البخاري برقم: (٦١٥). مسلم برقم: (٤٣٧).

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا وَيَقُولُ: «لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ» وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُوَلِ». أخرجه أبوداود برقم: (٦٦٤). النسائي برقم: (٨٠٧).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا». أخرجه مسلم برقم: (٤٤٠).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث بيان وتعظيم لمنزلة الصف الأول، وإشادة وإرشاد لفضله وخيريتـه لدى الرجال، وأنه لو علم الناس بفضائله وخيراته لتزاحموا عليه، حتى يحتاجوا إلى وضع القرعة بينهم للتقدم إليه، ومن تلك الفضائل، ثناءُ الله وملائكته على الذين يُصَلُّون في الصفوف الأولى.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. التقدم للفضائـل والطاعات دليل الرغبة فيهـا، والمحبةِ لها؛ ولذا جاء اهتمام الشريعة بهذا المبدأ، فحثت على المسارعة للفضائل، والمبادرة بالطاعات، والتقدم لها؛ لأنها من أخص صفات المؤمنين، والتكاسـل والتثاقل عنها من أبرز صفات المنافقين.

٢. رتبت الشريعة على التقدم للصف الأول أجوراً كثيرة، لو علم الناس بها لتزاحموا عليها، حتى ربما احتاجوا للقرعة ليفصلوا بينهم من يتقدم لها.

٣. أن الله وملائكته يصلـون أي: يثنون على المتقدمين للصفوف الأولى، ولازم هذا الثنـاء الرضا، والمحبة، والتقريب، ورفـع المنزلة، قال ابن القيم: «ومن صلـى اللهُ تعالى عليه وملائكتُه فقد أفلح كلَّ الفلاح وفاز كلَّ الفوز».

٤. احرص كلما دخلت مسـجدا للصلاة أن تبادر إلى الصف الأول؛ لتنال خيرية من يتقدم له من الرجال.

❋❋❋

المجلس السادس والثلاثون

فضل الصف الأول

عن أُبَيِّ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا صَلَاةَ الصُّبْحِ فَقَالَ: «أَشَهِدَ فُلَانٌ الصَّلَاةَ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَفُلَانٌ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ أَثْقَلِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَالصَّفُّ الْأَوَّلُ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ وَلَوْ تَعْلَمُونَ فَضِيلَتَهُ لَابْتَدَرْتُمُوهُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَانُوا أَكْثَرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ». أخرجه أبوداود برقم: (٥٥٤). النسائي برقم: (٨٤٣).

وعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُصَلِّي عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ ثَلَاثًا وَعَلَى الثَّانِي وَاحِدَةً». أخرجه النسائي برقم: (٨١٧). ابن ماجه برقم: (٩٩٦).

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ، وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ بِمَدِّ صَوْتِهِ وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ». أخرجه النسائي برقم: (٦٤٦) ابن ماجه برقم: (٩٩٧).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث يبين لنا النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضائلَ أخرى للصف الأول، منها:

تشبيهُ الناسِ في اصطفافهم بالصف الأول في صلاتهم، بصف الملائكة عند الله.

وطريقةُ اصطفافِهم عند الله جاء بيانه في حديث جابر بن سَمُرة قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا تَصُفُّونَ كما تَصُفُّ الملائكةُ عند ربهم؟ «قلنا: وكيف تَصُفُّ الملائكةُ عند ربهم؟ قال: «يُتِمونَ الصُّفوفَ المُقدَّمةَ، ويتراصونَ في الصف».

ثم جاءت التوجيه النبوي الكريم بأنه لو علمتم ما في الصف الأول من الأجر لتسابقتم إليه، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والملائكة عليهم الصلاة والسلام يثنون على أصحاب الصفوف الأولى.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. تشبيه اصطفاف الناس في الصلاة باصطفاف الملائكة في الظاهر، حثٌّ على تعظيم الناس لشرع الله وأمرِه في الباطن، لأن اصطفاف الملائكة نابعٌ من تعظيم وإجلال الله.
٢. عظم أجر الصف الأول، الذي لو علم الناس به لتسابقوا إليه.
٣. ثناء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والملائكة عليهم الصلاة والسلام على أصحاب الصفوف الأولى، وكلما تقدم الإنسان في الصف كلما زاد ثناؤهم عليه.

❋❋❋

المجلس السابع والثلاثون

فضل من وصل صفا

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ». أخرجه أبوداود برقم: (٦٦٦) النسائي برقم: (٨١٩).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرْجَةً». أخرجه ابن ماجه برقم: (٩٩٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث إرشادٌ نبويٌ كريم إلى وصل الصف، وسدِّ فرجه، وألا يبقى متقطعا، متشوها، ولهذا مَن وصل الصفوف وسدَّ فُرَجَها وثغراتِها، وصله الله بفضله، وعفوه، ورفعَ منزلته، ويصلي الله عليه، أي: يثني هو وملائكته على مَن يصِلُ الصف، ويجتهد في ذلك.

من فوائد الأحاديث:

١. الحديث دليل على وجوب وصل الصف الأول، فالأول، وحرمةِ قطعها وإهمالِ فرجها لقوله: «وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ».

٢. من جمال الإسلام ومحاسنه حرصه على انتظام الناس، وترتيبهم؛ ولهذا حث على ضبط الصفوف، وتكاملها، وسد فرجها.

المجلس الثامن والثلاثون

فضل الذكر بعد الصلاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ. قَالَ: «كَيْفَ ذَاكَ؟» قَالُوا: صَلَّوْا كَمَا صَلَّيْنَا، وَجَاهَدُوا كَمَا جَاهَدْنَا، وَأَنْفَقُوا مِنْ فُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، وَلَيْسَتْ لَنَا أَمْوَالٌ. قَالَ: «أَفَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَمْرٍ تُدْرِكُونَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ مَنْ جَاءَ بَعْدَكُمْ، وَلاَ يَأْتِي أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتُمْ بِهِ إِلَّا مَنْ جَاءَ بِمِثْلِهِ؟ تُسَبِّحُونَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدُونَ عَشْرًا، وَتُكَبِّرُونَ عَشْرًا». أخرجه البخاري برقم: (٦٣٢٩). مسلم برقم: (٥٩٧).

وعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مُعَقِّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ - أَوْ فَاعِلُهُنَّ - دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً». أخرجه مسلم برقم: (٥٩٦).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَصْلَتَانِ، أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ» فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ

بِهِمَا قَلِيلٌ؟ قَالَ: «يَأْتِي أَحَدَكُمْ - يَعْنِي الشَّيْطَانَ - فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا». أخرجه أبوداود برقم: (٥٠٦٥). النسائي برقم: (١٣٤٨). ابن ماجه برقم: (٩٢٦).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

ترشد هذه الأحاديث إلى سنة مأثورة، وطاعة مأجورة، ألا وهي الذكر بعد الصلوات المفروضة، وخصوصا التسبيح والتحميد والتكبير، وأن بسببه يلحق المقصر من سبقه، ويسبق من بعده، وأنه لا يحافظ عليها مسلم إلا دخل الجنة.

وقد جاءت الأحاديث بصيغ متنوعة، فمن ذلك:

١. قول سبحان الله ١٠ مرات، والحمد لله ١٠ مرات، والله أكبر ١٠ مرات. فالمجموع: ٣٠ عقب كل صلاة، وفي اليوم خمس صلوات فالمجموع: ١٥٠

٢. قول سبحان الله ٣٣ مرة، والحمد لله ٣٣ مرة، والله أكبر ٣٤ مرة. فالمجموع: ١٠٠ بعد كل صلاة، وعند النوم.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. التسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلوات المفروضة جاء في السنة النبوية الصحيحة على عدة أنواع، وكلها ثابتة، يشرع العمل بها، ولا يُنكر على من يختار نوعاً منها.

٢. ينبغي أن يحرص المسلم أن تكون هذه الأذكار عقب الفريضة، ولا ينشغل عنها بقول أو فعل آخر، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُعَقِّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ - أَوْ فَاعِلُهُنَّ - دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ»، مما يفيد التعقيب بها بعد الفريضة.

٣. من أنواع التسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلوات المفروضة أن يسبح الله عشر مرات، ويحمده عشر مرات، ويكبره عشر مرات كما في حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص السابقين.

٤. دلَّ قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: «فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ» على مجموعها سائر اليوم، فإذا سبح عشراً، وحمد عشراً، وكبّر عشراً عقِبَ الصلاة المفروضة فهذه ثلاثون مرة، وإذا كرر ذلك خمس مرات بعدد الصلوات المفروضات فمجموعها: مائة وخمسون مرة، وأجرها في الميزان ألف وخمس مائة حسنة، لأن الحسنة تضاعف لعشر حسنات.

٥. من أنواع التسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلوات المفروضة أن يسبح الله ثلاثا وثلاثين، ويحمد الله ثلاثا وثلاثين، ويكبر الله أربعًا وثلاثين.

❋❋❋

المجلس التاسع والثلاثون

فضل بعض الاستفتاحات التي تكون بعد تكبيرة الإحرام وقبل قراءة الفاتحة

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟» فَأَرَمَّ الْقَوْمُ، فَقَالَ: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا» فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفَسُ فَقُلْتُهَا، فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا». أخرجه مسلم برقم: (٦٠٠).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنَ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟» قَالَ رَجُلٌ مَنِ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ». أخرجه مسلم برقم: (٦٠١).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

الاستفتاحات في أول الصلاة كالتمهيد والتهيئة لها؛ ولذا علّمنا النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضلَ بعضها، فذكر من فضائل بعضها:

أنه رأى اثني عشر ملكا يتسابقون في كتابتها، ورفعِها إلى الله تعالى؛ وفي الحديث الآخر فيه تعجُّبُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها، وأنها فتحت لها أبواب السماء.

وما القصد من هذا الإخبار النبوي الشريف إلا للتنبيه على عظم شأنها، وكثرة ثوابها، كي نتعلمها، ونعمل بها، ونحافظ عليها، ونعلمها غيرنا.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الاستفتاحات الثابتة في السنة النبوية أو إجماع الصحابة، على عدة أنواع، وكلها يُشرع العمل بها، ولا يُنكر على من يختار نوعًا منها، ومنها:
«سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك».
«الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ»
«اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»

٢. يسن أن يستفتح المسلم صلاته بأحد هذه الاستفتاحات الواردة، ولو بدأ بالقراءة مباشرة بعد التكبير، فصلاته صحيحة، ولكنه خالف السنة، وفوَّت على نفسه الأجر.

٣. اهتمام الصحابة بتطبيق السنن الواردة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومحافظتهم عليها طول حياتهم.

❋❋❋

المجلس الأربعون

فضل التأمين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ، فَأَمِّنُوا؛ فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ - وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: آمِينَ». أخرجه البخاري برقم: (٧٨٠). مسلم برقم: (٤١٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ الإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ [سورة الفاتحة: آية ٧] فَقُولُوا: آمِينَ؛ فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». أخرجه البخاري برقم: (٧٨٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

من سنن الصلاة التي حثنا النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها التأمين، وهو قول: آمين بعد قراءة سورة الفاتحة، ومعناها: اللهم استجب، وتسن للإمام والمأموم، والمنفرد، سواء في الصلاة السرية أو الجهرية، وفي الصلاة الجهرية أكّد النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمر مهم: وهو أن يتوافق تأمين المأموم مع الإمام والملائكة، فلا يسبقهم ولا يتأخر عنهم، وإذا فعل غُفر له ما تقدم من ذنبه، وهذه السنة الظاهرة الوحيدة القولية التي يتفق في تنفيذها الإمام والمأموم في وقت واحد، وإلا فالأصل بأفعال المأموم أن تأتي بعد فعل إمامه مباشرة.

من فوائد الأحاديث:

١. يسن للمأموم أن يجهر بالتأمين -كما سبق- وهذا منقولٌ عن الصحابة والتابعين، سأل ابنُ جريجٍ عطاءَ بنَ أبي رباح: أكان ابنُ الزبير يؤمنُ على إثر أُمِّ القرآن؟ قال: «نعم، ويؤمن مَن وراءه حتى أن للمسجد للجة»، أخرجه عبد الرزاق في المصنف برقم: (٢٦٤٠). وقال عكرمة: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَلَهُمْ رَجَّةٌ فِي مَسَاجِدِهِمْ بِآمِينَ، إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [سورة الفاتحة: آية ٧]».

٢. في هذه الأحاديث وأمثالها دلالة على أن الملائكة يقولون مع المصلي هذا القول.

٣. حتى يحوز الأجر، ومغفرة الذنب، لابد أن يتوافق تأمين المأموم مع الإمام والملائكة، وذلك بأن يقول: آمين عقب انتهاء الإمام من سورة الفاتحة.

٤. من الأخطاء التي يرتكبها بعض المصلين عدم انضباطه بآمين مع إمامه، فإما يتقدم، أو يتأخر، فيحدث تفاوت وتشويش.

❋❋❋

المجلس الحادي والأربعون

فضل الذكر بعد الرفع من الركوع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ الإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلاَئِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». أخرجه البخاري برقم: (٧٦٩). مسلم برقم: (٤٠٩)

وعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: «مَنِ المُتَكَلِّمُ» قَالَ: أَنَا، قَالَ: «رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلاَثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ». أخرجه البخاري برقم: (٧٩٩).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

اهتمت الشريعة بالطمأنينة في الصلاة، ومن مقتضياتها أنها ما تركت موضعاً إلا وفيه ذكر خاص، كي تكون صلاةُ المسلم أكملَ مظهراً، وجوارحُه أكثرَ انشغالاً بها، وتنقلاته بهدوء وسكينة، ولذلك كان الذكر عقب الرفع من الركوع بعد أن تعود فقار الظهر لمواضعها بطمأنينة، فيقول: اللهم ربنا لك الحمد، حمدا كثيرا طيبا مبارك فيه، وله بذلك الأجر العظيم.

من فوائد الأحاديث:

١. الأذكار الثابتة في السنة النبوية بعد الرفع من الركوع على عدة أنواع، سواء في صيغة الحمدلة، أو الأذكار بعده، وكلها يُشرع العمل بها، ولا يُنكر على من يختار نوعًا منها.

٢. يجب على الإمام والمنفرد والمأموم تحميد الله حين الرفع من الركوع، مع اختلاف الصيغ بينهم، فالإمام والمنفرد يقولان: «سمع الله لمن حمده»، ومعنى سمع أي: استجاب.
أما المأموم فيقول: «اللّهم ربنا لك الحمد»، أو: «ربنا ولك الحمد» ونحوها مما ورد.

٣. حتى يحوز الأجر، ومغفرة الذنب، لابد أن يتوافق قول المأموم مع الملائكة، لأن المراد -فيما يظهر- بقوله: «فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلاَئِكَةِ» أي: وافقهم في وقت قولهم ذلك، وهو عقب قول الإمام: «سمع الله لمن حمده».

٤. يسن لمن رفع رأسه من الركوع أن يزيد في التحميد، بعد قوله: «رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ»، يقول «حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ» وجاء فيها من الفضل تسابق الملائكة لكتابتها.

٥. جاء في روايةٍ لحديث أبي هريرة السابق أن المراد بالملائكة هم أهل السماء ففيه: «وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَإِذَا وَافَقَ قَوْلُ أَهْلِ الْأَرْضِ قَوْلَ أَهْلِ السَّمَاءِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

المجلس الثاني والأربعون

فضل التشهد في الصلاة

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْنَا: السَّلاَمُ عَلَى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٍ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». أخرجه البخاري برقم: (٨٣١). مسلم برقم: (٤٠٢).

❋❋❋

شرح الحديث:

علَّم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابَه التشهدَ الذي يقال في جلوس الصلاة الأول والأخير في الصلاة الرباعية، والثلاثية، وفى الجلوس الأخير في الصلاة الثنائية، وقد ابتدأت بتعظيم الله تعالى، التعظيم المطلق، وأنه المستحق للتحيات وللصلوات وسائر العبادات، والطيبات من الأقوال والأعمال والأوصاف، وبعد أن أثنى على الله تعالى ثنّى بالدعاء للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسلامة من النقائص والآفات، وسأل الله له الرحمة والخير، والزيادة الكاملة من ذلك.

ثم دعا لنفسه بالسلامة، وقد علَّمهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صيغةً من الدعاء بعد ذلك تعمُّ عباد الله الصالحين كلهم، من الإنس والجن، والملائكة أهل السماء

والأرض، من السابقين واللاحقين، فهذا من جوامع كلمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي قوله: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»، وقد كانوا يدعون بالسلامة بالتخصيص فيقولون: السلام على الله، السلام على فلان، فنهاهم عن ذلك وأمرهم بما سبق.

من فوائد الحديث:

١. التشهد الأول من واجبات الصلاة في الصلاة الثلاثية والرباعية، وفي الركعة الأخيرة من أركانها.

٢. من بركات الصلاة وفضائلها شمولُ نفعِها للمصلي وجميعِ عبادِ الله، مِن الإنس والجن والملائكة، وذلك حين الدعاء بالسلامة لجميع عباد الله «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ»، وبيّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شمولية هذا الدعوة المباركة: «فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ».

❋❋❋

المجلس الثالث والأربعون

فضل الخشوع في الصلاة

عن عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ».

أخرجه مسلم برقم: (٢٢٨).

❋❋❋

شرح الحديث:

يوصينا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن نحسن طاعاتِنا كلَّها، ومن أهمها الصلاة المكتوبة، ومن أعظم ما يحسِّنُها إحسانُ الوضوء لها، والخشوعُ فيها، فإن تمّ هذا كانت صلاحاً وفلاحاً ونجاحاً، كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ [سورة المؤمنون: آية ١-٢]، وكانت كفارةً للذنوب كلها دون الكبائر، كما في هذا الحديث.

من فوائد الحديث:

١. لا تؤتي الصلاةُ ثمارَها، حتى يحصل فيها الخشوع الذي هو: خضوعُ القلب، وانكسارُه، وسكونُ الجوارح وطمأنينتُها؛ حباً لله، ورجاءً لثوابه، وخوفاً من عقابه.

٢. من أهم أسباب الخشوع في الصلاة: مجاهدةُ النفس على الطمأنينة التامة فيها، والبعدُ فيها عن العجلة والسرعة، فإذا خضعت الجوارح،

واطمأنت، وابتعدت عن الحركة الطائشة، والتزمت السكون حين الانتقال بين أركان الصلاة، تنزل الخشوع، وحفت السكينة، وخرجت النفس من الصلاة بغير ما دخلت بها.

٣. من يخشع في صلاته تكفّر ذنوبه كلها إلا الكبائر، فلا بد لها من توبة.

❋❋❋

المجلس الرابع والأربعون

فضل السجود في الصلاة

عن مَعْـدَان بْنِ أَبِي طَلْحَـةَ الْيَعْمَرِيّ، قَـالَ: لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُـولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْـتُ: أَخْبِرْنِـي بِعَمَـلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِـي اللهُ بِـهِ الْجَنَّةَ؟ أَوْ قَالَ قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ، فَسَـكَتَ. ثُمَّ سَـأَلْتُهُ فَسَـكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّـجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْـجُدُ لِلَّهِ سَـجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً». أخرجه مسلم برقم: (٤٨٨).

وعَـنْ رَبِيعَةَ بْـنِ كَعْبٍ الْأَسْـلَمِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِيهِ بِوَضُوئِهِ وَبِحَاجَتِهِ، فَقَالَ: «سَـلْنِي»، فَقُلْتُ: مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ؟» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ». أخرجه أبوداود برقم: (١٣٢٠). النسائي برقم: (١١٣٨).

وعَـنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْـرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَـنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «أُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ غُرٌّ مِنَ السُّجُودِ، مُحَجَّلُونَ مِنَ الوُضُوءِ». أخرجه الترمذي برقم: (٦٠٧).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

لما كان أعزَّ عضوٍ في جسم الإنسان أرفعُه، وهو وجهُه، وكان أدنى شيء من الإنسان هو الترابُ، والأرضُ التي تداس بالأقدام وغيرها، ناسب أن يُخص السجود بالذكر، لأنه تمكين لهذا الوجه من الالتصاق بالأرض خضوعا لله، وتعظيماً لله، وأن يُفرد بالإشادة والتنويه تشريفا للساجدين، وبياناً لقربهم من رب العالمين، وليس المراد سجوداً مستقلاً بلا صلاة، أو بلا سبب، كسجود التلاوة، والشكر، وإنما عُبِّرَ بالبعض وأريد به الكل، تنبيهاً على منزلة هذا البعض.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. مَن سجد لله سجدة رفع الله له بها درجة، وبين كل درجة والتي تليها مثل ما بين السماء والأرض كما جاء في بعض الأحاديث.

٢. مَن سجد لله حطَّ اللهُ عنه بها سيئة.

٣. كثرةُ السجود يلزم منه كثرةُ الصلاة النافلة، وكثرةُ الصلاة النافلة سببٌ لمرافقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة.

٤. ومِن تكريم الله للساجدين إضاءةُ وجوهِهم وإشراقُ نورها، كما في الحديث المذكور: «أُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ غُرٌّ مِنَ السُّجُودِ، مُحَجَّلُونَ مِنَ الوُضُوءِ»، ويشهد لمعناه حديث: «والصلاة نور».

٥. قال العلماء: ممكن أن يكون لإضاءة وجوه الساجدين أكثر من سبب الأول: الوضوء، والآخر: السجود.

❋❋❋

المجلس الخامس والأربعون

فضل النوافل والتطوع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ». أخرجه البخاري برقم: (٦٥٠٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ»، قَالَ: «يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ لِمَلَائِكَتِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ: انْظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا؟ فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا، قَالَ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ، قَالَ: أَتِمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَاكُمْ». أخرجه أبو داود برقم: (٨٦٤). الترمذي برقم: (٤١٣).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٨٧).

۞ شرح الأحاديث:

يرشدنا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى فضل الصلوات النوافل، وأنها ذوات فضائل متعددة، وثمرات كثيرة على صاحبها، فمن ذلك: كونها سببا عظيما لمحبة الله والقرب منه، ومعيته الخاصة لعبده بحفظه ورعايته، وتوفيقه وتسديده، في جميع حركاته وسكناته، وأعضائه، وجوارحه، وأنها سبب لإجابة الدعوات، وكونها تُتم وتُكمل النقص الذي يقع في الفرائض، وكلما تقرب العبد من ربه بالنوافل والطاعات، زاده الله جزاءً، وثواباً، وأجزل له العطايا والهِبات، فمن استحضر هذه المعاني أقبل على النوافل واهتمَّ بها، إذ لا يفرط بها إلا محروم.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. المحافظة على النوافل وملازمتها سبب لمحبة الله والقرب منه.

٢. إذا أحبَّ الله العبد كان معه، وهذه هي التي تسمى عند العلماء «المعية الخاصة»، أي: يكون معه فيحفظ له جوارحه، وأعضاءه، فلا يقول ولا يفعل إلا وهو محفوظ وموفق، تحفه رعايةُ الله وسترُه، وتحيطُ به إعانتُه وتيسيره.

٣. النوافل ترقع الفرائض، وتكمل نقصها، وتتم قصورها.

٤. من تقرَّب إلى الله بالطاعات والنوافل، تقرَّب الله منه بحسن جزائه، وكريم عطائه، وكلما زاد العبد تقرباً، زاد الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رحمة وتفضلاً، قال إسحاق بن راهويه: «يعني مَن تقرّب إلى الله شبراً بالعمل، تقرّب الله إليه بالثواب باعًا».

المجلس السادس والأربعون

فضل ركعتي الفجر

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». أخرجه مسلم برقم: (٧٢٥).

فضل الصلاة بالبيت غير المكتوبة

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: احْتَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَيْرَةً مُخَصَّفَةً، أَوْ حَصِيرًا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِيهَا، فَتَتَبَّعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ وَجَاءُوا يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، ثُمَّ جَاءُوا لَيْلَةً فَحَضَرُوا، وَأَبْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَحَصَبُوا الْبَابَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُغْضَبًا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَالَ بِكُمْ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكْتَبُ عَلَيْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ». أخرجه البخاري برقم: (٦١١٣). مسلم برقم: (٧٨١).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَضَى أَحَدُكُمُ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ، فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا». أخرجه مسلم برقم: (٧٧٨).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

يحث نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أبواب من الخير، ومن جملتها ما يتعلق بالصلوات، ومن أهمها ركعتان قبل صلاة الفجر نافلة، وذكر أنها خير من الدنيا وما فيها.

وكان مما أوصى به، أن تكون نوافل الصلوات المقيدة والمطلقة بالبيت، لبث الخير بالبيوت، وللبعد عن الرياء وطلب المديح.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضل ركعتي الفجر النافلة، حيث بلغ من فضلها أن كانت خيراً من الدنيا وما فيها، فركعتا الفجر الراتبة خير من جميع المتع والنعم، وخير من جميع الأموال الطائلة، والأرصدة العالية، والسيارات الفارهة، والعقارات الغالية، والمجوهرات النفيسة، والسلع الثمينة، وغيرها.

٢. إذا كان هذا شأنُ فضلِ راتبة الفجر؛ فكيف هو فضلُ الفريضة نفسها؟

٣. يسن أن تكون صلاة النوافل في البيوت، ليجعل الله في بيوت المسلمين خيرا ونورا من أثر صلاتهم النوافل بها.

٤. ولعل من حِكم صلاة النوافل في البيوت أنها أقرب من الإخلاص.

٥. إذا كان الإنسان يُقتدى به، وينظر إليه فيحسن أن يصلي بعض المرات في المسجد ليُقتدى به، ويُنبه على أن الأفضل أن تكون في البيوت.

❋❋❋

المجلس السابع والأربعون

فضل قراءة الفاتحة في الصلاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ. فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: «اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ»؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ». أخرجه مسلم برقم: (٣٩٥).

فضل الدعاء بعد التشهد الأخير

عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّ مِحْجَنَ بْنَ الْأَدْرَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اَللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، قَالَ: فَقَالَ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ» ثَلَاثًا. أخرجه أبوداود برقم: (٩٨٥). النسائي برقم: (١٣٠١).

۞ شرح الأحاديث:

الحديث الأول: لما كانت سورة الفاتحة ركنا من أهم أركان الصلاة، وتتلى أو تسمع في اليوم والليلة بما لا يقل عن سبع عشرة مرة، كان هذا الحديث مبيناً لسبب ذلك، وهي اشتمالها على حمد الله، وثنائه، وتمجيده، ودعائه والتضرع إليه.

أما الحديث الثاني: فإنه لما أُذِنَ للعبد أن يدعوا بما يشاء بعد التشهد، كما في حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما علَّمهم التشهد قال: «ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ، فَيَدْعُو»، فكان هذا الحديث المذكور نصاً على أحد الأدعية النافعة للعبد، في هذا الموضع وهو الدعاء بمغفرة الذنوب.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. اشتمال الفاتحة على نصفين:

النصف الأول: حمد الله، وثناؤه، وتمجيده.

النصف الآخر: دعوة مباركة، جامعة، نافعة، وهي طلب الهداية للصراط المستقيم، الذي إذا هُدي إليه العبد استقامت أموره في الدنيا والآخرة، فكأنَّ النصف الأول مقدمة للثاني.

٢. من الأدعية التي يُرجى لمن دعا بها أن يُستجاب له بعد انتهائه من التشهد: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اَللهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

❋❋❋

المجلس الثامن والأربعون

فضل من صلى أربعًا قبل الظهر

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَيَقُولُ: «إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ». أخرجه الترمذي برقم: (٤٧٨)

❋❋❋

شرح الحديث:

اشتمل هذا الحديث على لفتة نبوية كريمة، وهي التنبيه والتنويه بشأن أربع ركعات قبل صلاة الظهر، بأن هذا الوقت تفتح فيه أبواب السماء، فلذا حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يصلي فيها حتى يصعد له فيه عمل صالح، وهن الأربع الراتبة قبل صلاة الظهر، لأن ثبوت هذه الفضيلة لا ينافي كونها من الرواتب.

من فوائد الحديث:

١. ثبت لبعض الرواتب فضل خاص، كما للركعتين قبل صلاة الفجر - وقد سبق ذكرهما-، وأربع ركعات قبل صلاة الظهر.

٢. لهذه الركعات فضل خاص وهو انفتاح السماء في وقتها، إشارة لصعودها لله، وقبولها.

٣. قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ» فيه التنبيه على استغلال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأوقات الفاضلة بالعمل الصالح، وقد أُمرنا أن نقتدي به.

المجلس التاسع والأربعون

فضل من صلى اثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَنْبَسَةُ: «فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ أُمِّ حَبِيبَةَ»، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ: «مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَنْبَسَةَ» وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ سَالِمٍ: «مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ». أخرجه مسلم برقم: (٧٢٨).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ، بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ، أَرْبَعٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ». أخرجه الترمذي برقم: (٤١٤). ماجه برقم: (١٨٠٤).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذين الحديثين فضيلة عظيمة لمن يحافظ ويثابر على السنن الرواتب الاثني عشرة ركعة في كل يوم وليلة، وذلك بأنه يُبنى له بيت في الجنة، وفي قول أم حبيبة: «فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» والرواة بعدها قالوا مثلها، في هذا حرص السلف على تطبيق السنن والمثابرة عليها طوال حياتهم.

من فوائد الأحاديث:

١. أن من يحافظ على السنن الرواتب ١٢ ركعة، يبنى له بيت في الجنة.

٢. إذا كان الناس يتنافسون على منازل الدنيا، بكثرتها، واتساعها، وجمالها، فإن بيوت الآخرة ينبغي أن نتنافس عليها، ونعمل لها، ونجتهد فيها، فإن الآخرة خير وأبقى، قال مالك بن دينار: «لو كانت الدنيا من ذهب يفنى، والآخرة من خزف يبقى، لكان الواجب أن يؤثر خزف يبقى، على ذهب يفنى. قال: فكيف والآخرة من ذهب يبقى، والدنيا من خزف يفنى».

❋❋❋

المجلس الخمسون

فضل إطالة القنوت في الصلاة

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ». أخرجه مسلم برقم: (٧٥٦).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طُولُ الْقُنُوتِ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٨٧)، ابن ماجه برقم: (١٤٢١).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

يحث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أطيب الأعمال، وأفضلها، ومن أفضل الأعمال مما هو داخل في الصلاة، هو طول القنوت، أي القيام، ولا يَطُوْل القيام إلا بطول القراءة فيه.

من فوائد الأحاديث:

١. في هذه الأحاديث دليل على أن الأفضل من الصلوات ما أطيلت فيها القراءة، لأن القيام لا يطول إلا بإطالة القراءة.

٢. جمع بعض العلماء بين الأحاديث التي فضلت طول القيام، والأحاديث التي فضلت كثرة السجود، بما نقله الترمذي بقوله: «وقال إسحاق (يعني ابن راهويه): «أما بالنهار فكثرة الركوع والسجود، وأما بالليل فطول القيام، إلا أن يكون رجل له جزء بالليل يأتي عليه، فكثرة الركوع

والسجود في هذا أحبُّ إليّ؛ لأنه يأتي على جزئه وقد ربح كثرة الركوع والسجود»، وإنما قال إسحاق هذا؛ لأنه كذا وُصِفَ صلاةُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالليل، ووُصِفَ بطولُ القيام، وأما بالنهار فلم يُوصَف من صلاته من طول القيام ما وصف بالليل»، واختار هذا القول جمع من أهل العلم.

❋❋❋

المجلس الحادي والخمسون

فضل صلاة الضحى

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى». أخرجه مسلم برقم: (٧٢٠).

وعَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ، أَكْفِكَ آخِرَهُ». أخرجه أبوداود برقم: (١٢٨٦).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث الحث على صلاة الضحى، التي وقتها ما بعد شروق الشمس وارتفاعها قيد رمح -يعني بعد الشروق بعشر دقائق تقريباً-، إلى قبيل وقت النهي الذي قبيل صلاة الظهر، ووقت النهي قبيل الظهر وقته تقريبا عشر دقائق، وأقلها ركعتان، ولا حدَّ لأكثرها.

من فوائد الأحاديث:

١. المسلم عليه زكوات مالية وبدنية، أما المالية فهي معروفة في أبواب الزكاة، أما الزكاة البدنية فإنها عن حياة البدن وسلامة مفاصله، وهي مستحبة يؤديها كل يوم عن مفاصل التي في جسمه، وعددها ٣٦٠ مفصلا كما في حديث بريدة بن الحصيب، ويستحب له في كل يوم أن يتصدق بـ ٣٦٠ صدقة.

٢. لما كانت زكاة البدن اليومية كثيرة، حيث تبلغ ٣٦٠ صدقة، وسَّع الله علينا في أدائها فجعل التسبيح، والتحميد والتهليل، والتكبير، وغيرها من الطاعات، تجزئ عنها.

٣. لعظم شأن ركعتي الضحى جعلها الله تجزئ عن الزكاة البدنية اليومية المستحبة.

٤. مَن يصلي أربع ركعات من الضحى في أول النهار، يُكفَى همه في بقية اليوم من الآفات المهلكة، والحوادث الضارة.

❋❋❋

المجلس الثاني والخمسون

فضل صلاة الوتر

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ». أخرجه مسلم برقم: (٧٥٥).

وعَنْ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ، أَوْتِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ، يُحِبُّ الْوِتْرَ». أخرجه أبوداود برقم: (١٤١٦). الترمذي برقم: (٤٥٣). ابن ماجه برقم: (١٤١٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذه الأحاديث تدلُّ على فضلِ الوتر، وفضلِ وقته، وتحديد وقته أيضاً.

ففي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ» خطابٌ لأهل القرآن خاصَّة، ولغيرهم عامَّة، دلالةٌ على أنَّ أهل القرآن أولى الناس بالوتر، والرابط بين القرآن والوتر أنهما محبوبان لله، فكما أنَّ أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، فكذلك أراد الله سبحانه منهم إتيان ما يحبه الله وهو الوتر.

من فوائد الأحاديث:

١. قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث: «**وَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**»، فركعةٌ واحدة خير من قطيع النَّعَم.

٢. أنَّها صلاة مشهودة، أي محضورة، بحضور الرب سبحانه، وحضور الملائكة، ولذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ**».

٣. أنَّ الليل كلَّه متسع لأداء الوتر من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، فمن استطاع أن يقوم آخر الليل فهذا أفضل بلا شك، ومن لم يستطع فليوتر أول الليل.

٤. أنَّ طول وقت الوتر دليلٌ على رحمة الله وتوسعته على خلقه لإدراك فضله، مما يدلُّ على أنَّ ترك الوتر مع قلته وسعة وقته من الحرمان العظيم ومن عدم المبالات بالأجور العظيمة المترتبة عليه، نسأل الله السلامة والعافية.

❋❋❋

المجلس الثالث والخمسون

فضل قيام الليل

عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا، فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُنْتُ غُلاَمًا شَابًّا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي المَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي، فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ»، فَكَانَ بَعْدُ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا. أخرجه البخاري برقم: (١١٢٢)، مسلم برقم: (٢٤٧٩)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ». أخرجه البخاري برقم: (١١٤٥)، مسلم برقم: (٧٥٨).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

قيـام الليل من النوافل التي اعتنـى بها القرآن عناية عظيمة، ولذلك أوجبه الله على نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنزل في شـأنه سـورة تتلى، وهي سـورة المزمل، ومدح الله سبحانه المستغفرين بالأسحار بقوله: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١٧].

قال بعض السلف: هذا يدلُّ على كمال معرفتهم بأنفسهم، يقومون الليل، ثم يستغفرون في آخر الليل خوفا من أن يكونوا قصروا مع الله عَزَّوَجَلَّ.

وفي الحديـث الأول يخبر عبدالله ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رؤيا رآها، ورأى فيها النـار وبعض أهوالها، فلما علـم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برؤياه أثنـى عليه ثناء عظيما ومحفـزا؛ إذ قـال له: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ، لَـوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**»، فكانت هذه الجملة دافعا لأن يقوم عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كل ليلة، وأن يسـتمر على ذلك حتى توفاه الله، فقيام الليل من صفات عباد الرحمن المتقين، ودلَّ الحديث الثاني على فضائل قيام الليل حيث ينزل ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نزولا يليق بجلاله وعظمته، فيغفر للمستغفرين ويجيب دعاء الداعين ويعطي السائلين.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: قال رجل من بني تميم لأبي: يَا أبا أسامة، صفـةٌ لا أجدهـا فينا، ذكـر الله تعالى قومًا فقـال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [سـورة الذاريات: آية ١٧]، ونحن والله قليلاً مـن الليل ما نقوم، فقال له أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: طوبى لمن رقد إذا نعس، واتقى الله إذا استيقظ.

من فوائد الأحاديث:

١. تعظيم الصحابة لقيام الليل كصنيع عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٢. نزول الرب سبحانه لسماء الدنيا دليل على تعظيمه لهذا الوقت وتعظيمه للقائمين المصلين لأجله.

٣. نزول الرب سبحانه دليلٌ على قرب وتحقيق إجابة الدعوات المباركات في السحر.

❋❋❋

المجلس الرابع والخمسون

فضل قيام الليل

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ».

أخرجه البخاري برقم: (٣٤٢٠)، مسلم برقم: (١١٥٩).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ». أخرجه أبوداود برقم: (١٣٠٩)، ابن ماجه برقم: (١٣٣٥).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ». أخرجه أبوداود برقم: (١٣٩٨).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذه الأحاديث تتحدث عن تحديد مقدار قيام الليل، ومقدار فضله، وذلك أنَّ العبرة في التعبُّد ليس الإكثار فحسب، وإنما بالاتباع والاقتصار على الوارد في الشريعة ولو رآه العبد قصيراً وقليلاً.

ويقال أيضًا: بأنَّ الله سبحانه أراد من العبد التنوع في العبادات.

قال ابن تيمية: الشرع جاء بالعدل في كل شيء والإسراف في العبادات من الجور الذي نهى عنه الشارع، وأمر بالاقتصاد في العبادات، ولهذا أمر بتعجيل الفطر وتأخير السحور، ونهى عن الوصال، فالعدل في العبادات من أكبر مقاصد الشرع، والأمرُ المشروعُ المسنونُ جميعُه مبناه على العدل والاقتصاد والتوسط الذي هو خير الأمور وأعلاها.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. أنَّه لا ينبغي أن يقوم الليلَ كلَّه فهذا مخالفٌ لهدي النبي ﷺ، وللطبيعة البشرية.

٢. أنَّ العبرة باتباع ما شرع الله من العبادات مع المداومة عليها وإن كانت في نظر العبد يسيرة، وليست العبرة بكثرة العبادة مع المخالفة.

٣. فيه فضيلة إيقاظ الرجل أهله، من زوجته وأولاده لقيام الليل؛ لتربيتهم على الطاعة، وكذلك العكس: بأن توقظ المرأة زوجها، فلها أجرٌ عظيم.

٤. سور القارعة والعاديات والضحى، تبلغ كل واحدة منهن إحدى عشرة آية، فمن صلى في الليل بمثلهن لم يكن من الغافلين.

❋❋❋

المجلس الخامس والخمسون

فضل قيام الليل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ». أخرجه البخاري برقم: (١١٤٢). ومسلم برقم: (٧٧٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ». أخرجه أبوداود برقم: (١٤٥٠). النسائي برقم: (١٦١٠). ابن ماجه برقم: (١٣٣٦).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنَ امْرِئٍ تَكُونُ لَهُ صَلاَةٌ بِلَيْلٍ، يَغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ، إِلَّا كُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلاَتِهِ، وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً». أخرجه أبوداود برقم: (١٣١٤). النسائي برقم: (١٧٨٤).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في الحديث خبرٌ غيبي عظيم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو أنَّ الشيطان يُثبِّط الإنسان عن العبادة، ومن صور التثبيط أن يعقد على رأس العبد أي مؤخرة رأسه ثلاث عُقَد، علَّة هذه العقد هي التسويف وتأخير العبادة، ولا شك أنَّ قصده ليس تأخير العبادة فحسب وإنما قطعُها كُليَّةً، ولكنَّ العبد إذا سوَّف باعتبار طول الليل فحاله بين أمرين: إما تأخير العبادة، وإما قطعها لفواتها، وكلاهما مُرضيان للشيطان.

وهذه العقد لا تنحل إلا بما ذكره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي العمل بثلاثة أمور:

أولها: الاستيقاظ ثم ذكر الله، فيأخذ العبد بالعزيمة ويترك ما أمره الله بتركه وهو النوم، وذكرُ الله أعظم إعانةٍ للعبد على الطاعة.

والثانية: الوضوء، لأنَّه المعين للعبادة، ولأنَّه مَطرَدةٌ للشيطان.

والثالثة: الصلاة، فإنها صلَّة بين الله وعبده، وكل صلة بين الله وعبده فإنَّ الله سبحانه يرعاها ويُعين العبد عليها.

وبذلك ييأس الشيطان من ابن آدم في هذا الموطن.

من فوائد الأحاديث:

١. أنَّ الذكر والوضوء والصلاة كلها سُبلٌ لطرد الشيطان، والأحاديث الواردة في أنَّ الذكر يطرد الشياطين كثيرة متظافرة.

٢. أنَّ الاجتهاد في القيام لهذه العبادة وفعل الأسباب من أعظم القربات، فمن فعلها ثم لم يقم أُجر على نيته، وكان نومه عليه صدقةٌ من الله.

٣. من فضائل قيام الليل مع حث الأهل عليه: الدخول في دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرحمة.

❋❋❋

المجلس السادس والخمسون

فضل قيام الليل

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِسَلَامٍ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٤٨٥). ابن ماجه برقم: (١٣٣٤).

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ». أخرجه مسلم برقم: (٧٤٧).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ، وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ فَيُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّى يُصْبِحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ». أخرجه النسائي برقم: (١٧٨٧). ابن ماجه برقم: (١٣٤٤).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

قيام الليل من أعظم أسباب دخول الجنة؛ لأنه عبادة محضة لله ونافلة تحتاج لمجاهدة النفس، وهيَ أقرب ما يكون إلى الإخلاص؛ إذ الناس نيام ولا يعلم بك إلا رب العالمين.

ومن فاته قيامه وحزبه من الليل فله القضاء ما بين صلاتي الفجر والظهر.

وفضل الله عظيم فنية قيام الليل قبل النوم يؤجر المسلم عليها ولو غلبته عيناه، ونام حتى الصبح.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. حثّ الناس على قيام الليل والناس نيام، وضمن لمن فعل ذلك الجنة، لأنَّ الانفراد بالقيام لله رب العالمين في حال الدعة والراحة والغفلة دليلٌ على الإخلاص، كالعبادة في زمان الفتن، أو في أماكن الفتن، فالمشجع قليل، والمساند يكاد يكون معدوما.

٢. أنَّ العبد يؤجر على نيته وإن لم يفعل الفعل الصالح إذا كان قد نواه ولكن لم يتيسر له.

٣. أنَّ العبد إذا اوى إلى فراشه فليجعل همه آخره، وليشتغل بعبادة ربه من صلاة الليل، وقراءة القرآن، ولا ينشغل بأمور الدنيا فينسى ربه ويغفل مع الغافلين.

❋❋❋

المجلس السابع والخمسون

فضل قيام الليل

عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ». أخرجه البخاري برقم: (١١٥٤).

❋❋❋

شرح الحديث:

هذا حديثٌ فيه وعدٌ من الله سبحانه لخلقه تفضلاً منه ومنة، وهو أنَّ من تعارَّ: أي استيقظ وتنبَّه.

ووجه الفضل والمنة أنَّ العبد إذا نام فقد مات الموتة الصغرى التي هي مقدمةٌ للموتة الكبرى، ودليلٌ عليها، فإذا ردَّ الله لعبدٍ روحه في الموتة الصغرى فحريٌّ به أن يأتي بما يُرضي الله من القول الحسن، كالميت في قبره فإنَّه أول ما يستيقظ من رقدته يتمنَّى أن يذكر الله سبحانه لأنَّه النَّاصر الوحيد له في هذا الموطن.

فإذا استيقظ العبد من نومه فذكر الله سبحانه وهو في غاية محبته للنوم كان هذا نذيرَ خير، فإنَّ العبد في هذه اللحظات يواسي بدنه ليتم نومه على أحسن حال، وينسى هذا الفضل العظيم.

ولذلك تُقبل الدعوة في هذا الموطن لأنَّ القلب حيٌ خاضعٌ لله، وإن توضأ وصلى قُبلت صلاته.

قال ابن رجب: يستصحب الذكر في يقظته حتى ينام عليه، ثم يبدأ به عند استيقاظه، وذلك من دلائل صدق المحبة، كما قال بعضهم:

وَآخِرُ شَيْءٍ أَنْتَ فِي كُلِّ هَجْعَةٍ وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتَ وَقْتَ هُبُوبِي

۞ من فوائد الحديث:

١. استحضار عظمة الله سبحانه في أول يقظة العبد، دون التفكر في أمور الدنيا.

٢. فضل من قال هذا الدعاء إذا استيقظ العبد من نومه، وأنَّه من مواطن الإجابة.

٣. فيما ذكره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعدٌ منه أنَّ الله يقبل صلاة العبد إن قام فتوضأ في هذه الساعة المباركة.

❋❋❋

المجلس الثامن والخمسون

فضل يوم الجمعة والدعاء فيه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ». أخرجه البخاري برقم: (٩٣٥). مسلم برقم: (٨٥٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا». أخرجه مسلم برقم: (٨٥٤).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، لَا يُوجَدُ فِيهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ». أخرجه أبوداود برقم: (١٠٤٨). النسائي برقم: (١٣٨٩).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذه الأحاديث العظيمة دلَّت على فضلٍ عظيم، وقربةٍ إلى الله وذلك بإعلام عباده عن هذا الوقت الثمين الذي هو محلُّ استجابة الدعوات، وهذا في يوم عظيم وهو يوم الجمعة، الذي فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وشمسه الذي تخرج فيه خير أيام الأسبوع.

وذكـر ابن القيم في «الهدى» ليوم الجمعـة اثنتين وثلاثين خصوصية: هيئتها، وأنها يوم عيد، ولا يصام مفرداً، وقراءة «تنزيل» و«هل أتى..» في صبحها، وسورتي «الجمعـة» و«المنافقـون» فيهـا، والغسـل لها والتطيب والسـواك ولبس أحسـن الثيـاب، وتبخير المسـجد، والتبكير، والاشـتغال بالذكر حتى يخـرج الخطيب، والخطبـة والإنصات، وقراءة الكهف، وعدم كراهة التنفل وقت الاسـتواء، ومنع السفر قبلها، وتضعيف أجر الذاهب إليها بكل خطوة أجر سنة، ونفي سجر جهنم يومها، وسـاعة الإجابة فيهـا، وأنها يوم المزيد، والشـاهد والمدخـر لهذه الأمة، وخير أيام الأسبوع، وخلق فيه آدم.

ودلـت الأحاديث هنـا على فضل عصـر الجمعة إلى الغـروب حيث تكون ساعة إجابة الدعاء.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضل يوم الجمعة على سائر الأيام، وأنَّ الله عظَّمه في شرعه.

٢. فضل الدعاء فيه وبخاصة في الساعة التي ذكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣. أنَّ الله سـبحانه أصدق الصادقين، وقد وعد عباده بالاستجابة إذا دعوه في هذه الساعات المباركات.

❋❋❋

المجلس التاسع والخمسون

فضل يوم الجمعة والدعاء فيه

عَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ، فِيهِ خَمْسُ خِلَالٍ، خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ، وَأَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ، وَفِيهِ تَوَفَّى اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا سَمَاءٍ، وَلَا أَرْضٍ، وَلَا رِيَاحٍ، وَلَا جِبَالٍ، وَلَا بَحْرٍ، إِلَّا وَهُنَّ يُشْفِقْنَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (١٠٨٤).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ: «فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَى لَهُ حَاجَتَهُ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَأَشَارَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ بَعْضِ سَاعَةٍ»، فَقُلْتُ: صَدَقْتَ، أَوْ بَعْضِ سَاعَةٍ. قُلْتُ: أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟ قَالَ: «هِيَ آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ». قُلْتُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ سَاعَةَ صَلَاةٍ، قَالَ: «بَلَى، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا صَلَّى ثُمَّ جَلَسَ، لَا يَحْبِسُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، فَهُوَ فِي الصَّلَاةِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (١١٣٩).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

تقدَّم الكلام عن فضل يوم الجمعة وفضل الدعاء فيه، وبيَّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ الدعاء في هذا اليوم مستجاب شريطة أن لا يكون الدعاء لشيء محرم.

وهذه الساعة هي الجزء من الزمان، وهي آخر ساعة يوم الجمعة كما دلَّت عليه هذه النصوص.

وفي حديث جابر هنا: «**يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة**» أي: إنَّ النهار ثنتا عشرة ساعة، والمراد بها: الجزء، طال أو قصر، ومن ذلك حديث أبي هريرة: «**ثم راح في الساعة الأولى**» فالمراد بذلك: الزمن، فيقسم ما بين طلوع الشمس ودخول الإمام إلى خمسة أجزاء صيفًا وشتاءً.

وقد جاءت الساعة في هذه الرواية مبهمة، بل جميع روايات «الصحيحين» من حديث أبي هريرة، ولعلَّ الحكمة مِن إخفائها ليجتهد الناس في هذا اليوم ويستوعبوه بالدعاء، ولو عُرِفَتْ لخصَّوها بالدعاء وأهملوا ما سواهما.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. أنَّ العبد إذا صلى ثم جلس ينتظر الصلاة التالية لم يزل في صلاة، فلله ما أعظمه من فضل، فهو كالقائم في أجره والحكم له بأنَّه في صلاة، فيكون معنى القيام هنا: هو ملازمة الطاعة والمواظبة عليها.

٢. فضيلة الجلوس بين الصلوات في المسجد.

٣. فيه إخبار من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ قيام الساعة يكون يوم الجمعة، ولذا أخبر أنَّ كثيراً من مخلوقاته يُشفقن من يوم الجمعة.

٤. وفيه أنَّ سائر المخلوقات تعلم الأيام بعينها، وأنها تعلم أنَّ القيامة تقوم يوم الجمعة.

❋❋❋

المجلس الستون

فضل صلاة الجمعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٣٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ؟ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَعَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، وَفَضْلُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ». أخرجه مسلم برقم: (٨٥٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ، إِلَى الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا». أخرجه أبوداود برقم: (١٠٥٠)، والترمذي برقم: (٤٩٨).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

ومن فضائل صلاة الجمعة، فضل الصلاة فيه، والمقصود بالصلاة هنا هو صلاة الجمعة جماعة في المسجد للرجال، وفرادى للنساء، حيث إنَّ بين صلاة جمعة وصلاة جمعة أخرى تكفيرٌ من الله لذنوب المصلي إذا استوفى ما قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو: الاغتسال، ثم الإنصات للخطيب، ثم يتنفل ما كُتب له، ولا يفرق بين اثنين.

وذكر في الحديث الآخر أيضاً من موجبات مغفرة الذنوب أن يتطهر العبد ويغتسل ثم يصلي ما قدِّر له وينصت للخطبة، بل وله زيادة مغفرة ثلاثة أيام.

وهذه السنن تُفعل في كل جمعة خاصة، كونه عيد المسلمين الأسبوعي، ولما فيه من المناسبات العظيمة التي سبق ذكرها.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. يجب على العبد ألا يفرط في صلاة الجمعة فإنها من أعظم فرائض الله، وفيها تُكفَّر الذنوب.

٢. أنَّ الفضل المترتب على يوم الجمعة هو لمن أتى بما ذكره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الاغتسال والوضوء والتطيب، ثم الإنصات للخطبة.

❋❋❋

المجلس الحادي والستون

فضل التبكير إلى صلاة الجمعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ المَلاَئِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ». أخرجه البخاري برقم: (٨٨١). مسلم برقم: (٨٥٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ وَقَفَتِ المَلاَئِكَةُ عَلَى بَابِ المَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، وَمَثَلُ المُهَجِّرِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كَبْشًا، ثُمَّ دَجَاجَةً، ثُمَّ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ طَوَوْا صُحُفَهُمْ، وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ». أخرجه البخاري برقم: (٩٢٩). مسلم برقم: (٨٥٠).

وعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ، وَغَدَا وَابْتَكَرَ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا». أخرجه الترمذي برقم: (٤٩٦). النسائي برقم: (١٣٨١).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هـذه الأحاديث حثّ علـى التبكير إلى صلاة الجمعة، والاسـتعداد لأداء هذه العبادة العظيمة، من اسـتعمال الطيب والتنظف وكذا الاغتسال وخاصة بعد جنابـة ليحصـل له بذلك أجران: أجر الاغتسـال يـوم الجمعة، وأجـر التَّطهر من الجنابة، فإنَّ الرجل كما أنَّه يؤجر في جماعه لأهله، كذلك يؤجر لاغتساله.

والمبكـرون للجمعة ليسـوا علـى درجة واحـدة في الأجر، وقد نـصَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علـى أجورهم بما ذكره في هذا الحديث، فالأول كمن نحر بدنة لله، والبدنـة هي الإبـل، والثاني كمن نحر بقـرة، والثالث كمن قرب كبشـاً أقرن، ثم الرابع كأنما قرب دجاجة، ثم الخامس كأنما قرب بيضة.

وهذا التقسيم على سبيل التقريب والتشبيه، وهذه الساعات كلها قبل الزوال، فبقدر تبكيرهم يكون زيادة أجرهم عند الله.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. في الحديث دليلٌ على تفاوت هذه الأجور بين المبكرين إلى الجمعة.

٢. وفيـه أيضـاً دليـلٌ على تفضيـل الإبل على البقـر فما دونهـا في الهدايا والعطايا بالإجماع، وقال جمع من العلماء وكذلك في الهدي والضحية الإبل أفضل، لأنها قربان كلها لله.

❋❋❋

المجلس الثاني والستون

فضل الغسل والتطيب والإنصات إلى الإمام يوم الجمعة

عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى». أخرجه البخاري برقم: (٨٨٣).

وعن أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ، فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ، أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا». أخرجه الترمذي برقم: (٣٤٥). ابن ماجه برقم: (١٠٨٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَدَنَا وَأَنْصَتَ وَاسْتَمَعَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا». أخرجه الترمذي برقم: (٤٩٨). ابن ماجه برقم: (١٠٩٠).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

تقدّم الكلام على كثير من فقه هذه الأحاديث. ومن فقهها أنَّ هذه الأجور العظيمة المذكورة في هذه النصوص مترتبة على مَن أتى بشروطها، وهي: التبكير إلى الجمعة، وقبل ذلك الاغتسال والوضوء والتطيب أو الدهن، ولبس أحسن ثيابه، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، واستمع له ولم يتكلَّم، ولم يمسَّ الحصى أو يعبث بما يشابه الحصى بيديه كعلب الماء، أو السواك وما شابه، فهذا الذي ينال هذا الأجر العظيم.

وكثيرٌ من الناس يأتي الجمعة وقد انتقص شيئاً من هذه الفضائل فيُحرم من هذا الأجر العظيم، والله الموفق لعباده لعمل الخيرات.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. يؤخذ من هذه الأحاديث أنَّ الشريعة حثَّت على الاستعداد ليوم الجمعة، استعداداً جسدياً وإيمانياً.

٢. أنَّ التبكير إلى الصلوات من أعظم القربات، فكيف بالتبكير إلى صلاة الجمعة.

٣. دلَّت هذه الأحاديث على حسن الأدب مع الناس، فلا يُزعجهم بتخطي رقابهم، وشقِّ صفوفهم.

٤. أنَّ العبد يؤجر على صمته إذا كان الصمت قد ندبت إليه الشريعة.

❋❋❋

المجلس الثالث والستون

فضل من قام رمضان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». أخرجه البخاري برقم: (٣٧). ومسلم برقم: (٧٥٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ من غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِعَزِيمَةٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أخرجه أبوداود برقم: (١٣٧١). والترمذي برقم: (٨٠٨). والنسائي برقم: (٢١٩٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

رمضان فريضة من فرائض الله سبحانه، وقد فرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة، فصام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسع رمضانات إجماعًا.

وهو سنةٌ ماضية في الأنبياء السابقين، وكل عبادة اشتهرت قبل نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجاء الشرع بالأمر بها فإنَّ هذا يدلّ على عظمة هذه العبادة وأنها من هدي الأنبياء جميعًا.

وأعظم العبادات التي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحافظ عليها وصحابته الكرام وسلفنا الصالح هو قيام الليل في رمضان، فإنَّه بوابةٌ لمغفرة ما سلف من الذنوب، وهذا لمن أتى بشرطه وهو أن يقومه لله محتسباً ومؤمناً.

ولذلك كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرغِّب فيه ترغيباً شديداً، وقام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليله بالصحابة ثلاث ليالٍ أو أربع حتى قريباً من الفجر، ثم تركه خشية أن يُفرض على الأمة.

من فوائد الأحاديث:

١. تعظيم القيام والصلاة في رمضان لمن قامه بإيمان واحتساب.
٢. أنَّ القيام في رمضان سنة فاضلة، وليس واجباً على الناس، بدليل أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يرغب فيه الصحابة، ولو كان واجباً لأمرهم.
٣. أنَّ القيام جماعةٌ سنة ماضية لم تُنسخ، ولذلك صلاها الصحابة زمن أبي بكر، وزمن عمر بن الخطاب.

❋❋❋

المجلس الرابع والستون

فضل من صلى مع الإمام التراويح حتى ينصرف

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَضَانَ، فَلَمْ يَقُمْ بِنَا شَيْئًا مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى بَقِيَ سَبْعٌ، فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، فَلَمَّا كَانَتِ السَّادِسَةُ لَمْ يَقُمْ بِنَا، فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةُ قَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ نَفَّلْتَنَا قِيَامَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ». أخرجه أبوداود برقم: (١٣٧٥). النسائي برقم: (١٦٠٥).

❋❋❋

شرح الحديث:

هذا الحديث يدلُّ على أنَّ مَن صلى مع الإمام صلاة الفريضة وهي صلاة العشاء، ثم صلى معه صلاة القيام حتى ينصرف من صلاته كُتب له قيام ليلة، وهذا أجر عظيم، وشرطه يسير، في أزمان خفَّت فيه صلاة التراويح أو القيام.

ودليل على مشروعية الاقتداء بالإمام وتعظيم الأجور المترتبة على انتظام الناس جماعة في الصلاة وفي غيرها.

فظهر بهذا فوات الأجر لمن فاتته صلاة العشاء مع إمامه، كما يحصل من البعض حين يتأخرون عن صلاة العشاء فيصلونها قضاء، والله المستعان.

من فوائد الحديث:

١. فضل الصلاة مع الإمام حتى ينصرف من صلاتي العشاء والقيام.

٢. أنَّ الله سبحانه يتفضل على خلقه بأجور عظيمة في أعمال يسيرة.

٣. في الحديث دليلٌ على أنَّ صلاة القيام جماعة في المسجد أفضل من صلاتها في البيت للرجال خاصة، وأما النساء فالصلاة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد، إلاَّ إن كانت لا تجد في بيتها الإعانة على هذه العبادة، وأرادت التنشط والخشوع وزيادة الأجر والاستماع إلى الوعظ ونحوه فلعل أجرها يكمل بذلك، والله أعلم.

❋❋❋

المجلس الخامس والستون

فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ودفنها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ». أخرجه البخاري برقم: (٤٧). مسلم برقم: (٩٤٥).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ»، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ»، عُمَرَ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يُصَلِّي عَلَيْهَا ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَلَمَّا بَلَغَهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «لَقَدْ ضَيَّعْنَا قَرَارِيطَ كَثِيرَةً». أخرجه مسلم برقم: (٩٤٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

من أعظم علامات الأخوة في الله والحب في الله هو العناية بحق المسلم الغائب، سواء كانت غَيبَتُه مؤقتة، أم غيبة مرض طويل، أم غيبة موتٍ إلى دار الآخرة، لأنَّ هذه الأخوة لا تكون إلا لله، فلا يُرجى من مريض أو ميت أجراً في الدنيا ولا مصلحة.

وقد اعتنت الشـريعة بتعزيز هذا الجانب الإنساني والديني، ومن ذلك صلاة المسلمين على أمواتهم، فقد رتبت الشريعة أعظم الأجور على العناية بالميت بعد وفاته، من شهود جنازته، والصلاة عليه، وكل ما يتعلق بوفاته من تكفينه وتغسيله واتباع جنازته حتى تدفن.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. راعت الشريعة جانب الأخوة في الله، وأنَّها من أعظم القربات حتى بعد الوفاة.

٢. أنَّ شـهود الجنازة حتـى تدفين دليل إخلاص العبـد لله، لأنَّ الميت لا يُرجى منه جلب منفعة ولا دفع مضرة.

٣. أنَّ أجر الصلاة على الميت المسـلم يعادل قيراطًا، والقيراط بيَّنه النبي ﷺ بأنَّه كجبل أحدٍ عظمة وعلواً، ومن شهدها حتى تُدفن فله قيراطـان، فهذا أعظم من الأول بلا شـك، ولعظمة هـذه القراريط قال ابن عمر: لقد ضيعنا قراريط كثيرة.

٤. ولـم يترك هذا العمل العظيم تهاونـًا وكسلاً وإنما لأنَّ الحديث لم يبلغه، فإنَّه من أعبد الصحابة رضي الله عنه.

❋❋❋

المجلس السادس والستون

فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ودفنها

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ - أَوْ بِعُسْفَانَ - فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ، انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْرِجُوهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ». أخرجه مسلم برقم: (٩٤٨).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ، إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ». أخرجه مسلم برقم: (٩٤٧).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِائَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُفِرَ لَهُ». أخرجه ابن ماجه برقم: (١٤٨٨).

وعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا حَضَرْتُمْ مَوْتَاكُمْ، فَأَغْمِضُوا الْبَصَرَ؛ فَإِنَّ الْبَصَرَ يَتْبَعُ الرُّوحَ، وَقُولُوا خَيْرًا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤَمِّنُ عَلَى مَا قَالَ أَهْلُ الْبَيْتِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (١٤٥٥).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هـذه النصوص دلالةٌ على عظمة هذا العدد الذي يصلِّي على جنازة رجلٍ مسـلم، فكأنهم لمـا قبِلوا الصلاة عليه طلبوا من الله مغفـرة ذنوبه، ومغفرةَ ما كان بينـه وبينهم من تقصير أو حقوق، فالله أحـق بالعفو والمغفرة والرحمة من هؤلاء المصلين.

وأعدادُ المصلين في زماننا في المساجد التي تُصلَّى فيها الجنائز غير الحرمين والقـدس يُصلـي فيها عشـرات بل مئـات من النـاس يفوقون الأربعيـن رجلاً في الأغلب، وشـفاعةُ مثل هذه الأعداد عند الله عظيمة، فكلَّما كثُر الشافعون عند الله كلما كان قبول شـفاعتهم أقرب وأدعى، واشترط النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هؤلاء أن يكون الميت والحاضرون مسلمين.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فيـه الحثُّ على حضور الجنائـز؛ ليعفو الناس بعضهم عن بعض، فهي من مواطن الرحمة.

٢. في الصـلاة على الميت رحمةٌ لـه من المؤاخذة عند ربـه وعند الناس، فكثرة الأعداد مظنة مغفرة الرب ورضاه عن الميت.

٣. إذا مـات الميـت فمن رحمة أهله بـه أن يُصلوا عليه في المسـاجد التي يكثر فيها عدد المصلين لتكثر الدعوات فيه.

❋❋❋

المجلس السابع والستون

فضل شهادة الناس للميت

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَجَبَتْ» ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ». أخرجه البخاري برقم: (١٣٦٧). مسلم برقم: (٩٤٩).

وعَنْ أَبِي الأَسْوَدِ، قَالَ: قَدِمْتُ المَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَى فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا، فَقَالَ: وَجَبَتْ، فَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ: فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ، شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ»، فَقُلْنَا: وَثَلاَثَةٌ، قَالَ: «وَثَلاَثَةٌ» فَقُلْنَا: وَاثْنَانِ، قَالَ: «وَاثْنَانِ» ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الوَاحِدِ. أخرجه البخاري برقم: (١٣٦٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَبَتْ»، ثُمَّ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ أُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَبَتْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَوْلُكَ الأُولَى وَالأُخْرَى وَجَبَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المَلاَئِكَةُ

شُـهَدَاءُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ». أخرجه النسائي برقم: (١٩٣٣). ابن ماجه برقم: (١٤٩٢).

📖 **وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْـعُود، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ، وَإِذَا أَسَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: أَنْ قَدْ أَحْسَـنْتَ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ أَسَأْتَ، فَقَدْ أَسَأْتَ»**. أخرجه ابن ماجه برقم: (٤٢٢٣).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

الله سـبحانه فطر الناس على الأمر الحسـن ومحبته، كما فطرهم على معرفة الأمر السـيء وبغضه، ولذلك جعلهم سبحانه شهداء على الناس في الأرض فيما يعلمون من حالهم، كما جعل الملائكة شهداء الله في سماه.

وشـهادة النـاس العادلين أصحـاب الفطر السـليمة مدحـاً أو ذمـاً على مَن يرونـه من البشـر معتبرة، فإنَّ النـاس قد فُطروا على محبة الحـق والخير والطيب وأهله، كما أنهم فُطروا على بغض الباطل والشـر والخباثة وأهلها، وإذا انتكست الفطر والعقول أصبحت العادات والتقاليد والقيم والمبادئ منكوسة تبعـاً لذلك، فالمعـروف عندهم يكون منكراً، والمنكـر عندهم يكون معروفـاً، والباطل يكون حقـاً، والحق يكون باطلاً، ولذلك كان من دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم أرني الحق حقـاً وارزقني اتباعـه، وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه**»، وعلى هذا فلا عبرة بمدح وذمِّ المنتكسة فطرهم وعقولهم مهما كان عددهم.

وإذا كان ذلك كذلك فإنَّ اجتماع الناس على مدح أو ذمِّ شخصٍ ما بعد وفاته دليلٌ على معرفتهم بظاهر حاله، والإنسان في الغالب ظاهره يُصدِّق أفعاله وعلى هذا يكون مدح الناس أو ذمهم، وأمَّا السرائر فمآلها إلى الله سبحانه، يوم تبلى السرائر.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. يؤخذ من هذا الحديث تعظيم التعامل مع الناس بالحسنى، وأنَّ هذه الخصلة من أخلاق الأنبياء والصالحين والتي ينبني عليها مدح الناس أو ذمهم.

٢. أنَّ العبرة بالمدح والذم موكولٌ لأصحاب الفطر والعقول السليمة.

❋❋❋

المجلس الثامن والستون

فضل من مات له ولد فاحتسبه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الجَنَّةُ». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٢٤).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلاَثَةً، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوِ اثْنَيْنِ؟ قَالَ: فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ». أخرجه البخاري برقم: (٧٣١٠). مسلم برقم: (٢٦٣٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «لَا يَمُوتُ لِإِحْدَاكُنَّ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبَهُ، إِلَّا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: أَوِ اثْنَيْنِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَوِ اثْنَيْنِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٣٢).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

لما كان الخلق خلقه، وهو خالقهم فمعنى هذا أنَّهم ملكه سبحانه، والمالك للشيء من حقه أن يتصرف به كيفما يشاء ولا يكون ذلك ظلماً، فكيف إذا كان المالك هو الخالق من اللاشيء، فلا شك أنَّ تصرَّفه في خلقه وملكه وكونه أعظم وأجل.

وحين يمنح الله سبحانه لعبده منحة خلْقِية كالذرية أو مادية كالأعيان والأموال وما شابهها، فإنَّه سبحانه المتفضل الأول، وله الحق المطلق في موت الذرية وسلب الأموال، وفي فعله سبحانه هذا حكمةٌ ودرايةٌ وعدلٌ، وكل الخلق محجوبون عن حِكَم الله في تصرفه سبحانه، وقد يُظهر شيئاً من هذه الحكم، ويخفي أكثرها، لأمرٍ يعلمه سبحانه.

ومن هذه المنح والعطايا منحة الولد ذكراً أو أنثى، فإذا قبضه الله سبحانه فإنما قبضه لحكم كثيرة، ولأنَّه سبحانه قد جعل لكل شيء قدراً، ولكل مخلوق حياةً مؤقتة، فعلى العبد الصبر واليقين.

فكأنَّ الله سبحانه جعل وفاة القريب صدقةً من العبد لله، وهذا كرمٌ منه سبحانه، وهذا الأجر لا يحصل للقانطين والجازعين.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. جعل الله سبحانه دخول الجنة ضمانة للمحتسبين والصابرين على فقد أولادهم، وأحبابهم فإنَّ المحبة تدور في الناس، فبعض الناس يُحب البعيد أكثر من أخيه في بعض الأحيان.

٢. هذا الأجر يظهر أنَّه خاص بمن فقد من ولده الصغار، كما صرَّح بذلك كثير من العلماء كما يقول ابن حجر في «فتحه»، لأنَّ الشفقة عليهم أعظم، والحب لهم أشد، والرحمة لهم أوفر، ولأنَّ الصغير لا يُتصور منه العقوق.

❋❋❋

المجلس التاسع والستون

فضل تعزية المسلم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ، إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (١٦٠١).

❋❋❋

شرح الحديث:

من أجلِّ وأعظم القربات عند الله مواساة المسلمين بعضهم بعضاً، ولذلك عظَّم الله الصدقة، وأوجب الزكاة بأنواعها، بل وجعل المتصدق بصدقة يخفيها عن الناس مقاماً عالياً وهو أن يستظلَّ في ظل الله سبحانه يوم لا ظلَّ إلاَّ ظله، كلُّ ذلك لأجل تعزية المسلمين بعضهم بعضاً.

وهذا يدلُّ على أنَّ التعزية لا تقتصر على الوفاة، بل تشمل كل مصيبة عارضة أو دائمة في مال أو ولد أو أهل أو بدن.

ويترتب على هذه التعزية بين المسلمين أن يكسوا الله سبحانه هذا المعزِّي من حُلل الكرامة يوم القيامة، ومن كساه الله حُلَّة الكرامة فلا شك أنَّه من أهل الجنة، فإنَّ الله سبحانه لا يُنزل كراماته على النار وأهلها.

وتعاظم أجر المعزي لأنَّه كسى قلب أخيه ثوب الصبر على أقدار الله في خلقه.

ومعنى التعزية: أن يُصبِّر أخاه على تجاوز هذه المحنة التي يمرُّ بها، ويواسيه في نفسه وماله وبدنه ما استطاع.

والتعزيـة تكون بأي لفظٍ تعارف الناس عليه، ولـذا يقول ابن قدامة: لا أعلم في التعزية شيئًا محددًا.

من فوائد الحديث:

١. في الحديـث عظـم الرفق بالمؤمـن في كلِّ أمرٍ حتـى في أن تأمره بالصبر وتُسـلِّيه عما يحزنـه، ولذا قال الله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [سـورة العصر: آية ٣].

٢. يؤخذ منه عِظَمُ ذنبِ مَن أحزن أخاه بأي أمرٍ يُورده عليه.

❋❋❋

خامسًا : مجالس أحاديث
فضائل الزكاة والصدقة

المجلس الأول

فضل أداء الزكاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». أخرجه البخاري برقم: (١٣٩٧)، مسلم برقم: (١٤).

وعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَائِرَ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: «الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فَقَالَ: «شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ فَقَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ، قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لاَ أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلاَ أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ». أخرجه البخاري برقم: (١٨٩١)، مسلم برقم: (١١).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذين الحديثين بيان فضل الزكاة، وأنها من أركان الإسلام التي لا يقوم إسلام المرء إلا بها، فهي ثالثة الأركان بعد الشهادتين، والصلاة، وقد قرنها الله عَزَّوَجَلَّ مع الصلاة في مواطن عدة من كتابه، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٢٧٧] وقال سبحانه أيضاً: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾﴾ [سورة التوبة: آية ٥]، وقال أيضاً تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ [سورة التوبة: آية ١١]، وقال جل اسمه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة فاطر: آية ٢٩].

فكل هذه الآيات تدل على مكانة الزكاة وعظيم منزلتها، وقد قاتل أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المرتدين على منعها وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال.

ومن عظيم شأن الزكاة أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ تولى قسمتها بنفسه سبحانه، فجعلها في مصارف محددة لا يجوز تجاوزها إلى غيرها.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. قوله «تؤدي الزكاة المفروضة» يفيد أن الزكاة تعطى لمستحقها وهي المصارف الثمانية التي ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في سورة التوبة وهي قوله سبحانه: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ

قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ [سورة التوبة: آية ٦٠].

٢. عظم أجر الفرائض، وأن من أداها كما أمر الله عَزَّوَجَلَّ فإنها سبب لدخول الجنة، ومصداق ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في الحديث القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ».

٣. في الحديث أن رؤية الصالحين، وأهل الخير تدخل السرور على النفس وذلك في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا».

٤. في الحديث بيان أن المبشر بالجنة أكثر من العشرة وقد جاء ذكرهم في مناسبات أخرى ذكره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في هذا الحديث، وعكاشة بن محصن، وخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وغيرهم، وإنما اشتهر ذكر العشرة لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكرهم جملة واحدة وسماهم في مجلس واحد والله أعلم.

٥. ليس في هذا الحديث مستمسك يستمسك به أهل البدع كالمرجئة الذين يقولون: إنه لا يضر مع الإيمان معصية فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيد فلاح هذا الرجل ودخلوه الجنة بصدقه في قوله حين قال الرجل: «لا أزيد على هذا ولا أنقص»، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ» فقيد ذلك الفلاح ودخول الجنة بصدق قوله بأنه سيفعل الفرائض ولا يتركها.

٦. لم يذكر في هذا الحديث الركن الخامس وهو الحج، وأيضا لم يذكر باقي الواجبات، أو ترك المنهيات فالجواب عن ذلك بتوجيهين:

الأول: يحتمل أن يكون هذا الحديث في أول الإسلام قبل ورود فرائض النهى.

الثاني: يحتمل أن يكون قوله: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص - على معنى التأكيد في المحافظة على الوفاء بالفرائض المذكورة، من غير نقصان شيءٍ من حدودها، كما يقول العبد لمولاه إذا أمره بأمر مهم عنده: والله لا أزيد على ما أمرتني به ولا أنقص، أي أفعله على حسب ما حددته لي، لا أخل بشيءٍ منه، ولا أزيد فيه من عند نفسي غير ما أمرتني به، ويكون الكلام إخبارًا عن صدق الطاعة وصحيح الائتمار، ومن كان في المحافظة على ما أُمِرَ به بهذه المنزلة، فإنه متى ورد عليه أمرٌ لله تعالى أو لرسوله فإنه يبادر إليه، ولا يتوقف عنه، فرضًا كان أو سُنَّةً.

٧. وبهذا التأويل تتفق معاني الآثار والكتاب، ولا يتضاد شيء من ذلك.

❋❋❋

المجلس الثاني

فضل أداء الزكاة

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، قَالَ: مَا لَهُ مَا لَهُ. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَبٌ مَا لَهُ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ».

أخرجه البخاري برقم: (١٣٩٦). ومسلم برقم: (١٣).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»، قَالَ: فَقُلْتُ لأَبِي أُمَامَةَ: مُنْذُ كَمْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الحَدِيثِ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ وَأَنَا ابْنُ ثَلاَثِينَ سَنَةً. أخرجه الترمذي برقم: (٦١٦).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذا الحديث بشارة ظاهرة ومفرحة لكل مؤمن، وهي أن أداء الفرائض مع تقوى الله من أسباب دخول الجنة، مع الأخذ بالحسبان أن هذا الحديث في آخر عمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن هذه الفرائض الزكاة التي لا تؤثر على مال الغني، ويستفيد منها الفقير، وهي سبب لنماء المال، وتطهير النفس من أراذل الأخلاق، وهي سبب من أسباب دخول الجنة، وأداؤها فلاح للعبد في دنياه وآخرته.

من فوائد الأحاديث:

١. ينبغي أن تخرج الزكاة حال كون النفوس طيبةً راضيةً، راغبة في الثواب، واثقة بالخلف.

٢. تسمية الزكاة بالزكاة من أعظم البواعث على أدائها؛ فمن أراد أن يزكي نفسه وينمي ماله ويزيده فعليه بالزكاة.

❋❋❋

المجلس الثالث

فضل الصدقة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ» «وَلاَ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ». أخرجه البخاري برقم: (٧٤٣٠). مسلم برقم: (١٠١٤).

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، - قَالَ شُعْبَةُ: أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلاَ أَشُكُّ - ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». أخرجه البخاري برقم: (٦٠٢٣)، مسلم برقم: (١٠١٦).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ، وَالتَّعَفُّفَ، وَالمَسْأَلَةَ: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، فَاليَدُ العُلْيَا: هِيَ المُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى: هِيَ السَّائِلَةُ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٢٩)، مسلم برقم (١٠٣٣).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

هـذه الأحاديث في بيان فضـل الصدقة وأنها ولو كانت يسـيرة فإن الله ينميها للمتصـدق حتى تكون مثل الجبل، وهذا من فضـل الله على أمة محمد فالأعمال اليسيرة تكون عند الله عظيمة، لذا دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى التصدق ولو بالشيء اليسير، كشق التمر، وجعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصدقة من أسباب النجاة من النار.

لكن يشـترط لهذه الصدقة أن تكون من كسـب طيب؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا.

في حديـث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكـر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثالاً للمنفق والسـائل فجعل يد المنفق هي اليد العليا؛ لأنها بذلت وأعطت وأنفقت، واليد السـفلى هي السائلة، وذلك أن السؤال فيه مذلة للشخص، لذا كانت يده السفلى.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. أهمية الكسب الطيب، وأنه سبب لقبول الصدقة، والكسب الطيب هو ما كان بطريق حلال خاليا من الشبهات والمحرمات.

٢. الله يضاعـف الصدقـة للمتصـدق، وذلك بزيـادة أجرهـا، وأيضا بثقل وزنها.

٣. في الحديـث تحريض على الصدقة، وأنه لا يُسـتحقر منها شـيء، ولو كانت قليلة يسيرة؛ لأن الحرمان والمنع أقل منه.

٤. الكلام الطيب مندوب إليه وهو من جليل أفعال البر؛ لأن النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ جعله كالصدقة بالمال، ووجه تشـبيهه عَلَيْهِ السَّلَامُ الكلمة الطيبة بالصدقة

بالمال هو أن الصدقـة بالمال تحيا بها نفس المتصدق عليه ويفرح بها، والكلمة الطيبة يفرح بها المؤمن ويحسـن موقعها من قلبه فاشـتبها من هذه الجهة، ألا ترى أنها تذهب الشحناء وتبعد السخيمة.

❋❋❋

المجلس الرابع

فضل الصدقة

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الفِتْنَةِ، قُلْتُ أَنَا كَمَا قَالَهُ: قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ». أخرجه البخاري برقم: (٥٢٥). مسلم برقم (١٤٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٨٨).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي وَحْدَهُ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ، قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ القَمَرِ، فَالْتَفَتَ فَرَآنِي، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا» قُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَهْ» قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً، فَقَالَ: «إِنَّ المُكْثِرِينَ هُمُ المُقِلُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٤٣)، مسلم برقم: (٩٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ» قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا،

وَانْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ، فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا».

أخرجه النسائي برقم: (٢٥٢٧).

❁ شرح الأحاديث:

هذه الأحاديث تبين فضل الإنفاق والصدقة، وأنها من أسباب تكفير الذنوب، وزيادة المال، وفيها أيضاً أن الصدقة اليسيرة ربما غلبت النفقة الكبيرة وذلك لتفاوت النية، وصدق المصدق واحتسابه عند الله.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. تكفير السيئات المقصود بها هو تكفير الصغائر دون الكبائر؛ لأن الكبائر لابد لها من توبة، وهذا مذهب جمهور أهل العلم.

٢. قوله: (ما نقصت صدقة من مال) فيه وجهان:

أحدهما: أنه بقدر ما نقص منه يزيده الله فيه وينميه ويكثره.

والثاني: أنه وإن نقص في نفسه ففي الثواب والأجر عنها ما يجبر ذلك النقص.

٣. قوله: (إلا من أعطاه الله تعالى خيرًا فنفح فيه يمينه وشماله وبيّن يديه ووراءه) أي عمَّمَ بالعطاء جهات الخير كلها.

٤. قوله: (سبق درهم مئة ألف درهم) فيه حض للفقراء في منافسة الأغنياء في التصدق والعطاء، فمن يملك ديناراً يتصدق من دينار، ومن يملك درهمين ينفق منهما، ومن يملك ثوبين يتصدق بأحدهما، ومن يملك صاعاً من بر يتصدق بنصفه، وهكذا فالقليل يجعله الله كثيرا إذا صلحت النية.

المجلس الخامس

فضل صدقة السِّر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٢٣)، مسلم برقم (١٠٣١).

شرح الحديث:

في عرصات القيامة تدنو الشمس من الخلائق حتى تكون بمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، وهنا يظل الله في ظله أناسا عملوا أعمالاً صالحة، منهم رجل أخفى صدقته رجاء ثواب الله، وابتغاء مرضاته لذا كان جزاؤه في الآخرة عظيما يشهده الناس جميعاً فالجزاء من جنس العمل.

من فوائد الحديث:

١. فضل إخفاء الصدقة، وهو خير للعبد كما في قوله سبحانه: وإن تخفوها تؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم.

٢. يجوز إظهار الصدقة إذا كان في ذلك مصلحة راجحة كأن يكون المصدق ممن يقتدى به.

٣. ينبغي على المتصدق أن يحرص على إخفاء صدقته، بحيث أن شماله مع قربها من يمينه لو تُصور أنها تعلم لما علمت ما فعلت اليمين لشدة إخفائه، فهو من مجاز التشبيه، كأنما أخفى يمينه عن شماله.

❋❋❋

المجلس السادس

فضل الصدقة عن ظهر غنى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٢٦).

وعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٢٧).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

دين الإسلام دين تكاملي في كل نواحي الحياة من ذلك الأمور الاجتماعية، والأسرية ففي هذا الحديث إرشاد للمرء ألا يتصدق إلا وهو غني يفضل المال عن حاجته وحاجة عياله، فيخرج صدقته وقد استبقى من ماله قدر الكفاية وقدر ما يغنيه هو ومن يعوله بحيث لا يصير المتصدق محتاجا بعد صدقته إلى أحد، فالإسلام وتشريعاته وسط بين الإفراط والتفريط: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [سورة الإسراء: آية ٢٩].

من فوائد الأحاديث:

١. أفضل الصدقة ما كانت عن غنى؛ لأن صاحبه يعطيه بسماحة نفس غالبا، ولكي لا يكون محتاجا بعدها.

٢. الإنسان مأمور بأن يبدأ بأهل بيته ومن تجب عليه نفقتهم؛ لأن الابتداء بالفرائض قبل النوافل أولى، وليس لأحد إتلاف نفسه، وإتلاف أهله بإحياء غيره، وإنما عليه إحياء غيره بعد إحياء نفسه وأهله، إذ حقُّ نفسِه وحقُّ أهلِه أوجبُ عليه من حق سائر الناس.

٣. من استعف، واستغنى عما في أيدي الناس بصدق أعفه الله وأغناه لأن الجزاء من جنس العمل، ودليل على قوة توكله على الله وقناعته بما أعطاه سبحانه ما استوجب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإغناءَه له.

❊❊❊

المجلس السابع

فضل الإنفاق

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ». أخرجه البخاري برقم: (٥٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ». أخرجه البخاري برقم: (٥٣٥٢)، مسلم برقم: (٩٩٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا». أخرجه البخاري برقم: (١٤٤٢)، مسلم برقم: (١٠١٠).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذه الأحاديث جاءت حاثة على الإنفاق، وأن من أنفق وبذل وأعطى أنفق اللهُ عليه وأعطاه، حتى إن الملائكة تدعو للمنفق، وتدعو على الممسك.

وتدل على أن نفقة المسلم على أهل بيته نفقة مأجور عليها مخلوفة عليه.

من فوائد الأحاديث:

١. من شرط قبول النفقة التي يؤجر عليها الإنسان أن تكون خالصة لله.

٢. الإنسان إذا احتسب النية الصالحة يؤجر حتى فيما هو واجب عليه كالنفقة على الزوجة والعيال.

٣. دل الحديث على أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق ملكين، وجعل شغلهما الذي خلقهما لأجله أن يدعوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأن يخلف على المنفق، ويتلف على الممسك، وأن يكون ذلك هجيراهما صباحًا ومساءً، فليحذر الممسكون وليبشر المنفقون.

❋❋❋

المجلس الثامن

فضل الصدقة في سبيل الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دَعَاهُ خَزَنَةُ الجَنَّةِ، كُلُّ خَزَنَةِ بَابٍ: أَيْ فُلُ هَلُمَّ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَاكَ الَّذِي لاَ تَوَى عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». أخرجه البخاري برقم: (٢٨٤١)، مسلم برقم: (١٠٢٧).

وعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ». أخرجه الترمذي برقم: (١٦٢٥). النسائي برقم: (٣١٨٦).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنِيحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ طَرُوقَةُ فَحْلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». أخرجه الترمذي برقم: (١٦٢٧).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث بيان لفضيلة الإنفاق في سبيل الله، وأنه من أعظم أبواب الإنفاق، ومن أسباب دخول الجنة، وكل نفقة في سبيل الله فإنها مضاعفة إلى سبعمئة ضعف.

ومَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ أي صنفين من أي أصناف المال كريالين أو شاتين أو ثوبين.

والمقصود بسبيل الله الغزو والجهاد في سبيل الله وهو المتبادر عند الإطلاق.

من فوائد الأحاديث:

١. دل الحديث على محبة الملائكة لصالحي المسلمين.

٢. احرص على تنوع أبواب الخير التي تعملها من صلاة وصيام وصدقة وبر.

٣. قدم النفع بما تستطيع ولمن تقدر عليه.

❋❋❋

المجلس التاسع

فضل الإنفاق على الأهل

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ المُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً». أخرجه البخاري برقم: (٥٣٥١)، مسلم برقم: (١٠٠٢).

وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فم امْرَأَتِكَ». أخرجه البخاري برقم: (٥٦)، مسلم برقم: (١٦٢٨).

وعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ، دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ». أخرجه مسلم برقم: (٩٩٤). قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: «وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا، مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ، يُعِفُّهُمْ أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِهِ، وَيُغْنِيهِمْ».

وعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ، فَهُوَ صَدَقَةٌ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٢١٣٨).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث بيان لفضل النفقة على الأهل والعيال، وأن الإنسان مأجور على ذلك إذا ابتغى بذلك وجه الله، مع أن النفقة واجبة على رب الأسرة إلا أن فضل الله واسع، ورحمته عظيمة؛ جعلت مما هو واجب على الإنسان ومفروضٌ عليه أجراً يرفعه الله به درجات، وذلك من فضل الله ورحمته.

فعلى المسلم أن يحتسب الأجر في كل ما ينفقه على أهل بيته حتى يؤجر عليه، وفي هذا تهييج وتحفيز لأرباب الأسر أن يبدؤوا بأهل بيتهم فيغنوهم عن الحاجة والسؤال، وهذا مر معنا في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٢٦).

۞ من فوائد الأحاديث:

١. النفقة على الأهل تشمل الزوجة والأقارب، لأن الثواب إذا ثبت فيما هو واجب فثبوته فيما ليس بواجب أولى.

٢. تكون النفقة على الأهل احتسابا إذا كانت امتثالًا لأمر الله تعالى في أداء ما وجب.

❋❋❋

المجلس العاشر

فضل الإنفاق على الأقارب

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِيَ أَجْرٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ، إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ؟ فَقَالَ: «أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ، فَلَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٦٧)، مسلم برقم: (١٠٠١).

فضل الصدقة على ذوي الأرحام

عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ». أخرجه النسائي برقم: (٢٥٨٢). ابن ماجه برقم: (١٨٤٤).

فضل إنفاق المرأة من طعام بيتها

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا أَنْفَقَتِ المَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ، لاَ يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا». أخرجه البخاري برقم: (١٤٢٥)، مسلم برقم:(١٠٢٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَتِ المَرْأَةُ مِنْ كَسْبِ زَوْجِهَا، عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ، فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِهِ». أخرجه البخاري برقم: (٥٣٦٠).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هـذه الأحاديـث فضل الصدقة علـى الأقارب وأن المتصـدق إذا تصدق علـى أقاربـه جمع بين الصدقة، وصلة الرحم، وهذا فيمـن لا تجب عليه نفقتهم، أمـا الذين تجب عليـه نفقتهم فلا يتصدق عليهم بل هو أمـر واجب عليه، فيكون معنى الأقارب هنا ما كان من أقارب الرجل ممن لا تلزمه نفقتهم.

وأمـا الزوجـة فيجوز لها أن تتصدق على زوجها وبنيها لأنها ليسـت مأمورة بالنفقة عليهم بل هذا واجب الزوج.

ودل حديث عائشـة، وأبـي هريرة أن المرأة يجوز لها أن تتصدق من كسـب وزجها، ومن طعامه في البيت من غير إذنه بشـرط ألا تكون مفسـدة له، أو مكلفة زوجها ما لا يطيق.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضـل الصدقة علـى الأقارب، وأن فيها برا لهـم وصلة، وأجر الصدقة ثابت أيضا، كما أن فيها تأليفا للقلوب وتقريبا للرحم.

٢. كثيـر من البيـوت بحمد الله مملوءة من الخيـرات والنعم، وهذه فرصة للصدقة والإهداء مما تيسر، على الأقارب والجيران والأصحاب.

❋❋❋

المجلس الحادي عشر

فضل المنيحة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ، مَا يَعْمَلُ رَجُلٌ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ». أخرجه البخاري برقم: (٢٦٣١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَبْلُغُ بِهِ «أَلَا رَجُلٌ يَمْنَحُ أَهْلَ بَيْتِ نَاقَةً، تَغْدُو بِعُسٍّ، وَتَرُوحُ بِعُسٍّ، إِنَّ أَجْرَهَا لَعَظِيمٌ». أخرجه مسلم برقم: (١٠١٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى فَذَكَرَ خِصَالًا، وَقَالَ: «مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةً، غَدَتْ بِصَدَقَةٍ، وَرَاحَتْ بِصَدَقَةٍ، صَبُوحِهَا وَغَبُوقِهَا». أخرجه مسلم برقم: (١٠٢٠).

قَالَ عَمْرٌو: قُلْتُ لِطَاوُسٍ: لَوْ تَرَكْتَ الْمُخَابَرَةَ فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهُ، قَالَ: أَيْ عَمْرُو إِنِّي أُعْطِيهِمْ وَأُغْنِيهِمْ وَإِنَّ أَعْلَمَهُمْ، أَخْبَرَنِي يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ وَلَكِنْ، قَالَ: «أَنْ يَمْنَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِ خَرْجًا مَعْلُومًا». أخرجه البخاري برقم: (٢٣٣٠)، مسلم برقم: (١٥٥٠).

وعَنِ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةَ لَبَنٍ أَوْ وَرِقٍ أَوْ هَدَى زُقَاقًا كَانَ لَهُ مِثْلَ عِتْقِ رَقَبَةٍ». أخرجه الترمذي برقم: (١٩٥٧).

۞ شرح الأحاديث:

في هـذا الأحاديـث مـن الفقه: أن المنيحـة، وهـي: الناقة أو البقرة أو الشـاة منحها الرجل أخاه لينتفع بلبنها خاصة، فإنه يؤجر على ذلك حتى إنه يبلغ بها أجر عتـق الرقبة، بل ويدخل بذلك الجنة، وذلـك لأنه أعان أهل بيت بزاد يتبلغون به، ويعتاشون منه، وهذا أمر عظيم بليغ الأثر.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. قولـه: («أَرْبَعُـونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُـنَّ مَنِيحَةُ العَنْـزِ») أي: المعز ولم يذكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باقـي الخصال، ومعلوم أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمها جميعـًا، لأنه لا ينطق عن الهوى وإنما لم يذكرها لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها؛ وذلك -والله أعلم- خشية أن يكون التعيين لها والترغيب فيها زهدًا في غيرها من أبواب المعروف وسبل الخير.

٢. قولـه: (تَغْدُو بِعُسٍّ، وَتَرُوحُ بِعُسٍّ) العس هو القدح الضخم، ومعناه أن هذه المنيحة تُحلب فتملأ لأهل البيت الذين تُصدق عليهم قدحا كبيرا يشربون منه صباحـًا، ومساءً.

٣. قولـه: (خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُـذَ عَلَيْهِ خَرْجًا مَعْلُومًا) هذا في المخابرة وهي أن يدفع الأرض لمن يزرعها فكون الرجل يدفعها لأخيه ويزرعها دون أن يأخـذ عليه خرجا معلوما أي مال وأجرة معلومة، والغرض منها أنه يجعلهـا لهم منيحة، أي: عارية؛ لأنهـم كانوا يتنازعون في كراء الأرض حتـى أفضى بهم إلـى التقاتـل، أو لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كره لهـم الافتتان بالزراعة والحرص عليها؛ لئلا يقعدوا بها عن الجهاد.

٤. قولـه: (من منح منيحة وَرِق) يعني به قرض الدراهم، وقوله: (أو هدى زقاقًا) إنَّما يعني به هداية الطريق، وهو إرشادُ السبيل.

❋❋❋

المجلس الثاني عشر

فضل اليد العليا في الإنفاق

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا المَالُ» - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ لِي - «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٤١)، مسلم برقم: (١٠٣٤).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى». أخرجه مسلم برقم: (١٠٣٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَتَصَدَّقَ مِنْهُ فَيَسْتَغْنِيَ بِهِ عَنِ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ اليَدَ العُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ». أخرجه الترمذي برقم: (٦٨٠).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ، وَالتَّعَفُّفَ، وَالمَسْأَلَةَ: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، فَاليَدُ العُلْيَا: هِيَ المُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى: هِيَ السَّائِلَةُ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٢٩). مسلم برقم: (١٠٣٣).

شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث حث على التكسب والجد في العمل، وعدم التطلع لما في أيدي الناس من الصدقة، والعطية، لما في السؤال من المذلة، وإراقة ماء الوجه، لا سيما إذا كان الإنسان قادرا على العمل والتكسب، وجعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليد العليا هي التي تعطي وتنفق، واليد السفلى هي التي تأخذ وتسأل.

من فوائد الأحاديث:

الندب إلى التعفف عن المسألة، والحض على معالي الأمور وترك دنيئها، والله تعالى يحب معالي الأمور.

الحض على الصدقة؛ لأن العليا يد المتصدق، والسفلى يد السائل.

❋❋❋

المجلس الثالث عشر

فضل من ترك صدقة جارية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». أخرجه مسلم برقم: (١٠٢٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا نَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٢٤٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

الموت انقطاع عن الأعمال الصالحة، والتزود للآخرة، لكن من فضل الله عَزَّوَجَلَّ أنه جعل أعمالا تدوم حتى بموت الإنسان، ويجري عليها ثوابه وهو في قبره وهي الأمور المذكورة في هذين الحديثين.

من فوائد الأحاديث:

١. فضل الوقف الذي يجري على الإنسان ثوابه بعد موته، وهذا مأخوذ من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «صدقة جارية».

٢. فضيلة العلم النافع وأنه مما يجري ثوابه على صاحبه، فكم من مُنَعَّمٍ في قبره يجري عليه أجره لعلمٍ بذله، وكتابٍ طبعه، فجعل الناس يستفيدون منه، ويقرأون فيه، وأجره وثوابه جاري لصاحبه.

٣. من نعم الله العبد أن يرزقه الله ولداً صالحاً يدعو لوالده بعد موته، وهذا فيه ترغيب وحث لكثرة الأبناء فلا يعلم المرء أي أبنائه يكون صالحاً يدعو له.

٤. ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جملة من أنواع الصدقات التي يجري ثوابها بعد الموت وهي على سبيل التمثيل لا الحصر: نشر العلم، وتوريث المصاحف ليقرأ بها، أَو بناء المساجد، أَوْ بناء بَيْت لِابْنِ السَّبِيلِ، أَوْ حفر نَهْر يجريه لشرب منه الناس وينتفعوا به، أَوْ صَدَقَة أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ.

❋❋❋

المجلس الرابع عشر

فضل الأمانة في جمع الصدقات

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الخَازِنُ المُسْلِمُ الأَمِينُ، الَّذِي يُنْفِذُ - وَرُبَّمَا قَالَ: يُعْطِي - مَا أُمِرَ بِهِ كَامِلًا مُوَفَّرًا طَيِّبًا بِهِ نَفْسُهُ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ المُتَصَدِّقَيْنِ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٣٨)، مسلم برقم: (١٠٢٣).

فضل العامل على الصدقات

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْعَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ كَالْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ». أخرجه أبوداود برقم: (٢٩٣٦). الترمذي برقم: (٦٤٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

المال مما تضعف عنده النفوس لذا كان للخازن عليها الحافظ لها الأمين في أدائها أجر المتصدق، وكذا العامل على الصدقة بالحق والعدل فلا يحابي أحداً، ولا يتهاون في الأخذ منها، فهو كالغازي في سبيل الله، وهذا أجر عظيم جزاء ما عمله من مجاهدته لنفسه وصبره ومصابرته.

من فوائد الأحاديث:

١. لا بـد من اعتبار الأوصـاف التي في الحديث في تحصيـل أجر الصدقة للخازن، فإنه إن لم يكن مسلمًا لم يصحَّ منه التقرُّب، وإن لم يكن أمينًا كان عليه وزر الخيانة، فكيف يحصل له أجر الصدقة؟! وكذا يفعل إذا لم يفعل ما أمر به، أو لم تطب نفسه بذلك لم يحصل له الأجر أيضـًا.

٢. لابد مـن توفر أربعة أمور حتى يكون الخـازن أحد المتصدقين وهي: الإسلام، والأمانة، وينفذ ما أمر به، طيبة نفسه بذلك.

❋❋❋

المجلس الخامس عشر

فضل إطعام الطعام

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». أخرجه البخاري برقم:(١٢)، مسلم برقم: (٣٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ». أخرجه مسلم برقم: (١٠٢٨).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

إطعام الطعام من خير الأعمال وأجلها، لأن من أطعم غيره من المساكين دل ذلك على رقة في قلبه، ورحمة في نفسه، والراحمون يرحمهم الرحمن، فإذا اجتمع لذلك نية صالحة كان ثوابه عظيما، وأجره جزيلا لذا كان من خير أعمال الإسلام.

من فوائد الأحاديث:

١. قوله: (أي الإسلام خير) معانه أي الأعمال في الإسلام خير، وذلك بعد أداء الفرائض والمأمورات.

٢. أن إطعام الطعـام من صفات المتقين الأبرار الذين امتدحهم الله عَزَّوَجَلَّ في سورة الإنسان فقال سبحانه: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [سورة الإنسان: آية ٨].

❊❊❊

المجلس السادس عشر

فضل سقي الماء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ، فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ». أخرجه البخاري برقم: (١٧٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». أخرجه البخاري برقم: (٢٣٦٣). مسلم برقم: (٢٢٤٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ». أخرجه البخاري برقم: (٣٣٢١)، مسلم برقم: (٢٢٤٥).

وعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «سَقْيُ الْمَاءِ». أخرجه أبوداود برقم:(١٦٨١)، النسائي برقم:(٣٦٤٦)، ابن ماجه برقم: (٣٦٨٤).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

الأعمال الصالحة وإن كانت يسيرة إلا أنها تبلغ مبلغاً عظيما إذا صلحت النية، فهذا سقا الكلب فغفر له، والبغي سقت كلباً أيضا فغفر لها فكيف بمن يسقي بني آدم، لذا كان سقي الماء أفضل الصدقة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. قوله: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» إشارة إلى الحياة؛ لأن من مات جف جسمه وكبده أو فنى، وهذا عام في سائر الحيوان، وأن الإحسانَ إلى جميعها، سواء كن مملوكات أو غير مملوكات، طاعةٌ لله مأجورٌ صاحبها، مكفرٌ لسيئاته.

٢. قوله: «يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ» أي يطوف بركية، و«الرَّكِيَّة» البئر.

٣. قوله: «فَنَزَعَتْ مُوقَهَا» الموق هو: الذي يُلبس فوق الخف.

٤. قوله: «أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ» أي أيُ أنواع الصدقة أكثر أجرًا.

٥. وقوله: (سقي الماء) أي للظمآن؛ إما لعزته في المدينة في تلك الأيام، أو لأنه أحوج الأشياء إليها عادة، وقيل: إنما كان الماء أفضل؛ لأنه أعم نفعًا في الأمور الدينية والدنيوية.

❋❋❋

المجلس السابع عشر

فضل الغرس

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ». أخرجه البخاري برقم: (٢٣٢٠)، مسلم برقم: (١٥٥٢).

شرح الحديث:

في هذا الحديث بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضل ما يأكل كل ذي كبد مما يزرعه أو يغرسه الإنسان، وأن ذلك صدقة يجري لها ثوابه.

من فوائد الحديث:

١. قوله: «ما من مسلم يزرع زرعا» خرج الكافر فإنه لا يثاب على ذلك لأن الإسلام شرط لقبول الأعمال.

٢. في هذا الحديث بيان أن الزارع له الأجر وإن لم ينو ذلك، كأن يزرعه لعياله، ثم يأكل منه طير أو حيوان، أو آدمي فإنه يؤجر على ذلك وفضل الله واسع.

٣. هذا الحديث فيه حث على الزراعة، فالمزارع مأجور على كل حال، سواء كان زرعه طعاما للإنسان أو الحيوان.

❊❊❊

المجلس الثامن عشر

فضل السعي على الأرملة والمسكين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ». أخرجه البخاري برقم: (٥٣٥٣)، مسلم برقم: (٢٩٨٢).

وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ». أخرجه الترمذي برقم: (١٩٦٩).

فضل كفالة اليتيم

عَنِ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى. أخرجه البخاري برقم: (٦٠٠٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذا الحديث بيان فضل القائم على الأرملة والمسكين، وأن الله تعالى يجمع له ثواب الصائم والقائم والمجاهد؛ وذلك أنه قام للأرملة مقام زوجها الذي مات، وقام على ذلك المسكين الذي عجز عن قيامه بنفسه.

وأيضا فيه فضل كفالة اليتيم واحتضانه، وأن أجره مرافقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة وقربه منه.

من فوائد الأحاديث:

١. وقوله: «الساعي على الأرملة»: أي الكاسب لها والعامل لقوتها، قال ابن قتيبة: سميت المرأة التي مات عنها زوجها أرملة لما يقع عليها من الفقر وذهاب الزاد بعد موته.

٢. قوله: «أنا وكافل اليتيم» أي القائم بتربيته ومصالحه والإحسان إليه وظاهره ولو قام به من تركة اليتيم.

٣. قوله: «وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما» أي أن منزلة الكافل تقارب منزلته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا تفاوت إلا بقدر تفاوت السبابة والوسطى، وهذه دعوة لكل مؤمن يسمع هذا الحديث أن يرغب في العمل به ليكون في الجنة رفيقا للنبي عَلَيْهِ السَّلَامُ ولجماعة النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين.

❋❋❋

المجلس التاسع عشر

فضل أداء الدين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ». أخرجه البخاري برقم: (٢٣٨٧).

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُذَيْفَةَ قَالَ: كَانَتْ مَيْمُونَةُ تَدَّانُ، وَتُكْثِرُ، فَقَالَ لَهَا أَهْلُهَا فِي ذَلِكَ وَلَامُوهَا، وَوَجَدُوا عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: لَا أَتْرُكُ الدَّيْنَ وَقَدْ سَمِعْتُ خَلِيلِي وَصَفِيِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدَّانُ دَيْنًا فَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ يُرِيدُ قَضَاءَهُ إِلَّا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا». أخرجه النسائي برقم: (٤٦٨٦)، ابن ماجه برقم: (٢٤٠٨).

وعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ فَارَقَ الرُّوحُ الْجَسَدَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ، دَخَلَ الْجَنَّةَ: مِنَ الْكَنْزِ، وَالْغُلُولِ، وَالدَّيْنِ». أخرجه الترمذي برقم: (١٥٧٣)، ابن ماجه برقم: (٢٤١٢).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث بيان لخطر الدَّين وأن السلامة منه أمر عظيم، لذا كان من أسباب دخول الجنة البراءة من الدَّين، ثم إذا اضطر الإنسان لذلك فإن أخذها وهو يريد أداءها والوفاء بها، أدى الله عنه، وإن أخذها وقد أزمع إتلافها أتلفه الله؛ فالجزاء من جنس العمل.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. قوله: «يريد أداءها» يعني من استقرض احتياجا وهو يقصد أداءه ويجتهد فيه، أعانه الله علي أدائه، وإن مات ولم يتيسر له أداؤه، فالمرجو من الله الكريم أن يرضي خصمه. ومن استقرض من غير احتياج، ولم يقصد أداءه، لم يعنه ولم يوسع رزقه، بل يتلف ماله؛ لأنه قصد إتلاف مال مسلم.

٢. من أسباب دخول الحنة أن تبرأ ذمة المرء من ثلاثة أمور:

الكنز: وهو ما يكتنزه الإنسان ويجمعه ثم لا يؤدي فيه حق الله عليه من الصدقة الواجبة.

الغلول: هي خيانة الفيء، وفي الحديث. لا إسلال ولا إغلالَ أي: لا خيانة ولا سرقة.

الدَّين: وهو الاستقراض من الناس.

❋❋❋

سادسًا :مجالس أحاديث فضائل الصوم

المجلس الأول

فضل الصوم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ». أخرجه البخاري برقم: (٥٩٢٧)، مسلم برقم: (١١٥١).

وعَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ». أخرجه البخاري برقم: (١٨٩٦)، مسلم برقم: (١١٥٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ، - يَعْنِي الجَنَّةَ، - يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ، وَبَابِ الرَّيَّانِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ». أخرجه البخاري برقم: (٣٦٦٦)، مسلم برقم: (١٠٢٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ: كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ». أخرجه الترمذي برقم: (٧٦٤)، النسائي برقم:(٢٢١٥)، ابن ماجه برقم: (٣٨٢٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

تشتاق روحي إلى الجنة، وأبحث عن باب من أبواب الخير يقربني منها، سافرت بقلبي بين الطاعات والقربات أفتش عن هذا الباب، حتى وقعت عيني على حديث أبي هريرة الجميل، ما أجمله من حديث وما أعظمه!.

كيف كنت غافلًا عن هذا العمل الذي تكفلَ الكريم جلَّ وعلا بجزاء مَن عمِلَه، فأُطلق الأجرُ في الصوم ولم يُقيد.

تخيَّلْ معي عظم الجزاء الذي سيكون ثوابًا على هذا العمل الذي قال عنه الله: «وأنا أجزي به» فماذا تتوقعون من الكريم؟ وما ظنكم برب العالمين؟!.

وإذا أصابَ الروحَ قلقٌ وترددٌ من مشقة الصوم وتغير رائحة الفم لخلو المعدة من الطعام، فتذكر أنَّ هذه الرائحة - وهي الخلوف - أطيب عند الله من ريح المسك، ثم قل لروحك ونفسك: ألا تحبين دخول الجنة؟! فإنَّ الصوم يفتح بابًا عظيمًا من أبوابها ألا وهو باب الريان. فكيف بك حينما يُنادى عليك لتدخل منه إلى دار الخلود.

من فوائد الأحاديث:

١. احرص على مزاحمة الداخلين من باب الريان بصيام النوافل.

٢. كلما خَبَتْ همتُك وضعفت عزيمتُك عن الصوم فتذكر قوله: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

❊❊❊

المجلس الثاني

فضل الصوم

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الفِتْنَةِ، قُلْتُ أَنَا كَمَا قَالَهُ: قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ». أخرجه البخاري برقم: (٥٢٥). مسلم برقم: (١٤٤).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: مُرْنِي بِأَمْرٍ آخُذُهُ عَنْكَ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ». أخرجه النسائي برقم: (٢٢٢٠).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ، فَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلَا يَجْهَلْ يَوْمَئِذٍ، وَإِنِ امْرُؤٌ جَهِلَ عَلَيْهِ فَلَا يَشْتُمْهُ وَلَا يَسُبَّهُ، وَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ». أخرجه النسائي برقم: (٢٢٣٤).

وعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، أَنَّ مُطَرِّفًا، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، حَدَّثَهُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيَّ دَعَا لَهُ بِلَبَنٍ يَسْقِيهِ، فَقَالَ: مُطَرِّفٌ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ عُثْمَانُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ، كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (١٦٣٩).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

الذنوب كثيرة، والأعمال الصالحة قليلة، فأين المفر؟!

ثمة ملجأ ومفر وعمل عظيم ينجيك بإذن الله من النار ويَقِيك منها؛ إنه الصوم فقد أخبرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ الصوم جُنَّة أي: وقاية، يقي صاحبه ويحميه من النار. وها هو يرشدنا إلى أنَّ الصوم لا نظير له، ولا مثل له. فإلى متى تتردد في قبول نصيحة حبيبك ونبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

وإذا ما أسرفت على نفسك وقصرت في حق ربك فبادر بالتوبة، والزم الصيام فإنَّه من أعظم أسباب مغفرة الذنوب والنجاة يوم القيامة.

من فوائد الأحاديث:

١. اجعل بينك وبين النار وقاية بكثرة الصيام.

٢. كلما أذنب وقصرت فبادر بالتوبة والصوم فإن الحسنات يذهبن السيئات.

❋❋❋

المجلس الثالث

فضل رمضان صيامه وقيامه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». أخرجه البخاري برقم: (٣٨)، مسلم برقم: (٧٦٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». أخرجه البخاري برقم: (١٣٩٧)، مسلم برقم: (١٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٧٩٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ». أخرجه البخاري برقم: (١٨٩٩)، مسلم برقم: (١٠٧٩).

❋❋❋

❁ شرح الأحاديث:

ما الذي يحدث في السماء؟!

أبواب تفتح، وأبواب تغلق، وشياطين تُغَلُّ وتُصفَّد، وملائكة تنادى: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر؟!!

إنَّه رمضان، شهر الخير والبركة، شهر البر والإحسان، شهر تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النيران. شهرٌ يقام فيه ركن من أركان الإسلام وهو ركن الصيام، تعظم فيه الأجور وتقل فيه الشرور، وصيامه طريق إلى الجنة.

يشتاق المؤمن لرمضان ويستعد للصوم إيمانًا واحتسابًا فذنوبه ستغفر وتكفر ويا له من فضل عظيم من رب كريم.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. احرص على تحقيق الإخلاص في الصوم فهو شرط للقبول.

٢. لا حجة للمقصر في رمضان؛ فأبواب الخير مفتحة، والشياطين مصفدة، فماذا تنتظر؟

٣. مما يخفف على الصائم صيامه استشعاره الأجر والمثوبة والجزاء.

❋❋❋

المجلس الرابع

فضل من صام يومًا في سبيل الله

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

أخرجه البخاري برقم: (٢٨٤٠)، مسلم برقم: (١١٥٣).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ».

أخرجه الترمذي برقم: (١٦٢٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ زَحْزَحَهُ اللَّهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا» أَحَدُهُمَا يَقُولُ: «سَبْعِينَ»، وَالآخَرُ يَقُولُ: «أَرْبَعِينَ». أخرجه الترمذي برقم: (١٦٢٢)، النسائي برقم: (٢٢٤٤).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

لا تزال فضائل الصيام تتوالى وخيراته عليك في الدنيا والآخرة تتنزل.

وكلنا يعلم أنَّه سَيَرِد على النار يوم القيامة فهل فكرت في كيفية صدورك عنها بعد الورود؟!

هل حاولت أن تبتعد عنها بكل ما تستطيع؟!

سـأدلك على عمل يسـير لا يحتاج إلى مال أو إلى سهر أو سفر، سهل على من وفقه الله إليه يبعدك عن النار في كل مرة سبعين سنة!

إنَّـه صـوم التطوع، فمن صام يومًا باعد الله بينه وبين النار سـبعين خريفًا كما أخبرنا الرحمة المهداة صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. فيا فوز الصائمين ويا عظيم أجورهم.

من فوائد الأحاديث:

١. كم خريفًا ابتعدت عن النار إلى النار إلى الآن؟ الجواب عندك.

٢. أكثر من استطعت من صيام النوافل فإن النار حامية.

❋❋❋

المجلس الخامس

فضل صيام ستًا من شوال

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ». أخرجه مسلم برقم: (١١٦٤).

فضل صيام شهر الله المحرم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ». أخرجه مسلم برقم: (١١٦٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

لما كان الإيمان يزيد وينقص، ولما كان سير قلوبنا يَضْعُف في طريقها إلى الله؛ كنا بحاجة إلى محطات تزود، نرفع فيها إيماننا، ونغذ السير ونحث الخطى إلى الله. وإنَّ القلب قد يفتر بعد مواسم الطاعة، وقد يصيبه العجب والغرور بعد أداء الفريضة؛ ويخطئ بوابة اتهام النفس بالتقصير فينقطع سيره وتتوقف طاعاته.

لكن القلبَ الوجلَ، الخائفَ من عدم قبولِ أعمالِه سرعانَ ما يهرول إلى طاعة أخرى؛ لعلها تقبل منه.

فما إن ينسلخ عنه شهر رمضان إلا وقد تشوق وتشوف لصيام ستة أيام من شهر شوال؛ ليظفر بثواب عظيم قلَّ نظيره، فإنَّ الحسنة بعشر أمثالها وإنَّ الثلاثين مع الست تعدل عامًا كاملًا من طاعة الصيام.

وإذا فرغ هذا القلب من صيام الست من شوال، سيظل يبحث عن طاعة جديدة يتفيَّأ ظلالها ويجني ثمارها، فتراه يستقبل شهر الله المحرم بقلب يعظم الأشهر الحرم؛ فيقبل إلى مدرسة الصيام من جديد، وفي هذه المرة، لن يجد ستًّا أو ثلاثة؛ بل سيجد بابًا عظيمًا وترغيبًا رغيبًا من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صيام أكثر أيام هذا الشهر، فهو أفضل الصيام بعد رمضان. فكن عاقلًا تبحث عن الأفضل والتميز فدونك الأفضل.

من فوائد الأحاديث:

١. بادر إلى صيام الست من شوال، بحسب وقتك وما يتيسر فالأمر واسع. وإياك والتسويف فالوقت سريع.
٢. العاقل من يحصل على أجر صيام عام كامل بصيام ستة أيام فقط.
٣. إلى الباحثين عن أفضل الصيام بعد رمضان: دونكم شهر الله المحرم.
٤. احرص على اغتنام الفاضل وتقديمه في سلم طاعاتك وعباداتك.
٥. اجعل لنفسك حظًّا من صيام ولو قليل في شهر الله المحرم فإنَّه أفضل الصيام.

❋❋❋

المجلس السادس

فضل من صام يومًا وأفطر يومًا

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ».

أخرجه البخاري برقم: (٣٤٢٠)، مسلم برقم: (١١٥٩).

وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ، قَالَ: «لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ» أَوْ «لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ: «أَوَ يُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدٌ؟»، قَالَ: فَكَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ: «ذَلِكَ صَوْمُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، قَالَ: فَكَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: «وَدِدْتُ أَنِّي أُطِيقُ ذَلِكَ»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، هَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ». أخرجه أبوداود برقم: (٢٤٢٥)، النسائي برقم: (٢٣٨٧).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

قال أحدهم: كثيرًا ما أبحث عن الأعمال التي يحبها الله؛ لأني أحبُّ ما يحبه الله، وأجدُ من نفسي طاقة وهمة على الصيام، لكنني أخشى ألا أصيب السنة فأخالف الهدي القويم فيه، وإذا ما صمتُ السنة كلها فإني وقعت في النهي وخالفت الأثر. فتشت وبحثت عن أحب الصيام إلى الله فوجدت حديث ذاك

الصحابـي الموفـق وهو عبد الله بن عمـرو بن العاص ذو الهمـة العالية، ففرحت جدًّا به؛ فقد أجابني عن السؤال: ما أحب الصيام الله؟!

وهنـا عـاد الحنين إلى سـيرة نبيٍ من الأنبيـاء، نبيٍ تميَّز بصيامـه وقيامه، وما أجمل طريق الأنبياء وأحسنه!!

إنَّـه نبـي الله داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، كان يصوم يومًا ويفطر يومًـا. وهذا أحب الصيام إلـى الله، فيا ذا الهمة العالية والعزيمة الكبيرة، أقبل على هذا الميدان والزم طريق الأنبياء فإنَّ نهايته إلى الجنة.

من فوائد الأحاديث:

١. أحب الصيـام إلى الله وأفضله صيام داود عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد كان يصوم يومًا ويفطر يومـًا.

٢. قـد يتثاقل الواحد منا ويسـتجيب لتثبيط الشـيطان قبـل أن يجرب هذا الصيام وهو سهل على من سهله الله عليه.

٣. مـا أجمل أن تحرص على عمل صالح يرقى بك إلى محبة الله ورضاه. فاستعن بالله ولا تعجز.

❋❋❋

المجلس السابع

فضل صيام الأيام البيض

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: «صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةِ الضُّحَى، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ». أخرجه البخاري برقم: (١١٧٨)، مسلم برقم: (٧٢١)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ: «فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ»، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ»، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ»، فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ». أخرجه البخاري برقم: (١٩٧٦)، مسلم برقم:(١١٥٩)

وعن ابنِ ملحان القيسيِّ عن أبيه، قال: كان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمرنا أن نَصُومَ البِيضَ: ثلاثَ عشرةَ، وأربعَ عشرةَ، وخَمْسَ عشرةَ، قال: وقال: «هُنَ كهيئةِ الدَّهرِ». أخرجه أبوداود برقم: (٢٤٤٩)، النسائي برقم: (٢٤٣٢).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ:

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [سورة الأنعام: آية ١٦٠] اليَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ».

أخرجه الترمذي برقم: (٧٦٢)، النسائي برقم: (٢٤٠٩)، ابن ماجه برقم: (١٧٠٨).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

تتجلى رحمات الله وفضله العظيم وخيره العميم على عباده في باب صيام النوافل والتطوع، وذلك أنَّ صيام التطوع لم يأت على نوع واحد، وإنما تنوع وتعدد فمن فاته هذا، أدرك ذاك، ومن عجز عن هذا أقبل على غيره.

وطوال العام تظل بوابة الصيام مشرعة للمشمرين المقبلين، وهاهنا فضل جديد لعمل يسير؛ صيام ثلاثة أيام فقط من الشهر كله، تكون في الأجر مثل صيام الدهر كله، يا الله! ما أكرمك! فالعمر قصير، ونحتاج إلى أعمال تبلغ بنا عالي المنازل.

ولهذا يوصي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص بلزوم هذا العمل؛ فهو وإن قلَّ إلا أنَّ أجره عظيم فأحبُّ العمل إلى الله أدومه وإن قلَّ.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. من الغبن البين التقصير -بلا عذر- في الأعمال اليسيرة لمن قدر عليها، كصيام ثلاثة من ثلاثين.

٢. صيام ثلاثة أيام من كل شهر عمل يسير، وأجر كبير، فطوبى للموفقين جعلنا الله وإياكم منهم.

❋❋❋

المجلس الثامن

فضل الصيام في شعبان

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ». أخرجه النسائي برقم: (٢٣٥٧).

فضل صيام الإثنين والخميس

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الِاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ: «فِيهِ وُلِدْتُ وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَيَّ». أخرجه مسلم برقم: (١١٦٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تُفَتَّحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ فَيُغْفَرُ فِيهِمَا لِمَنْ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلاَّ الْمُهْتَجِرَيْنِ، يُقَالَ: رُدُّوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا». أخرجه الترمذي برقم: (٢٠٢٣)، ابن ماجه برقم: (١٧٤٠)

❋❋❋

شرح الأحاديث:

قد تكثر الصوارف والشواغل، وقد يغفل العبد عن مواسم مباركة قلَّ من الناس من ينتبه إليها؛ ومنها الصيام في شهر شعبان، ذاك الشهر الذي يغفل عنه الكثير، وهو محل للتهيئة وترويض النفس لاستقبال رمضان، وفيه ترفع الأعمال؛

فنُدب الصيام فيه، وهو من أفضل الصيام وأعظمه.

وما أجمل أن يحرص المسلم على ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحرص عليه تعظيمًا لسنته، واقتفاء لأثره وهديه. فها هو أبو قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما رأى حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صيام يوم الإثنين بادر بالسؤال. وما أجمل أن تفتح أبواب الجنة وترفع الأعمال وأنت صائم لله متذلل خاشع لله ترجو رحمته وتخاف عقابه.

من فوائد الأحاديث:

١. اجعل لنفسك نصيبًا من الصيام في شهر شعبان، وأعيذك بالله أن تكون من الغافلين.

٢. صيام الإثنين والخميس محطة تزود إيماني في كل أسبوع ترفع أعمالك وأنت صائم.

❋❋❋

المجلس التاسع

فضل السحور

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً». أخرجه البخاري برقم: (١٩٥٧)، مسلم برقم: (١٠٩٨)

وعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكْلَةُ السَّحَرِ». أخرجه مسلم برقم: (١٠٩٦)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَسَحَّرُ، فَقَالَ: «إِنَّهَا بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمُ اللَّهُ إِيَّاهَا فَلَا تَدَعُوهُ». أخرجه النسائي برقم: (٢١٦٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

حينما تجتمع القلوب على مائدة السحور، وتستعد لاستقبال يوم من أيام الصيام، تأتي هذه الهمسة النبوية الشريفة لتجعل النفوس مقبلة على مثل هذا الاجتماع وملازمة له، فالحديث بل الأحاديث تخبرنا عن البركة، عن تكثير الخير ونمائه، وحدث ما شئت عن ألوانها وصورها، بركة عجيبة، قد تُجعل في تمرة، أو رشفة ماء، يرتشفها عبد مسلم أقبل في وقت السحر، ينوي بها إصابة السنة والأثر.

السحور غذاء وطعام مبارك، جعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علامة فارقة، ونقطة فصل بين صيامنا أهلَ الإسلام وصيامَ غيرِنا من أهل الكتاب.

فيا عجبا ممن يزهد بطعام مبارك يتقوى به على الصيام، ويستقبل فيه الرحمات، ويخالف به طريقة أصحاب الجحيم.

من فوائد الأحاديث:

١. احرص على السحور، ولو بتمرة أو رشفة ماء كل ليلة.

٢. كلما أخذك الكسل وحب النوم وحال بينك وبين السحور فتذكر أجور المتسحرين.

❊❊❊

المجلس العاشر

فضل تعجيل الفطر

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ». أخرجه البخاري برقم: (١٩٢٣)، مسلم برقم:(١٠٩٥)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ، لِأَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ». أخرجه أبوداود برقم: (٢٣٥٣)، ابن ماجه برقم: (١٦٩٨).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

لطالما نظر الصائم إلى ساعته، يراقبها بشوق، ثم يلتفت ناحية الغرب، حيث الشمس تتضيف للغروب والأفول، مصغيا بسمعه نحو ذاك الصوت الذي سيبدد خيوط الصمت، بنداء التوحيد الخالد: الله أكبر الله أكبر.

وفي ذات الوقت يجتمع الناس على موائدهم بعد يوم من أيام الصيام يرفعون أكف الضراعة بالدعاء والرجاء وسؤال الله القبول.

بين هذه الأجواء والنفحات ينبلج نور من بستان النبوة، يذكر الأمة المرحومة، الأمةَ المحمدية بسُنَّةٍ عزيزة، تمطر القلوبَ بوابل لطيف من فيض الرحمات، سنةٍ تدعوك أيها الصائم إلى المبادرة بتعجيل الفطر؛ إصابةً للسنة، وتحصيلا للخيرية، ومخالفةً لسبيل الضالين والمغضوب عليهم ومن انحرف عن جادة الحق وعن

سـبيلِ الصحابة؛ فإن أولئك الأقوامَ المغضـوبَ عليهم والضالين يؤخرون الفطر حتى تشتبك النجوم. فإياك وإياهم.

من فوائد الأحاديث:

١. تعجيـل الفطر بعد تحقق الغروب علامة على السـنة والخيرية، فالزمه ولا تلتفت للمشوشين المشككين بسنة سيد المرسلين.

٢. الموافقـة في الظاهر قد تعني موافقة في الباطن؛ لـذا أمرنا بمخالفة أهل الكتاب ظاهرًا وباطنًا.

❋❋❋

المجلس الحادي عشر

فضل صيام يوم عرفة

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ». أخرجه مسلم برقم: (١١٦٢).

❋❋❋

شرح الحديث:

هل سمعتم بحج القلوب؟! ها هي جموع الحجوج تتهيَّأ للانطلاق إلى عرفة بعد أن باتوا ليلتهم في منى. حيث تشرق شمس اليوم التاسع من ذي الحجة على يوم من أعظم أيام الله.

ولئن صحب قلبُك ركبَ الحجيج، وقصرت بك الخطوات؛ ففضل الله لا يحده زمان ولا مكان. فأنت وإن لم تصحب الحجيج ببدنك فثمة عمل عظيم بوسعك أن تفعله وأنت ببلدك. إنَّه صيام يوم عرفة لغير الحاج.

ويا له من فضل عميم، من رب كريم، رحماته تترى؛ فإنَّ ذنوبَ عامٍ أثقلتْ كاهلَك - ولا سبيل لحج ترجع فيه من ذنوبك كيوم ولدتك أمك- يكفرُها صيامُ يوم عرفة.

من فوائد الحديث:

١. إذا قصر بك الزاد والراحلة عن الحج فلا تقصر نفسك عن صيام يوم عرفة، ففيه تكفير ذنوب عامين.

٢. يـوم عرفة يوم عظيم يحتاج إلى حزم مع النفس، واغتنام للوقت؛ إقبالا على الله.

❋❋❋

المجلس الثاني عشر

فضل صيام يوم عاشوراء

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا اليَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ». أخرجه البخاري برقم:(٢٠٠٦)، مسلم برقم: (١١٣٢).

وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ». أخرجه مسلم برقم: (١١٦٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

يحدثنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن تحري النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفعل يسير؛ إنه صيام اليوم العاشر من شهر الله المحرم.

وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصومه، ويتحرى صيامه؛ لفضله العظيم، فإن كنت ممن يحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويحب اتباعه فكن حريصًا على صيام هذا اليوم.

ولا تزال أبواب الرحمات مشرعة للقاصدين، فهي بوابة من بوابات المغفرة تفتح للسائرين. وما أعظمها من بوابة: مغفرة ذنوب عام سابق بصيام يوم واحد.

ألا إن خير الله وفضله وإحسانه قد كثر وطاب فالحمد لله على إنعامه وفضله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

من فوائد الأحاديث:

١. لئن لم توفق لصيام عرفة فإياك أن تترك صيام عاشوراء.

٢. يوم عاشوراء من أيام الله غلا فيه أقوامٌ بالبدع والمحدثات فضلوا، وتوسط آخرون فأحسنوا واتبعوا، ولا يشرع فيه غير الصيام.

❋❋❋

المجلس الثالث عشر

فضل من فطّر صائما

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا».

أخرجه الترمذي برقم: (٨٠٧)، ابن ماجه برقم: (١٧٤٦).

فضل الدعاء عند الفطر

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ». أخرجه ابن ماجه برقم: (١٧٥٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

فضائل الصيام عجيبة لا تنقضي، حتى إنها قد تصل إلى غير الصائمين؛ تأمل بقلبك حديث زيد بن خالد الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كيف جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن يفطر صائمًا أجرًا كأجر الصائم دون أن ينقص أحدهما من أجر الآخر شيئًا.

فلئن كنت تعجز عن الصيام فاحرص على تفطير الصائمين؛ حتى تنال من الرحمات والخيرات، فإن فضل الله عظيم. وطوبى لعبد غصت صحائف أعماله بصيام لم يفعله.

وكأني بالصائم يسأل عن حال دعائه؛ فيأتيه الجواب بل تأتيه البشائر على لسان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرحمة المهداة فيخبره بأنَّ للصائم دعوة لا ترد؛

فللصوم فضل لا يُحد.

كثيرة هي الحوائج التي في صدورنا وتتطلب أسباب إجابتها وتلبيتها؛ فلنحرص على الصيام فإنَّه مظنة استجابة الدعاء.

من فوائد الأحاديث:

١. احرص على تفطير الصائمين فإنَّك ستحظى بأجر صيامهم.

٢. عدم قدرتك على أداء بعض الأعمال لا يمنعك من المشاركة فيها.

٣. اجعل لنفسك حظًّا من الدعاء بتخصيص مساحة زمنية له في يوم صومك.

❊❊❊

المجلس الرابع عشر

فضل قيام ليلة القدر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». أخرجه البخاري برقم: (١٩٠١)، مسلم برقم (٧٦٠).

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ قَالَتْ - فَكَانَ يُرَغِّبُهُمْ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِعَزِيمَةٍ، وَيَقُولُ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». أخرجه النسائي برقم: (٢١٩٣).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ دَخَلَ رَمَضَانُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ». أخرجه ابن ماجه برقم: (١٦٤٤).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هـي أعظم ليلـة في العام، لا يعلم فضلهـا وخيرها وبركتهـا إلا الله، ليلة خير مـن ألف شـهر، جعلها الله رحمة وفضـلًا لهذه الأمة، حتى تبلـغ بأعمالها القليلة وأعمارها القصيرة درجات السابقين الأولين.

إنهـا ليلـة القدر وهـي ليلـة في العشـر الأواخر من رمضـان، ينـدب تحريها والاجتهاد فيها وتلتمس أكثر في الأوتار من العشر، وليلة السابع والعشرين أرجاها.

وإنَّ التوفيـق كل التوفيق أن يوفقك الله لاغتنام مواسـم الطاعات التي تعظم فيه الأجور وتحل فيها البركات والخيرات.

وما أشد حرمان من تظله مواسم الفضل وتنسلخ عنه ولم يظفر منها بشيء، وليلة القدر من أجل تلك المواسم وأعظمها بركة على العبد في الدنيا والآخرة.

من فوائد الأحاديث:

١. كن حريصًا على قيام العشر كلها لتفوز بليلة القدر.

٢. العاقل من اجتهد في النهايات فإنَّما الأعمال بالخواتيم.

٣. ليلة القدر تستحق منك أن تشد المئزر وتحيي الليل وتوقظ الأهل فهي خير من ألف شهر.

❋❋❋

المجلس الخامس عشر

فضل من صلى التراويح مع الإمام حتى ينصرف

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَضَانَ، فَلَمْ يَقُمْ بِنَا شَيْئًا مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى بَقِيَ سَبْعٌ، فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، فَلَمَّا كَانَتِ السَّادِسَةُ لَمْ يَقُمْ بِنَا، فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةُ قَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ نَفَّلْتَنَا قِيَامَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ». أخرجه أبوداود برقم: (١٣٧٥)، الترمذي برقم: (٨٠٦)، النسائي برقم: (١٣٦٤).

❋❋❋

شرح الحديث:

أعلم أنَّك تتعب من طول القيام ويغلبك النعاس وتريد قيام الليل كله، لكن نفسك تغلبك فتستسلم لداعي النوم والراحة فما السبيل؟!

دونك أيها الحبيب حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا الحديث العظيم الذي يزف بشرى سعيدة تملأ قلوب السائرين إلى الله فرحًا وسرورًا؛ هذه البشرى يا كرام أنَّ العبد القائم مع إمامه في صلاة التراويح حتى ينتهي الإمام من صلاته يحظى بأجر قيام ليلة كاملة تامة!. فسبحان من وسعت رحمته كل شيء الرحيم الودود.

من فوائد الحديث:

١. احرص أشـد الحرص على عدم مفارقـة الإمام في صلاة القيام لتحظى بأجر قيام ليلة.

٢. صلاتك مع الجماعة في القيام سبب في جني الحسنات التي قد لا عليها وحدك.

❊❊❊

سابعًا : مجالس أحاديث
فضائل الحج

المجلس الأول

فضل العشر الأول من ذي الحجة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟» قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ» أخرجه البخاري برقم: (٩٦٩).

❋❋❋

شرح الحديث:

عشر ذي الحجة هي العشر المباركات، حُسْنُها لا يجارى، وفضلها لا يبارى، أقسم الله بها؛ تنبيهًا على فضلها؛ فالعمل الصالح فيها أفضل من مثله في غيرها. إنَّها عشر ذي الحجة خير أيام العام.

يخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخبر، وينبئ الصحب الكرام عن عظيم الفضل في هذه الأيام والأثر. فيأتي ذِكرُ الجهاد على قلوبهم؛ لأنهم لا يرون به عَدْلًا: «ولا الجهاد؟!!». كلمات رددتها أفواه تعلقت قلوبها بذروة سنام الإسلام. ثم تأتي الإجابة النبوية الكريمة: «ولا الجهاد». علامات استفهام كثيرة بدت على محياهم، تساؤلات لا حدَّ لها. ما هذه الأيام العظيمة، والتي التسبيحة الواحدة فيها أعظم من الجهاد في غيرها من أيام العام؟. إنها العشر المباركات.

فيا أيها المسلم: إنْ قَصُرت بك أعمالُك في سائر العام، وضعُفت همتك، ها قد جاءتك العشر؛ أيام قليلة، محددة معلومة، اجتهد واغتنم، واضرب في أبواب

البر بكل سهم، فالتجارة رابحة والرب كريم، والعمل الصالح يشمل كل عمل أريد به وجه الله، ووافق هدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

من فوائد الحديث:

١. من توفيق الله للعبد أن يعظم ما عظمه الله من الأزمنة، ومن ذلك تعظيم عشر ذي الحجة، وتعظيمها بالانقياد لله وطاعته واجتناب ما حرم الله.

٢. تذكر أنَّ العشر التي تدركها قد لا تتكرر مرة أخرى.

٣. حافظ على الفرائض، وبادر لعمل ما تيسر لك من الأعمال الصالحة، من قراءة للقرآن، وذكرٍ لله بتحميده وتكبيره وتهليله وتسبيحه، وصدقةٍ، وصيام ما استطعت من هذه الأيام، وبر بالوالدين وصلة للأرحام.

٤. احرص أن تذبح أضحيتك في اليوم العاشر؛ حتى تحظى بفضل العشر.

❋❋❋

المجلس الثاني

فضل الحج المبرور

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». أخرجه البخاري برقم: (١٥٢١)، مسلم برقم: (١٣٥٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ». أخرجه البخاري برقم: (١٧٧٣)، مسلم برقم: (١٣٤٩).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في طريق السير إلى الله عقبات وآفات، وكلما مضى العبد وتقدَّم كلما أُثقِل كاهلُه وازداد حِملُه مما يُبتلى به من الذنوب والمعاصي؛ فيَضْعُف سيرُه إلى الله، ويحتاج إلى محطات يجلو فيه الرانَ عن قلبه، ويغسل درنَ ذنبِه، حتى يلقى ربه بقلب سليم، وعمل صحيح.

ولما كان العبدُ خطَّاءً ولا بدَّ، اشتدت الحاجة إلى مكفرات الذنوب، ومطهرات القلوب، ومن أعظمها حجُّ بيت الله الحرام. والذي جعله الله فرضا مرة في العمر لمن استطاع إليه سبيلا، وهو يتكرر في كل عام، رحمةً للأنام، ومطهرةً من الآثام.

فـإذا أقبـل المسـلم على الله بقلبـه، قاصدًا حجَّ بيتـه بروحه وبدنـه، مُخلِصًا في عملـه، مُتَّبِعًا سُـنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نُسُـكِه، مبتعدًا عمـا لا يليق من الأقوال والأعمـال، تائبًا طائعًا، رجع من حجه بذنب مغفور، وصفحة بيضاء، وكأنما وُلِد من جديد.

وتأمل أيها المسـلم هذين الحديثين العظيمين. كيف بيَّن النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حـال من حـجَّ حجًّا مـبرورًا، وهو الـذي ابتعد فيه الحـاج عن الإثـم والمعصية ومبطلات الحج ومفسـداته كالجماع ومقدماته، كيف أنه سـيرجع بلا ذنب، وأنَّ جزاء حجه هو الجنة. رزقنا الله وإياكم الحج المبرور.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الحج من أعظم أسباب تكفير السيئات.

٢. الحج رحمة من الله لنا، وموسم كبير نتزود فيها من الطاعات.

٣. أيها المقصر الغارق في بحر الآثام: دونك الحج؛ بوابة التوبة والمغفرة.

❋❋❋

المجلس الثالث

فضل الحج المبرور

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ» أخرجه البخاري برقم: (١٥١٩)، مسلم برقم: (٨٣).

وعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ، أَفَلاَ نُجَاهِدُ؟ قَالَ: «لاَ، لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ» أخرجه البخاري برقم: (١٥٢٠).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبْشِيٍّ الْخَثْعَمِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَجِهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ» أخرجه النسائي برقم: (٤٩٨٦).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

إنَّ من توفيق الله للعبد في هذه الدنيا أن يزرقه إقبالًا على طاعات عظيمة، وقربات جليلة، تختصر عليه المسافات، وتدنيه من عالي المقامات، والموفق من اغتنم مواسم الخيرات بالطاعات والقربات.

ولقد كان سلف هذه الأمة من عباد الله الموفقين يسألون عن أفضل الأعمال، وأزكى الأقوال؛ لينال الواحد منهم الدرجات العُلى، ومن ذلك ما جاء في هذه

الأحاديث من أسئلة موجهة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حول أفضل الأعمال، وكانت هذه الإجابة التي قد لا ينتبه إليها كثير من الناس، ألا وهي أنَّ الحجَّ المبرور من أفضل الأعمال عند الله جلَّ في علاه؛ ذلك أن في الحج سفرا نحو بيت الله الحرام، وفيه أداء ركن عظيم من أركان الإسلام يجتمع فيه العبادة بالبدن والعبادة بالمال، وفيه استجابة لنداء الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفيه إخبات وذل لله، وانقياد واستسلام لأمره وشرعه، وفي الحج تذكير بالحشر ليوم القيامة، وفيه اجتماع المسلمين من كل مكان وتوحيدهم على التوحيد، بهتاف واحد: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك.. بلباس واحد لا فرق بينهم.

أيها المسلم: قد تقصر همتك عن مكابدة الليل في محراب القيام، وظمأ الهواجر في معراج الصيام، تتوق نفسك للجهاد ولتغبير القدمين في سبيل الله ولا سبيل لذلك! فدونك جهاد لا قتال فيه ولا دماء، جهاد جمعت فيه عبادة القلب واللسان والجوارح والمال.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. كن عاقلًا تبحث عن المعالي ولا ترضى بالدون.

٢. الموفق من قدَّم المهم على الأهم، والفاضل على المفضول.

٣. أخَّرْتَ الحج وسوفته، بحجة الانشغال بأمور عظام، قد بلغك خبر الفضائل فماذا تنتظر؟!

❋❋❋

المجلس الرابع

فضل الحج المبرور

📖 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَفْدُ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: الْغَازِي، وَالْحَاجُّ، وَالْمُعْتَمِرُ» أخرجه النسائي برقم: (٢٦٢٥).

📖 وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ، وَفْدُ اللَّهِ، دَعَاهُمْ، فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ» أخرجه ابن ماجه برقم: (٢٨٩٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

لا تزال النصوص النبوية، والأدلة الشرعية تمطرنا بوابل من الفضائل للحج، تشويقًا للنفوس، وسَوْقًا للأرواح، نحو ذاك الوادي وبيته العتيق.

ما أعظم أن يكون سفرك ووفودك إلى الله، وسبيل ذلك ما جاء في هذين الحديثين، وأنعم بوفد أضيف إلى الله، ولو استحضرت قلوبنا أنها في سفرها إلى الحج إنما هي سائرة إلى الله، وافدة عليه، استجابت إلى النداء الخالد نداء إبراهيم الخليل، فسارت في ركب ذلك الوفد طائعة مرضية، لبَّتْ أمر ربها فلُبِّيَت دعوتُها، سألتْ فأعطاها الكريمُ مسألتَها، فهنيئًا لمن سار في ركب وفد الله، هنيئًا لمن حظي بوعد الله، بعطاء الله، هنيئًا لقلب لبَّى نداء خليل الله، هنيئًا لوفد الله.

من فوائد الأحاديث:

١. لا تتردد في أن تكون مع وفد الله وتحظى بهذا الشرف.

٢. الحياة سفر وسير، والعاقل من كان في ركب السائرين إلى الله.

٣. من كان وافدًا على ملوك الأرض فإنه سيحسن ظاهره، ومن كان وافدًا على الله فَلْيُحْسن ظاهره وباطنه.

❋❋❋

المجلس الخامس

فضل العمرة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» أخرجه البخاري برقم:(١٧٧٣)، مسلم برقم: (١٣٤٩).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجَّتِهِ قَالَ لِأُمِّ سِنَانٍ الأَنْصَارِيَّةِ: «مَا مَنَعَكِ مِنَ الحَجِّ؟»، قَالَتْ: أَبُو فُلاَنٍ، تَعْنِي زَوْجَهَا، كَانَ لَهُ نَاضِحَانِ حَجَّ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَالآخَرُ يَسْقِي أَرْضًا لَنَا، قَالَ: «فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي» أخرجه البخاري برقم:(١٨٣٦)، مسلم برقم: (١٢٥٦).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الجَنَّةُ». أخرجه الترمذي برقم: (٨١٠). النسائي برقم: (٢٦٣١).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا: يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ، وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». أخرجه النسائي برقم: (٢٦٣٠).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ، وَفْدُ اللَّهِ، دَعَاهُمْ، فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ» أخرجه ابن ماجه برقم: (٢٨٩٣).

شرح الأحاديث:

إن كبَّلتك الذنوب، أو ضاقت بك الهموم والديون، فلا تقلق ولا تيأس؛ فباب الرحمة لا يزال مفتوحًا، وفضل الله عظيم كبير لا يقف عند الحج، ألم تسمع بفضل العمرة؟! كفارة لا يحدها زمان ولا يقيدها موسم، ذنوب تُغفر، وفقرٌ يُنفى، في رحلة واحدة، وبلا توقيت. سبحانك ربي، ما أعظم فضلك يا رب!

فيا ربي لك الحمد أن شرعت لنا العمرة، كفارة ومغفرة، وإن كانت في رمضان فإنَّها تعدل أجر حجة مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذا من فضل الله والله ذو الفضل العظيم.

من فوائد الأحاديث:

١. متابعة العمرة من أعظم مكفرات الذنوب.

٢. فضل الله العظيم غير مقصور على عبادة محددة فمن فاته الحج فلا ينبغي أن تفوته العمرة.

٣. من قدر على العمرة في رمضان، فليبادر إليها فأجرها عظيم.

❋❋❋

المجلس السادس

فضل الطواف بالبيت

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَاكَ تَسْتَلِمُ إِلَّا هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ مَسْحَهُمَا: يَحُطَّانِ الْخَطِيئَةَ» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ طَافَ سَبْعًا، فَهُوَ كَعِدْلِ رَقَبَةٍ». أخرجه النسائي برقم: (٢٩١٩). ابن ماجه برقم: (٢٩٥٦).

❊❊❊

شرح الحديث:

يُقبِل القلبُ مشتاقًا، فيرى البيت ودموعه تسقي وجنتيه، يتذكر تلك الآثام وتلك الخطايا التي سودتها يداه. حِملُه ثقيل، يبحث عن رقبة ليعتقها فلا يجد، أين المفر؟

يستلمُ الحجر ويشرعُ في الطواف، لسانُه يلهج بالتسبيح والتحميد والتمجيد، والحوقلةِ وكلمةِ التوحيد، وتنحط الخطايا كلما مسح الركنين؛ الأسود واليماني، ويمسح معهما دموعه، دموع المغفرة والتوبة المنتظرة.

فإنْ أكثر من الطواف - غير طواف العمرة - فيا بشراه وهنيئا له تلك الخطوات المحمودة، فقد دل الحديث على جملة من فضائله العظيمة؛ منها تكفير الذنوب لمن يمسح الركنيين اليمانيين، ومنها أنَّ من طاف سبعة أشواط كان له من الأجر كمن أعتق رقبة

من فوائد الحديث:

١. فضائل الطواف تدل على عظيم فضل الله، وعظيم فضل بيت الله.

٢. احرص على ذكر الله أثناء الطواف فمن ذكر الله في طوافه حول بيته ليس كمن لم يذكر.

٣. كرر الطواف ما استطعت إلى ذلك سبيلًا واحرص على ألا تزاحم المعتمرين.

❊❊❊

المجلس السابع

فضل التلبية

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُلَبِّي إِلَّا لَبَّى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ، أَوْ شَجَرٍ، أَوْ مَدَرٍ، حَتَّى تَنْقَطِعَ الأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا». أخرجه الترمذي برقم: (٨٢٨). ابن ماجه برقم: (٢٩٢١).

وعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَاءَنِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ أَصْحَابَكَ فَلْيَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ، فَإِنَّهَا مِنْ شِعَارِ الْحَجِّ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٢٩٢٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

أقبلوا يلبسون البياض دثارًا، ويرفعون التوحيد شِعارًا. فوق تلك البطاح يهدمون الوثنية بكل صورها، تلهج ألسنتهم بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إنَّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

وهاهم يلبون معه منذ أن أحرم وأعلن التوحيد ولبَّى بقلبه ولسانه، لبَّى معه كل شجر وحجر عن يمينه وشماله. وسيشهدون له.

الحج توحيد واتباع، لا يُدعى إلا الله، ولا يُسأل إلا الله، ولا يُرجى إلا الله، انقطع كل معبود كان يُعبد ظلمًا من دون الله، ترتج منى وخيامها وعرفة وترابها ومزدلفة وشعابها بالتوحيد، شعار الحجيج. يرفعون الأصوات فهم يعلمون أنَّ

أفضل الحج العج وهو رفع الصوت بالتلبية.

من فوائد الأحاديث:

١. احـرص على التلبيـة منذ أن تحرم حتى ينتهي وقتهـا، ولا تفتر فإنَّ من يَذْكُرْ يُذْكَر.

٢. لا تخجـل من رفـع صوتك بالتلبية حاجًّـا كنت أو معتمرًا فهي شـعار المناسك.

٣. كلما فترت أو تكاسـلت عن التلبية استحضر الأجور العظيمة المترتبة عليها.

❋❋❋

المجلس الثامن

فضل العمرة في رمضان

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجَّتِهِ قَالَ لِأُمِّ سِنَانٍ الأَنْصَارِيَّةِ: «مَا مَنَعَكِ مِنَ الحَجِّ؟»، قَالَتْ: أَبُو فُلاَنٍ، تَعْنِي زَوْجَهَا، كَانَ لَهُ نَاضِحَانِ حَجَّ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَالآخَرُ يَسْقِي أَرْضًا لَنَا، قَالَ: «فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي» أخرجه البخاري برقم: (١٨٦٣). مسلم برقم: (١٢٥٦).

وعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ مَرْوَانَ، الَّذِي أُرْسِلَ إِلَى أُمِّ مَعْقَلٍ، قَالَتْ: كَانَ أَبُو مَعْقَلٍ حَاجًّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَدِمَ، قَالَتْ أُمُّ مَعْقَلٍ: قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ عَلَيَّ حَجَّةً فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ حَتَّى دَخَلَا عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلَيَّ حَجَّةً وَإِنَّ لِأَبِي مَعْقَلٍ بَكْرًا، قَالَ أَبُو مَعْقَلٍ: صَدَقَتْ، جَعَلْتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْطِهَا فَلْتَحُجَّ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فَأَعْطَاهَا الْبَكْرَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي امْرَأَةٌ قَدْ كَبِرْتُ وَسَقِمْتُ فَهَلْ مِنْ عَمَلٍ يُجْزِئُ عَنِّي مِنْ حَجَّتِي، قَالَ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تُجْزِئُ حَجَّةً» أخرجه أبوداود برقم: (١٩٨٨).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

جعل الله الزمان متفاوتا في الفضل والرفعة، واختار منه أوقاتًا فاضلة، تضاعف فيها الحسنات، وترتفع فيها للعاملين الدرجات، ومن تلكم الأزمنة المختارة المعظمة، شهر رمضان، شهر النفحات والرحمات، تشتاق النفس فيه إلى التذلل لله في محراب العبودية، وتبحث عن أعمال فاضلة، ونوافل غالية، تروي ظمأها، وترفع إيمانها.

فيا أيها المسلم الموفق: جاد عليك الكريم في الشهر الكريم بفضل عميم، عمرةٌ في رمضان تعدل حجة.

ما أعظمه من فضل!، وما أكرمه من رب! ولله درك يا أم سنان!، ولله درك يا أم معقل! اشتاقت نفوسكما للحج، ولا سبيل، قلَّ الزاد ولا راحلة. فالناضح وهو البعير، مشغول بسقي الزرع. والآخر يحمل زوجك يا أم سنان. والبَكر وهو الفتي من الإبل يا أم معقل جعله أبو معقل في سبيل الله، وهل الحج إلا من سبيل الله يا أبا معقل.

تمهَّلا فالرحمة المهداة سيدلكما على ما يعدل الحج، نعم فعمرة يعتمرها المسلم في رمضان، لها أجر حجة، أجر عظيم لمن فاته حج البيت فلله الحمد رب العلمين.

من فوائد الأحاديث:

١. في الأوقات الفاضلة تعظم الطاعات والنفحات فإياك أن تكون من الغافلين.

٢. إذا فاتك الحج فلا تفوتنك العمرة في رمضان فإنها تعدل حجة في الأجر.

٣. حرصك على الخير سيفتح لك أبواب الخير بإذن الله ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الأنفال: آية ٧٠].

❋❋❋

المجلس التاسع

فضل الحلق والتقصير

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمِ المُحَلِّقِينَ» قَالُوا: وَالمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمِ المُحَلِّقِينَ» قَالُوا: وَالمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَالمُقَصِّرِينَ»، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ: «رَحِمَ اللَّهُ المُحَلِّقِينَ» مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، قَالَ، وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، وَقَالَ فِي الرَّابِعَةِ: «وَالمُقَصِّرِينَ» أخرجه البخاري برقم: (١٧٢٧). مسلم برقم: (١٣٠١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ» قَالُوا: وَلِلْمُقَصِّرِينَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ»، قَالُوا: وَلِلْمُقَصِّرِينَ، قَالَهَا ثَلَاثًا، قَالَ: «وَلِلْمُقَصِّرِينَ» أخرجه البخاري برقم: (١٧٢٨). مسلم برقم: (١٣٠٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

تَحُثُّ الخطى في الأبطح بين العَلمين، تلتقطُ أنفاسك وتصعد المروة، سعادةٌ تغمر قلبك وبدنك. تهرول مسرعًا نحو الحلاقين. وبعد أن تركت الترفه وأنت محرم لأيام في الحج والعمرة. تجلس على كرسي الحلاق، وتشير إليه بأن يبدأ بيمين رأسك؛ اقتداء بالسُّنة.

شعور يتملكك وتساؤلات تسيطر على فِكرك حينما تسمع سؤال الحلاق: حلقٌ أو تقصير؟. ماذا تختار؟ ولِمَ هذا الفعل؟

ما أعظم فضل الله! شعرٌ يُحْلَق ورحمةٌ تَتَنَزَّل. دعاءٌ من محمد صلوات ربي وسلامه وعليه للمحلقين والمقصرين بالرحمة. سأختار الحلق فقد خصَّه المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمزيد فضل وزيادة رحمة مرتين أو ثلاثًا.

من فوائد الأحاديث:

١. أسباب حصول الرحمة كثيرة، ويسيرة، فقد ترُحم بشَعْر تحلقه أو تقصره.

٢. احرص على أن تكون من المحلقين؛ فأنت محتاج إلى مزيد رحمة.

❋❋❋

المجلس العاشر

فضل يوم عرفة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟». أخرجه مسلم برقم: (١٣٤٨).

وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ». أخرجه مسلم برقم: (١١٦٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

يوم إكمال الدِّين، ونزول ربِّ العالمين، تَشْرَئِبُّ قلوب الموحدين، يرجون العِتْقَ من النيران والفوز بالجنان، وقفتْ قلوبهم وأرواحهم وأبدانهم، شُعثًا غبرًا، يسألون ويتضرعون، غسلتْ دموعُهم عشيةَ عرفة خطايا عام. وينزل الرب الكريم جل وعلا نزولًا يليق بجلاله، يباهي بهؤلاء الشعثِ الغبرِ خيرةَ عباده، ملائكتَه المكرمين.

خلَّفوا الدنيا وراء ظهورهم، وجاؤوا بقلوب وَجِلَة، تخاف وترجو.

أبشروا يا معشر الواقفين بمغفرة ورضوان، ورب غير غضبان، هنيئًا لكم تلكم المباهاة.

وأنتم أيها الجالسون في بيوتكم، يا من قصَّر بكم الزاد والراحلة، فلم تحج الأبدان، لكنكم بالوقوف عند أوامر الله، والمبيتِ على طاعة الله، ورمي المعاصي، والسعيِ للبر والخير سينزلكم مُنزلًا ترضونه بإذن الله. وها قد جاءكم فضل عظيم وخير عميم. صيامُ يوم عرفة لغير الحاج، يكفر ذنوب سنتين، سابقة ولاحقة. أتشتاقون للمغفرة والرجوعِ بلا ذنب كالحجاج؟ قد جاءكم يوم عرفة فأقبلوا بقلوبكم على الله وصوموا ذلك لتفوزوا بالمغفرة فإن فضل الله عظيم.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. إذا فاتك فضلٌ فلا يعني ذلك أن تفَوِّت غيرَه.

٢. كن مع جموع الحجيج بقلبك في يوم عرفة، وذلك بالصيام.

٣. لِيَكنْ تَعَلُّقُ قلوبنا بالله في كل مكان وليس فقط في أماكن مخصوصة ومواسم محدودة.

❋❋❋

ثامنًا : مجالس أحاديث فضائل المغازي والسير

المجلس الأول

فضل الجهاد في سبيل الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ». أخرجه البخاري برقم:(٣٦)، مسلم برقم (١٨٧٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ - كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ، بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ». أخرجه البخاري برقم: (٢٧٨٧)، مسلم برقم (١٨٧٨).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي. أخرجه البخاري برقم: (٥٢٧)، مسلم برقم (٨٥).

❊❊❊

شرح الأحاديث:

في هـذه الأحاديث بيان لفضيلة الجهاد في سـبيل الله؛ وفضـلِ مَن أجاب لما نُـدب له في سـبيل الله، وسـارع بالاسـتجابة لأمـر الله، وكان خروجـه إيمانا بالله وتصديقا برسله، ولم يكن خروجه لعداوة قوم، ولا ليذكر، ولا ليكسب.

وفيها أن الله توكل للمجاهد في سبيله بأنه إذا توفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالمـًا مع أجر وغنيمة، أي ضمن له إحدى الحسنيين، الشهادة والجنة، أو العودة بالسلامة والأجر والغنيمة.

وأن المجاهد في سبيل الله لِإعلاء كلمة الله ونصرة دينه يساوي ويماثل القائم الدائـم القيام، والصائـم الدائم الصيام، فهو لا يفتر ولا ينقطع عن صلاته وصيامه طول حياته.

وبرُّ الوالدين - في الحديث - مقدم على الجهاد في سـبيل الله؛ إذ لهما الحق الأعظـم علـى الولد بعد حـق الله تعالى، وبرهما والإحسـان إليهمـا فيه مجاهدة للنفس على الحق والإحسان.

من فوائد الأحاديث:

١. في الأحاديث فضلُ الجهادِ في سـبيل الله وطلبِ الشهادة، والحثُّ على حسـن النية فيه، وأنه سبحانه مطلع على نيات عباده، عالم بمن يجاهد في سبيله أو سبيل غيره.

٢. من لم يتمكن من الجهاد لعدم قدرته، أو وجود مانع يمنع منه، أو لعدم

وجود الراية الشرعية للجهاد فلا أقل من وجود النية الحسنة، ومجاهدة النفس والشيطان، والدعاء للمسلمين بالنصر والتمكين.

٣. تفاضل الأعمال بحسب أولويتها فأفضلها الصلاة ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله.

❋❋❋

المجلس الثاني

فضل الجهاد في سبيل الله

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ»، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٧٨٦)، مسلم برقم (١٨٨٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الجِهَادَ؟ قَالَ: «لاَ أَجِدُهُ» قَالَ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ المُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلاَ تَفْتُرَ، وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِرَ؟»، قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «إِنَّ فَرَسَ المُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فِي طِوَلِهِ، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ». أخرجه البخاري برقم: (٢٥١٨). مسلم برقم: (٨٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ: وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ. أخرجه البخاري برقم: (٢٧٩٠).

۞ شرح الأحاديث:

أفضل الناس مؤمن «يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله» لما فيه من بذلهما لله مع النفع المتعدي، خاصة إذا تعين الجهاد فإنه لا يعدله غيره؛ كالحج إذا وجب، وصوم رمضان لمن حضر، والصلاة إذا دخل وقتها، لما في ذلك من الذود عن ديار الإسلام وحمايتها من الأعداء.

ولما سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عمل يعدل الجهاد قال: لا أجده، لأنه كان وقتًا كل الجهاد فيه فرض متعين على من يستطيع إذا دعي إلى النفير.

ومما يدل على فضل الجهاد أن للمجاهد حسنات بذهاب فرسه ومجيئه في مرح ونشاط وهو مربوط في حبله.

وفي الحديث الثالث: عظيم فضل المجاهد وعظم عناية الله به، فقد أعد له مائة درجة في الجنة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فضلا منه وإكراما.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. أن الجهاد إذا تعين ودعي إلى النفير إليه لا يعدله شيء من العبادات.

٢. التفاضل بين العبادات إنما يتوجه فيها بحسب الحال، فيقدم هذا على هذا لتعذر تأجيل وقته.

٣. أن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهد في سبيله بين كل درجة وأخرى كما بين السماء والأرض.

❋❋❋

المجلس الثالث

فضل الإنفاق سبيل الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ».

أخرجه البخاري برقم: (١٨٩٧).

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ» أخرجه مسلم برقم: (١٨٩٢).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ»، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٧٨٦)، مسلم برقم (١٨٨٨).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في الأحاديث فضل الإنفاق في سبيل الله، وزوجين هنا بمعنى: اثنين من أصناف المال، فمن أنفق زوجين من المال كدرهمين أو دينارين أو بقرتين في سبيل الله، أو بمعنى: أتى بعبادتين كصلاتين أو صيام يومين أو تصدق بصدقتين كتب الله عَزَّوَجَلَّ ثوابه ونودي من أبواب الجنة بحسب عمله، إن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، وإن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة وهكذا

ومن جاء بناقة مخطومة في سبيل الله: أي مربوطة بزمام من ليفٍ في الدنيا، ضاعفها الله له إلى سبعمائة ناقة يوم القيامة.

وأفضل الناس من بذل نفسه وماله في سبيل الله، لأنه آثر الباقية على الفانية.

من فوائد الأحاديث:

١. أن للجنة ثمانية أبواب، وهذه الأبواب كل باب يُخص بعمل من الأعمال الصالحة.

٢. وفي الأحاديث منقبة عظيمة لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إذ يدعى من أبواب الجنة الثمانية.

٣. عود نفسك أن تواظب على الأعمال الصالحة، فبعد الصدقة صدقة، وبعد الصيام صيام، وبعد الذِّكر ذِكر.

❋❋❋

المجلس الرابع

فضل الغدوة والروحة في سبيل الله

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». أخرجه البخاري برقم: (٢٧٩٢)، مسلم برقم (١٨٨٠).

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». أخرجه البخاري برقم: (٦٤١٥)، مسلم برقم (١٨٨١).

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ». أخرجه مسلم برقم: (١٨٨٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في الأحايث فضلُ بذلِ الوقت في سبيل الله، فالغَدوة: السيرُ بالغُدو. والغُدْوة، بالضم: من صلاة الغداة (وهي صلاة الفجر) إلى طلوع الشمس، والرَّوْحة: السير بالَّرواح، وذلك من الزوال إلى آخر النهار، ويحصل هذا الثواب بكل غَدْوةٍ أو رَوْحةٍ في طريقه إلى الغزو وكذا كلُّ غدوةٍ وروحةٍ في موضع القتال.

ودلت الأحاديث على أن ثوابَ هذا الزمنِ القليلِ خيرٌ فى الجنة مِن زمن الدنيا كلها، وقوله: «موضع سوط فى الجنة» يريد أن ما صغر فى الجنة من المواضع كلها من بساتينها وأرضها، فأخبر فى هذا الحديث أن قصير الزمان وصغير المكان فى الآخرة خير من طويل الزمان وكبير المكان فى الدنيا، تزهيدا فيها وتصغيرا لها وترغيبا فى الجهاد، فإن بالغدوة والروحة فيه أو مقدار قوس المجاهد يعطيه الله فى الآخرة أفضل من الدنيا وما فيها، فما ظنك بمن أتعب فيه نفسه وأنفق ماله.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضل بذل الأوقات في سبيل الله؛ وإن قل زمنها كالغدوة والروحة.

٢. أن الدنيا فانية وكل شيء فى الجنة - وإن صغر فى التمثيل لنا، وليس فيها صغير - فهو أدوم وأبقى من الدنيا الفانية المنقطعة فكان الدائم الباقى خيرا من المنقطع الفاني.

٣. من فاته الغدو في سبيل الله بالجهاد، فلا يفوتنه الغدو في سبيل الله في تعليم الناس الخير ودعوتهم إليه وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، والسعي على الأرامل والضعفة والمساكين فالسعي على هؤلاء هو في سبيل الله.

❋❋❋

المجلس الخامس

فضل الشهادة في سبيل الله

عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى». أخرجه البخاري برقم: (٢٧٩٥). مسلم برقم: (١٨٧٧).

وعَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُ الأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «وَيْحَكِ، أَوَهَبِلْتِ، أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ، إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ». أخرجه البخاري برقم: (٣٩٨٢).

وعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَا: أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٧٩١).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

يتمنى الشهيد أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى مما يرى من عطاء الله للشهيد من النعيم، ولقد جاءت أم حارثة بن سراقة الأنصاري إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدما أصيب في يوم بدر؛ تستفهم عن مآله أهو في الجنة؟ فرد النبي صلى الله عليها بقوله: «وَيْحَكِ، أَوَهَبِلْتِ» أي: أبكِ جنونٌ؟ أما لكِ عقل؟ فهو في أعلى منازل الجنة؛ الفردوس الأعلى.

وتُستحق الجنة بالإيمان بالله ورسوله.

وتُستحق الدرجات والمنازل في الجنة بالشهادة في سبيله، وبالأعمال الصالحة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. تدل الأحاديث على أن منازل الشهداء أرفع المنازل.

٢. وسمي الشهيد شهيدا؛ لأن الله وملائكته شهود له بالجنة.

٣. أن في الجنة دارا للشهداء لا يدخلها غيرهم.

٤. أن الفردوس الأعلى هو أوسط الجنة وأعلاها ومنه تتفجر أنهار الجنة.

❋❋❋

المجلس السادس

فضل الشهادة في سبيل الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». أخرجه مسلم برقم: (١٩١٤).

وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ، تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدَّيْنَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ». أخرجه مسلم برقم: (١٨٨٥).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ». أخرجه مسلم برقم: (١٨٨٦).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

قال الشهداء خمسة: وسمي بذلك لأن الملائكة يشهدون موته فهو مشهود.

والمطعونُ هو الذي مات بالطاعون، والمبطونُ مَن مات بمرض البطن، والغريقُ مَن مات بالغرق، وصاحبُ الهدم مَن مات تحته، والشهيدُ في سبيل الله المقاتلُ إيمانا واحتسابا.

ويغفر للشهيد كلُّ ذنبٍ إلا الدَّين، فإنه لا يغفر إلا بسداده أو عفو صاحبه؛ لعظمة حقوق العباد في الأموال والأنفس والأعراض.

من فوائد الأحاديث:

١. أن الجهاد أفضلُ من جميع العبادات العملية، ولا شك في هذا عند تعيينه على كل مكلف.
٢. تُغفر للشهيد ذنوبُه صغيرُها وكبيرُها إلا حقوقَ الآدميين من الأموال والدماء والأعراض فإنها لا تعفى بالشهادة، وفيه دلالة على عظمة حقوق العباد.
٣. أن من يقتل في سبيل الله وهو مقبل غير مدبر وصابر محتسب تكفر عنه خطاياه.

❋❋❋

المجلس السابع

فضل الجرح في سبيل الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٨٠٣)، مسلم برقم: (١٨٧٦).

وعَنْ مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً، فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ: لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ، وَمَنْ خَرَجَ بِهِ خُرَاجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّ عَلَيْهِ طَابَعَ الشُّهَدَاءِ». أخرجه أبوداود برقم: (٢٥٤١). الترمذي برقم: (١٦٥٧). النسائي برقم: (٣١٤١).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

من كرامة المجاهد عند الله، أنه إذا كُلِمَ أو أصابه أثرٌ لم يزل ذلك الأثر عن هيئته، حتى يكون ذلك الكَلْمُ والأثر، شاهدان له في ذلك الملأ الكريم، فهو أحسن من الحليّ على العروس، وقوله: «والله أعلم بمن يكلم في سبيله» فإنه يدل على أنه ليس كل من جرح في الغزو تكون هذه حاله عند الله حتى تصحَّ نيته، ويعلم الله من قلبه أنه يريد وجهه، فلم يخرج رياءً ولا سُمعة ولا ابتغاء دنيا يصيبها.

وقولـه: «أو نكـب نكبة» هـي الجراحة بحجر أو شـوكة، فإنهـا أي النكبة أو الجراحـة «تجيء يـوم القيامة كأغزر مـا كانت» أي: الجراحـة والنكبة تكون يوم القيامـة غزيرة الدم مثـل أكثر ما وجد في الدنيا «لونها لـون الزعفران وريحها ريح المسك»، وفي بعض الروايات: اللون لون الدم، أي باعتبار ظاهر الصورة دم، وفي الحقيقة تفوح منها ريح المسك.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. أن الشهيد يبعث في حاله وهيئته التي قبض عليها، وهذا بنص الأحاديث.

٢. قوله: «في سبيل الله» المراد به الجهاد، ويدخل فيه بالمعنى كل من جرح في سـبيل بِرٍ أو وجهٍ ممـا أباحه الله تعالى كقتال أهـل البغى والخوارج واللصوص.

٣. كرامـة المجاهـد عند الله؛ ومن ذلـك: أن جراحه تأتي علـى حالها كما كانت في الدنيا؛ لتكون شاهدة له يوم القيامة.

❁❁❁

المجلس الثامن

فضل من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٨١٠)، مسلم برقم: (١٩٠٤).

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا، ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ، فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ» أخرجه أبو داود برقم: (٢٥٤١). الترمذي برقم: (١٦٥٧) النسائي برقم: (٣١٤١).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسأله عن الشخص يقاتل للغنيمة والكسب، والشخص الذي يقاتل للصيت والشهرة والرياء والسمعة وليذكر بين الناس ويوصف بالشجاعة والذكر والشرف والفخر، والشخص الذي يقاتل ليُعلم بين الناس مكانه، فمَن مِن هؤلاء في سبيل الله؟

فرَدَّ عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «مَن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهم في سبيل الله»، أي: من قاتل فى سبيل الله ونوى به إعلاء كلمة الله فهو فى سبيل الله.

والفُـواق، قيـل هو: وقتُ ما بين الحَلْبَتَين، وقيل: ما هو بين الشُـخبين، وهو فتـح اليد وقبضها علـى الضَّرع، وقيل: المراد بما بين الحلبتيـن ما بين الغداة إلى العشاء؛ لأن الناقة تُحلَبُ فيهما؛ وسُمي فُواقا؛ لأنه نزل من فوق.

فمَـن قاتـل في سـبيل الله لحظـةً كلحظـة الفواق،»فقد وجبت لـه الجنة» أي استحقها ابتداء.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. أن الأعمـال إنمـا تحسـب بالنية الصالحـة، وأن الفضل الـذي ورد في المجاهدين في سبيل الله يختص بمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

٢. أن المثـاب هـو من قاتل الكفـار إيمانـًا واحتسـابـًا، لا المقاتل لغرض دنيوي أو عَرَض دنيء.

٣. أن من سأل اللهَ القتلَ من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فإن له أجر الشهيد.

❁❁❁

المجلس التاسع

فضل تغبير القدمين في سبيل الله

عَنْ أَبِي عَبْسٍ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ». أخرجه البخاري برقم: (٢٨١١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ». أخرجه الترمذي برقم: (١٦٣٣). النسائي برقم: (٣١٠٧).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

قوله: «ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار» أي: صارتا ذواتي غبرة، والمعنى أن مَن يصل إليه غبار الغزو لم تصل إليه نار جهنم، وفي ذلك إشارة إلى عظيم قدر التصرف في سبيل الله، فإذا كان مجرد مسّ الغبار للقدم يحرم عليها النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفد وسعه، كما أن من دخل الغبارُ أنفَه في الجهاد فإنه لا يدخل دخانُ جهنمَ أنفَه يوم القيامة.

من فوائد الأحاديث:

١. خُصّت القدمان بالذكر لأن أكثر المجاهدين في ذلك الزمان كانوا مشاة، والأقدام تتغبر على كل حال سواء كان الغبار قويًا أو ضعيفًا، وإن كان الغبار يعم جميع البدن عند ثورانه.

٢. أن أساس ابن آدم على القدمين، فإذا سلمت القدمان من النار سلم سائر أعضائه منها.

٣. وتفيد الأحاديث أن الآثار اليسيرة للأعمال الصالحة تُجازى بالأجور الكثيرة؛ فضلا من الله ورحمة.

❊❊❊

المجلس العاشر

فضل ربط الخيل في سبيل الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٧٧٤).

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الجَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٨٥٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الخَيْلُ لِثَلاَثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَالَ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ مِنَ المَرْجِ أَوِ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ أَرْوَاثُهَا وَآثَارُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِئَاءً، وَنِوَاءً لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ فَهِيَ وِزْرٌ عَلَى ذَلِكَ». أخرجه البخاري برقم: (٢٨٦٠). مسلم برقم: (٩٨٧).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

يدل الحديث الأول على فضل حبس الفرس في سبيل الله، وذلك بقوله: «من احتبس» أي: ربطه وحبسه على نفسه، إعدادا لما عسى يحدث من غزو أو ثلمة في ثغر، وكان ربطُه للفرس خالصا لله تعالى وامتثالا لأمره، فيكون ما يشبعه ويرويه وما يخرج منه في ميزان حسناته.

وفي الحديث الثاني الحث على ارتباط الخيل فى سبيل الله، فمن ارتبطها فله ثواب ذلك، وهو خيرٌ آجل، وما يصيب على ظهرها من الغنائم وفي بطونها من النتاج خيرٌ عاجل.

وخَصَّ النواصيَ بالذِّكر؛ لأن العرب تقول: فلان مبارك الناصية، فيكنى بها عن الإنسان.

فالخيل إنما تكون في نواصيها الخير والبركة إذا كان اتخاذها في الطاعة أو في الأمور المباحة وإلا فهي مذمومة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضل النفقة على الخيل المحتَبَسةِ في سبيل الله.
٢. دل الحديث على أجر الاحتباس بالصدقة في الوقف في سبيل الله.
٣. أن الأعمال بالنيات؛ لأن هذه الخيل من حيث صورها؛ فإنها في الملكة والاقتناء سواء، ومن حيث النيات في اقتنائها متفاوتة، فمن اقتناها لله، وحبسها في سبيل الله، فإنها له أجر.

٤. وفي الأحاديث تفضيل الخيل على غيرها من الدواب؛ لأنه لم يأت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غيرها مثل هذا القول.

٥. وهي بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة؛ لأن مِن لازم بقاءِ الجهاد بقاءُ المجاهدين، وهم المسلمون.

❊❊❊

المجلس الحادي عشر

فضل رباط يوم في سبيل

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا». أخرجه البخاري برقم: (٢٨٩٢).

وعَنْ سَلْمَان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْم وَلَيْلَة خَيْرٌ مِنْ صِيَام شَهْر وَقِيَامه، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ». أخرجه مسلم برقم: (١٩١٣).

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ المَنَازِلِ». أخرجه الترمذي برقم: (١٦٦٧). النسائي برقم: (٣١٦٩).

وعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ الْمَيِّتِ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُؤَمَّنُ مِنْ فَتَّانِ الْقَبْرِ». أخرجه أبوداود برقم: (٢٥٠٠). الترمذي برقم: (١٦٢١). ابن ماجه برقم: (٣٩٣٤).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في الأحاديث فضل الرباط في سبيل الله، والرباطُ هو: ملازمة المحلِ الذي بين الكفار والمسلمين؛ لحراسة المسلمين عنهم، ولدفع الغدر.

فإقامة يوم في الجهاد، وانتظار الغزو يوما خير من الدنيا وما فيها؛ لأن المرابطَ في سبيل الله قد خاطر بنفسه من أجل حفظ الإسلام والمسلمين، وصيانة أرواحهم وأعراضهم وأموالهم.

«ورباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم، أي: من عبادة ألف يوم، فحسنة المجاهد في الرباط تعدل ألف حسنة.

وقوله: «وإن مات جرى عليه عمله» معناه أنه يقدر له من العمل بعد موته كما جرى منه قبل الممات.

ومن فضائل المرابطين أن من مات منهم أُجْرِيَ عليه رزقُه من الجنة؛ لأن الشهداء فيها أحياء عند ربهم يرزقون، فموته في الرباط شهادةٌ في سبيل الله.

ومن فضاءل المرابطين الأمن من فتان القبر، أي: من فتنة القبر، وهما منكر ونكير وغيرهما.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضل الرباط، وهو ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين.

٢. والإخبار بمضاعفة أجر المرابط على غيره، ويختلف ذلك بحسب اختلاف حال الناس نية وإخلاصا، وباختلاف الأوقات.

٣. وتـدل الأحاديث على أن الرباطَ أفضلُ مـن الجهاد؛ لأنه جعل الرباطَ الغايـةَ التي ينتهي إليهـا أعمال الـبر، والرباطُ يحقن دماءَ المسـلمين، والجهادُ يسـفك دماء المشركين، فانظر ما بين الدمين، حتى يصح لك أفضل العملين.

❋❋❋

المجلس الثاني عشر

فضل من جهز غازيا في سبيل الله

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا».

أخرجه البخاري برقم: (٢٨٤٣)، مسلم برقم: (١٨٩٥).

فضل من رمى بسهم في سبيل الله

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَاصَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَصْرِ الطَّائِفِ - قَالَ مُعَاذٌ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ بِقَصْرِ الطَّائِفِ بِحِصْنِ الطَّائِفِ كُلَّ ذَلِكَ - فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَلَهُ دَرَجَةٌ». أخرجه أبوداود برقم: (٣٩٦٥)، الترمذي برقم: (١٦٣٨)، النسائي برقم: (٣١٤٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

فيها فضل تجهيز الغازي أو خلافته في أهله؛ وهذا من التعاون على البر والتقوى، فإذا جهز الإنسان غازيًا، يعني براحلته ومتاعه وسلاحه، ثلاثة أشياء: الراحلة، والمتاع، والسلاح، إذا جهزه بذلك فقد غزا، أي كُتب له أجر الغازي؛ لأنه أعانه على الخير.

وكذلك من خلفه في أهله بخير فقد غزا، فلو أن الغازي أراد أن يغزو ولكنه أشكل عليه أمرُ أهلِه، مَن يكون عند حاجاتهم؟ فانتدب رجلاً من المسلمين وقال له: اخلفني في أهلي بخير، فإن هذا الذي خلفه يكون له أجر الغازي؛ لأنه أعانه.

وقوله: «من بلغ بسهم»: أي أوصل سهمًا إلى كافر فهو له درجة، لأن في ذلك نكاية في العدو وإثخانا فيه.

من فوائد الأحاديث:

١. أن كل من أعان مؤمنا على عمل بر وخير كان له مثل أجر عامله.

٢. ودلَّ هذا الحديث على أن كل من شارك في مساعدة الغزاة، ومد يد المعونة للمجاهدين بإمدادهم بالمال، وتجهيزهم بالسلاح، أو بكفالة أهلهم وأولادهم، فإن الله يمنحه مثل أجر المجاهد.

٣. وفي الحديث الآخر فضل رمي السهام في الجهاد ضد الأعداء وأنه من لوازم القوة، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي».

❊❊❊

المجلس الثالث عشر

فضل من قُتل سبيل الله

عَن البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالحَدِيدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ قَالَ: «أَسْلِمْ، ثُمَّ قَاتِلْ»، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَاتَلَ، فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا». أخرجه البخاري برقم: (٢٨٠٨) مسلم برقم: (١٩٠٠).

وعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، آنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ». أخرجه مسلم برقم: (١٩٠٢).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَهُ، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ، تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدَّيْنَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ». أخرجه مسلم برقم: (١٨٨٥).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متقنعًا بالحديد، والمتقنع المتغطي بالسلاح، فقال: يا رسول الله أقاتل أو أسلم فقال: «أسلم ثم قاتل» فقدّم رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإسلامَ والدخولَ فيه على الجهاد؛ لأنه الأساس والأصل، فما كان منه إلا أن أسلم بالشهادتين، ثم قاتل فقُتل فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عمل عملاً قليلاً وأُجر أجرًا كثيراً».

وقوله: «تحت ظلال السيوف»: معناه أن الجهادَ وحضورَ معركة القتال طريقٌ إلى الجنة وسببٌ لدخولها، وهو كناية عن إعلاء كلمة الله ونصرة دينه. وهذا مشعر بكون السيوف مشهرة غير مغمدة.

وقوله: «إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب» أي: طالبٌ ثوابَ الله تعالى، مقبلٌ على القتال غير مدبر على وجه الفرار المحرم، فهذا تكفر خطاياه فضلا من الله تعالى.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. في الحديث الأول دليل أن الله يعطى الثواب الجزيل على العمل اليسير تفضلا منه على عباده، فاستحق هذا نعيم الأبد فى الجنة بإسلامه، وإن كان عمله قليلا.

٢. أن أبواب الجنّة تحت ظلال السيوف؛ لقرب دخول المجاهد، وهنا حث على الجهاد في سبيل الله.

٣. وأن الجهاد والشهادة وغيرهما من أعمال البر لا يكفر حقوق الآدميين وإنما يكفر حقوق الله تعالى.

❊❊❊

المجلس الرابع عشر

فضل صدق النية للشهادة في سبيل الله

٤. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ». أخرجه مسلم برقم: (١٩٠٨).

٥. وعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ». أخرجه مسلم برقم: (١٩٠٨).

٦. وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ اللهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا، ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ، فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ». أخرجه أبوداود برقم: (٢٥٤١). الترمذي برقم: (١٦٥٤). النسائي برقم: (٣١٤١).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

من طلب الشهادة صادقًا في طلبها لا يذكرها ليسمعه غيره فيظن به الخير، لكن يسأل ربه الشهادة صادقًا في السؤال والطلب، قال: أُعطيها ولو لم تصبه، فالشهادة تقدر له وتناله ويعطى أجرها، ومن سأل الله الشهادة بأن يُقبض شهيدًا في سبيله بصدق منه بلغه الله في الآخرة منازل الشهداء، وإن مات على فراشه؛ لأنَّ الأعمال بالنيات، فضلًا منه تعالى.

وصدقُ القلب سببٌ لبلوغ الأرَب، وأن من نوى شيئاً من عمل البرّ أثيب عليه وإن لم يتفق له عمله، ويشهد لذلك قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن بالمدينة لرجالاً، ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم العذر».

من فوائد الأحاديث:

١. أن من نوى خيراً وجزم على فعله أُجِر على ما نواه، وإن عاقه عنه عائق، تفضلاً من الله وأجرًا على نيته.

٢. وفي الأحاديث استحباب طلب الشهادة في سبيل الله، والحث على الصدق والإخلاص في النية.

٣. وفي الأحاديث دلالة على أن من نوى شيئًا من أعمال البر ولم يتفق له عمله لعذر كان بمنزلة من باشر ذلك العمل وعمله.

❋❋❋

تاسعًا : مجالس أحاديث
فضائل البيوع والمعاملات

المجلس الأول

فضل الكسب

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٤٥). مسلم برقم: (١٠٠٨).

وعَنِ المِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٠٧٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٧٠).

وعَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَمَّتِهِ، أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فِي حِجْرِي يَتِيمٌ أَفَآكُلُ مِنْ مَالِهِ؟ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَطْيَبِ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ». أخرجه أبوداود برقم: (٣٥٢٨) الترمذي برقم: (١٣٥٨). النسائي برقم: (٤٤٤٩)، ابن ماجه برقم: (٢١٣٧).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ، وَإِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ». أخرجه الترمذي برقم: (١٣٥٨). النسائي برقم: (٤٤٤٩)، ابن ماجة برقم:(٢١٣٧).

۞ شرح الأحاديث:

هـذه الأحاديـث تشـير إلى معنييـن عظيمين مـن المعاني والقيم الإسـلامية النبيلة، وهما: البر والإنفاق، والسـعي في الكسـب وطلب الـرزق، والتعفف عما في أيدي الناس.

فحـثّ النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الـبر والإنفـاق، والنظر في حاجـات الغير، وإيثارهـا على حاجات النفس، وأن يتصدق في يومه وليلته، ويجود بما يسـتطيع، لتتحقق روح الأخوة بين المسـلمين، ويقوى بذلك الترابـط الاجتماعي، وتُنْتزع مـن النفوس الأنانية والشُّـح، ومن اللافت في الحديـث أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُرخّـص لمـن لم يجد ما يتصدق بـه، بل حثّ على المعنى الآخر الذي به تسـمو النفس عن السـؤال، وتسـعى لبناء المجتمع، وسد حاجات المحتاجين من أهله، فأمر بالعمل والتكسّب، للحصول على ما يأكل وعلى ما ينفق.

وأشار في الأحاديث الأخرى إلى أن العمل وكسب اليد - ولو كان عملاً شاقّا كالاحتطـاب والنجارة والحـدادة والخياطـة والرعي ونحوها - مـن أطيب المال وأزكاه وأطهره، بل هو خير ما أكل منه المسلم؛ وذلك لما يتحقق فيه من عزة النفس في الترفّع عما في أيدي الناس ومنّتهم، والنأي عن سـؤالهم، كما تتحقق البركة، لما تتضمنه من التوكل ورجاء ما عند الله، وإيصال النفع إلى الكاسب وغيره، والسلامة عن البطالة المؤدية إلى الفضول، وكسر النفس به عن التعالي والكِبر.

ثـم أكد ذلك وحرض عليـه وزاده تقريرا بقوله «وَإِنَّ نَبِـيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَـأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»، أي: في الدروع مـن الحديد، فيبيعه لقُوْته وقوت عياله؛ وخص داود بالذكر لكون اقتصاره في أكله على عمل يده لم يكن لحاجة لأنه كان خليفة في الأرض، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل.

من فوائد الأحاديث:

١. أن الحِرف والصناعات لا تُسقط المروءة، فقد كان الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ أصحاب حِرف وصناعات ورعيٍ يكتسبون منها ويقتاتون.

٢. فضل العمل باليد، وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه على ما يباشره بغيره، فأطيب الأكل ما كسبه بغير واسطة، لقربه للتوكل وتعدي نفعه.

٣. جواز أكل الوالدين من كسب أولادهم، فيأكل بالمعروف، خصوصًا إن احتاج إليه، من غير أن يمنّ الولد عليه بشيء من ذلك.

❋❋❋

المجلس الثاني

فضل السماحة في البيع والشراء

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى». أخرجه البخاري برقم: (٢٠٧٦).

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَدْخَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا بَائِعًا وَمُشْتَرِيًا». أخرجه ابن ماجه برقم: (٢٢٠٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

دعوة كريمة مباركة من النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لذي الأخلاق الحسنة، والمعاملة السمحة، الذي لم يجعل للمال والدنيا فرصة أن ينال بها إخوانه المؤمنين، وأن يغرّهم أو يضرهم أو يمطلهم أو يحرجهم؛ بل هو سمحٌ حالَ بيعِه وحال شرائه، وحالَ اقتضائه واستيفاءِ حقه منهم؛ والسهولة والتسامح في التعامل سببٌ لاستحقاق محبة الله تعالى لأنها رحمة بالخلق وإحسان، والله يحب المحسنين، فالسماحة في مباشرة المعاملة، وفي القضاء، والاقتضاء، يرجى لصاحبها كل خير: ديني ودنيوي، لدخوله تحت هذه الدعوة المباركة التي لا بد من قبولها.

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد شوهد ذلك عياناً؛ فإنك لا تجد تاجراً بهذا الوصف إلا رأيت الله قد صبّ عليه الرزق صباً، وأنزل عليه البركة، وعكسه

صاحب المعاسرة والتعسير، وإرهاق المعاملين؛ والجزاء من جنس العمل، فجزاء التيسير التيسير) أ.هـ.

■ **والناس في بيعهم وشرائهم وقضائهم ثلاثة أقسام:**

١. قسم يبيع بالعدل، لا يَظلم ولا يُظلم.

٢. وقسم يبيع بالجور والظلم، كالغشاش والكذاب وما أشبه ذلك.

٣. وقسم يبيع بالفضل والإحسان، فيكون سمحا في البيع وفي الشراء، فإن باع لم يطلب كل حقه، ولا يشق على ذي الحاجة.

۞ **من فوائد الأحاديث:**

١. فضل المسامحة في الاقتضاء، وعدم احتقار شيء من أعمال الخير؛ فلعلها تكون سببا لمحبة الله تعالى ورحمته التي هي سبب للسعادة الأبدية.

٢. إذا كان مطل الغني ظلمًا وجب إلزامه بأداء الحق إذا شكاه غريمه، فإن أدى ما عليه، وإلا عُزر حتى يؤدي، أو يسمح غريمه.

٣. على المسلم أن يعوّد نفسه اللين والسماحة في تعامله مع الناس، وأن يستشعر محبة الله، ودعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له بالرحمة إذا اتصف بذلك.

❋❋❋

المجلس الثالث

فضل حسن القضاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ، فَأَغْلَظَ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ؛ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا»، ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً». أخرجه البخاري برقم: (٢٣٠٦)، مسلم برقم:(١٦٠١).

وعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَسْلَفَ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَأَمَرَ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ أَبُو رَافِعٍ، فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا خِيَارًا رَبَاعِيًا، فَقَالَ: «أَعْطِهِ إِيَّاهُ، إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً». أخرجه مسلم برقم: (١٦٠٠).

وعن عِرْبَاض بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكْرًا، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: «أَجَلْ، لَا أَقْضِيكَهَا إِلَّا نَجِيبَةً» فَقَضَانِي، فَأَحْسَنَ قَضَائِي، وَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ يَتَقَاضَاهُ سِنَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْطُوهُ سِنًّا»، فَأَعْطَوْهُ يَوْمَئِذٍ جَمَلًا، فَقَالَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ سِنِّي، فَقَالَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ قَضَاءً». أخرجه النسائي برقم: (٤٦١٩). ابن ماجة برقم:(٢٢٨٦).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هـذه الأحاديـث العظيمـة الـواردة في بيـان شـيء مـن أخلاق وشـمائل المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحسـنِ أخلاقه، وطيبِ تعامله مع الناس أجمعين؛ فيها عِظَـةٌ ودرسٌ لأمتـه من بعده في الحـث على مكارم الأخلاق، وحسـنِ المعاملة؛ خصوصـًا في الأحوال التي تسـتوجب المشـاحنة والمغاضبـة والتنافر، وتتطلب النفـس فيها الانتصار والثـأر لِذَاتها، كما في غلظة وجفاء صاحـب الدَّين مع أكرم الخلـق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورَدِّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له بالإحسـان؛ بل إنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهـى أصحابه من معاقبته حيـن همّوا به، واعتذر له بأنـه صاحب حق، ولصاحب الحـق مقـالٌ؛ وذكر أهل العلم أنـه من طلب دَينـًا له فأغلظ فـلا يُعنّفُ عليه، (فإن لصاحـب الحق مقـالا) أي: صولةُ الطلب، وقوةُ الحجة، فـلا يُلام إذا تكرر طلبه لِحَقِّـه، لكن ينبغي له أن يراعي الأدب، ويحسـن الاقتضـاء؛ فقد جاء الترغيب في كلا الوجهين؛ في حسـن التقاضي لصاحب الدَّين، وفى حسـن القضاء للذي عليه الدَّين.

وحسنُ القضاء والوفاءِ يكون بأدائه بوقته - ما أمكن-، ويكون بطيب نفس، وردٍّ لمعـروف الدائـن، والزيادةُ فيه بالوصـف والجودة، أو بالعـدد إن قدر على ذلك.

فـإن الزيادة غير المشـروطة عنـد وفاء الدين جائزة عند أكثـر أهل العلم، بل يستحبها بعضهم لهذه النصوص.

من فوائد الأحاديث:

١. أن في حسن القضاء دلالة على فضل وخيرية فاعله، وحسن خلقه؛ وذلك بما ظهر من قطع قلبه عن التعلق بالمال.

٢. دل الحديث بمفهومه أن الذي يمطل حقوق الناس ليس من أهل الخيرية؛ لأن المطل من الغني ظلم محرم، بل هو كبيرة إن تكرر؛ إذ فيه أكل لأموال الناس بالباطل واعتداء على حقوقهم.

٣. على المسلم أن يعوّد نفسه على عدم الشح والبخل، وأن يعلم أن الدائن صاحب فضل ومعروف عليه، حيث كشف عنه كربته؛ فليحسن إليه، وليقضه دينه بطيب نفس، وحسن معاملة.

❋❋❋

المجلس الرابع

فضل حسن أداء الدين وحقوق العباد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ». أخرجه البخاري برقم: (٢٣٨٧).

وعَنْ أَبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلاَثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ»، ثُمَّ قَالَ عَامِرٌ: أَعْطَيْنَاكَهَا بِغَيْرِ شَيْءٍ، قَدْ كَانَ يُرْكَبُ فِيمَا دُونَهَا إِلَى المَدِينَةِ. أخرجه البخاري برقم: (٩٧). مسلم برقم:(١٥٤).

وعَنِ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالحَجُّ وَبِرُّ أُمِّي، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ». أخرجه البخاري برقم: (٢٥٤٨). مسلم برقم: (١٦٦٥).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هـذا الحديث بيان فضـل أداء حقوق العبـاد، وقضاء الديون، فالشـريعة أباحت الرِّق بأسبابه الشرعية، وحثّت على العتق، وأعظمت أجر الرقيق المملوك إذا أدى حـق الله وحـق مواليـه؛ كما أباحت أن يسـتفيد الناس بعضهـم من أموال بعـض، وذلـك بالبيـع والشـراء، والسـلم - والـذي هو تعجيـل الثمـن وتأجيل المثمـن- وكذلك أباحت القرض، بل هو من المعامـلات الفاضلة، إذ فيه إرفاق وإعانـة، وليس فيـه معاوضة كالبيع؛ ثم إن الناس عند اسـتقراضهم على صنفين: صنف يسـتقرض وفي نيته الوفاء والأداء والخير والبر؛ ومنهم من يسـتقرض وهو يضمر في نفسه المطل والبخس.

وفي الحديـث وعيدٌ شـديدٌ لأهـل البخس والمطـل بأن يُتلفهـم الله ويمحق البركة عنهم؛ ووعدٌ لأهل البر والوفاء بأن يُعينهم الله ويقضي عنهم.

وأخذ أهل العلم من هذا الحديث أنه لا ينبغي أن يتصدّق المسلم أو يحج أو يتصرف بماله بغير ضرورة ولا حاجة

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الحض على حسـن تأدية الدَّين، وسـرعةِ الوفاء، وتركِ استئكال أموال الناس، والتنزّهِ بها.

٢. مـن كان عليه دَينٌ حالّ فعليه المبادرة بسـداده؛ فهذ أولى من أن يُضيع المال بالتبذير والإسـراف وشـراء الكماليات والتحسينيات؛ وقد حرم الله في كتابـه أكل أمـوال النـاس بالباطل، وخطـب النبي ﷺ بذلك في حجة الوداع، فقال: (إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام).

٣. عظيم رحمة الله وثوابه؛ فإنه جازى المماليك المؤمنين الذين ذاقوا ذُلَّ الرِّق بمضاعفة الأجر والثواب، إذا هو أدى حق الله، وحق مواليه.

٤. الترغيب في تحسين النية والترهيب من ضد ذلك؛ وأن مجرد صحة النية وصدقها كفيل بعون الله للعبد، فإن الله إذا علم صدق النية أعان، وهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

❊❊❊

المجلس الخامس

فضل إنظار الموسر والتجاوز عن المعسر

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَلَقَّتِ المَلاَئِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ المُوسِرِ، قَالَ: قَالَ: فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ»، وفي رواية: «كُنْتُ أُيَسِّرُ عَلَى المُوسِرِ، وَأُنْظِرُ المُعْسِرَ». أخرجه البخاري برقم: (٢٠٧٧)، مسلم برقم: (١٥٦٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ». أخرجه البخاري برقم: (٢٠٧٨)، مسلم برقم (١٥٦٢).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ، فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، فَقَالَ: آللَّهِ؟ قَالَ: آللَّهِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ». أخرجه مسلم برقم: (١٥٦٣).

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ»، قَالَ: «قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ». أخرجه مسلم برقم: (١٥٦١).

📖 وعَنْ أَبِي الْيَسَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ». أخرجه مسلم برقم: (٣٠٠٦).

📖 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٩٩).

❋❋❋

۞ **شرح الأحاديث:**

هـذا الباب عظيم، وثوابه كبير؛ ولئن كان الحديث في المجالس السـابقة عن فضلِ حسن القضاء والاقتضاء، وفضلِ المبادرة بالوفاء، والوفاءِ بأحسن مما أخذ؛ فـإن أحاديث هـذا المجلس في فضيلة الدائن حال إنظارِه للموسـر، وتجاوزِه عن المعسـر؛ وقد جاءت النصوص بعظيم الثواب والجزاء لمن يسـر على المعسـر، وكشـف كربته؛ كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ومن يسَّـر على مُعسِـرٍ، يسَّـرَ الله عليه في الدُّنيـا والآخـرة). هذا أيضـًا يـدلُّ على أنَّ الإعسـار قد يحصُـل في الآخرة، وقد وصف الله يومَ القيامة بأنّه يومٌ عسـير وأنّه على الكافرين غيرُ يسـير، فدلَّ على أنَّه يسير على غيرهم.

والتيسير على المعسر في الدنيا من جهة المال يكون بأحد أمرين: إمّا بإنظاره إلـى الميسـرة، وذلـك واجبٌ، كمـا قـال تعالـى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [سـورة البقرة: آية ٢٨٠]، وتارةً بالوضع عنه إن كان معسرا، وإلاّ فبإعطائه ما يزولُ به إعسارُه، وكلاهما له فضل عظيم.

فالنصوص جاءت ببيان فضيلة الوضع عن المعسر، بأتن يضع عنه كُلَّ الدَّين، أو بعضه.

ودلت على فضل المسامحة في الاقتضاء وفي الاستيفاء سواء استوفى من موسر أو معسر، وقبول ما فيه نقص، ومن هذه الفضائل:

١. أن يتجاوز اللهُ عنه يوم القيامة.

٢. أن الله ينجيه من كُرب يوم القيامة.

٣. أن يظله الله في ظله يوم القيانة.

٤. أن الله ييسرُ عليه في الدنيا والآخرة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. أنه لا يحتقر شيء من أفعال الخير، فالتيسير على الناس، وتنفيس كربهم سبب لتيسير الله له، وتنفيس كربه في الدنيا والآخرة.

٢. بيان سعة فضل الله؛ فالله يغفر الذنوب بأعمال يسيرة قد لا يحسب لها صاحبها شأنا، وذلك -والله أعلم- إذا خلُصت النية فيها لله، وأراد بها وجهه.

٣. على العبد أن يتذكر فناء الدنيا، وأنه لن يبقى له في الحقيقة إلا ما ادّخره ليوم الجزاء والحساب، والسعيد اللبيب من قدم في دنياه ما ييسّر له حسابه غدا.

❋❋❋

المجلس السادس

فضل الصدق في البيع

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا». أخرجه البخاري برقم: (٢١١٠). مسلم برقم:(١٥٣٢).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ». أخرجه الترمذي برقم: (١٢٠٩).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

الحديث الأول أصل في بيان المعاملات النافعة، والمعاملات الضارة وأن الفاصل بين النوعين: الصدق والبيان.

فمن صدق في معاملته، وبيّن جميع ما تتوقف عليه المعاملة من الأوصاف المقصودة، ومن العيوب والنقص؛ فهذه معاملة نافعة في العاجل بامتثال أمر الله ورسوله، والسلامة من الإثم، وبنزول البركة في معاملته؛ وفي الآجل بحصول الثواب، والسلامة من العقاب.

ومن كذب وكتم العيوب، وما في المعقود عليه من الصفات فهو مع إثمه معاملته ممحوة البركة، ومتى نزعت البركة من المعاملة خسر صاحبها دنياه وأُخراه.

ويستدل بهذا الأصل على تحريمِ التدليس، وإخفاءِ العيوب، وتحريمِ الغش، والبخسِ في الموازين والمكاييل والذرع وغيرها.

وضابط ذلك: أن كل شيء تكره أن يعاملك فيه أخوك المسلم أو غيره ولا يخبرك به، فإنه من باب الكذب والإخفاء والغش.

والصدق يكون عند ذكر الصفات الحسنة، والبيان يكون عند ذكر العيوب، فكتمان العيب ضد البيان، ووصف السلعة بما ليس فيها ضد الصدق.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. أن الكذب يتضاعف جرمه بحسب ما يؤدي إليه؛ فالكذب في المعاملات أشدُّ من الكذب في مجرد الإخبار، وما ترتب على الكذب في البيع والشراء من زيادة في الثمن أو زيادة في المبيع فإنه سحت والعياذ بالله.

٢. أن الدنيا لا يتم حصولها إلا بالعمل الصالح، وأن شؤم المعاصي يذهب بخير الدنيا والآخرة.

٣. على المسلم أن يحرص على أن يُطهّر نفسه من الشح والجشع الباعث على الكذب والكتمان، وأن يُربيها على الصدق والأمانة لينال بذلك خيري الدنيا والآخرة، والبركة في الأموال والأرزاق.

❋❋❋

المجلس السابع

فضل غرس الزرع

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ». أخرجه البخاري برقم: (٢٣٢٠). مسلم برقم: (١٥٥٣).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ». أخرجه مسلم برقم: (١٥٥٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث فضيلة الغرس وفضيلة الزرع وأن أجر فاعلي ذلك مستمر مادام الغراس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة؛ كما أن فيه الحض على عمارة الأرض لتعيش نفسه، أو من يأتي بعده ممن يؤجر فيه؛ فالزرع ليست كمصلحة الدراهم والنقود، لأن الزرع والغرس ينفع نفس الزارع والغارس، وينفع البلد كله، إنسه وجنّه وبهائمه ودوابه وهوامّه وطيره؛ فيكون في هذا نمو للبلد والمجتمع وكثرة لخيراته، بخلاف الدراهم التي تودع في الصناديق ولا ينتفع بها أحد؛ وقد ذكر النووي وغيره أن أطيب المكاسب وأفضلها الزراعة.

كما دلّت الأحاديث على سعة رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن أي مسلم كان حرا أو عبـدا، مطيعا أو عاصيا، يعمل أي عمل من المبـاح فينتفع بما عمله أي حيوان كان يرجـع نفعه إليه ويثاب عليه؛ فالحمد لله الذي عمّت ألطافُه خلقَه، ووسـعت رحمته عباده، ويجزي بالحسنة أضعافها.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. أن الأجر في الغرس والزراعة شـاملٌ ولو كان غرسـه لعياله أو لنفقته أو لكسبه؛ لأن الإنسان يثاب على ما غرس له، وإن لم ينو ثوابه؛ فإن نوى زاد خيراً على خير، وآتاه الله تعالى من فضله أجراً عظيمـاً.

٢. وفيه دلالة على كثرة طرق الخير، وأنَّ ما انتفع به الناس من الخير، فإن لصاحبه أجراً وله فيه الخير.

٣. على المسـلم أن يتلمس فضل الله في كل عمل يعمله، ولو كان دنيويـاً، وألا يجعـل أعمالـه دنيوية مادّية، بـل يقصد الخير ونفـع خلق الله من الناس وغيرهم.

❊❊❊

عاشرًا: مجالس أحاديث فضائل النكاح

المجلس الأول

فضل النكاح

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ». أخرجه البخاري برقم: (٥٠٦٦)، مسلم برقم:(١٤٠٠).

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ المُرْسَلِينَ: الحَيَاءُ، وَالتَّعَطُّرُ، وَالسِّوَاكُ، وَالنِّكَاحُ». أخرجه الترمذي برقم: (١٠٨٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُ: الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ التَّعَفُّفَ» أخرجه الترمذي برقم: (١٦٥٥)، والنسائي برقم: (٣١٢٠)، ابن ماجه برقم: (٢٥١٨).

***

شرح الأحاديث:

هذه الأحاديث فيها الحث على الزواج لمصالحه العديدة، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نادى الشباب وخصهم بالمسارعة في الزواج لحاجتهم إليه، ولكون فترة الشباب هي وقت ثوران الغرائز من عُمُرِ الإنسان، لذلك قال: «من استطاع الباءة فليتزوج»، والباءة: من أسماء النكاح، سُمي به؛ لأن الرجل يتبوأ من أهله،

أي: يتمكن منها، كما يتبوأ من داره. وأرشد من لم يستطع على الزواج إلى الصوم، فقال: «فإنه له وجاء» أي في تخفيف الشهوة كما لا يخفى.

وقوله: «أربع من سنن المرسلين» أي: من سنن غالب المرسلين؛ وذكر منها النكاح، وقوله: «فإني مكاثر بكم» أي: مفاخر بكثرتكم.

وقوله: «على الله عونه» أي: لازم عليه -تعالى- بمقتضى كرمه ووعده، وقوله: «يريد التعفف» أي: الكف عن الوقوع في المحارم.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الحث على المبادرة في النكاح وخاصة للشباب ممن توفرت لهم أسبابه.

٢. أن الزواج هو الوسيلة الشرعية لقضاء الوطر وعدم الوقوع فيما حرم الله.

٣. أن النكاح من سنن المرسلين التي حث عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شباب الأمة الإسلامية.

٤. الحث على الزواج لتكثير سواد المسلمين والمفاخرة بهم.

❋❋❋

المجلس الثاني

فضل نكاح ذات الدين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ» أخرجه البخاري برقم: (٥٠٩٠)، مسلم برقم:(١٤٦٦).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ» أخرجه مسلم برقم: (١٤٦٧).

وعَنْ جَابِرَ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَقِيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «يَا جَابِرُ تَزَوَّجْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِكْرٌ، أَمْ ثَيِّبٌ؟» قُلْتُ: ثَيِّبٌ، قَالَ: «فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ، فَخَشِيتُ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ، قَالَ: «فَذَاكَ إِذَنْ، إِنَّ الْمَرْأَةَ تُنْكَحُ عَلَى دِينِهَا، وَمَالِهَا، وَجَمَالِهَا، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ» أخرجه مسلم برقم: (٧١٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في الحديث الأول تفضيل ذات الدين من النساء على غيرها، وأن دواعي خطبة النساء متعددة؛ منها المال والحسب والجمال، والدِّين، ولا خير في الصفات الثلاث الأولى إذا فُقدت الصفة الرابعة؛ لذلك قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فاظفر بذات الدين» وسماه ظفرًا، والظَفَرُ الغلبةُ والفوز، وقوله: «تربت يداك»، لفظه

لفظ الدعاء، وليس المراد به الدعاء، إلاَّ أنه يستعمل للبعث والحض والإغراء.

وفي الحديث الثاني: قال: «الدُّنيا متاع» أي: شيء يُتَمَتّع به حينًا ما، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [سورة النساء: آية ٧٧] وأن خير ما يتمتع به في الدنيا «المرأة الصالحة» لأنها معينة على أمور الآخرة.

ويراد بالثَّيِّب: المرأة التي دخل بها الزوج، وكأنَّها ثابت إلى غالب أحوال كبار النساء.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. أن المرأة لا تنكح للصفات الأولى بانفرادها؛ وهي المال والنسب والجمال؛ وإنما يضم إليها الدين لأن الدين أسنى المطالب في النكاح، وهو الذي يبقى أثره ونفعه على الزوج وذريته.

٢. المرأة الصالحة هي الصالحة في دينها، ونفسها. والمُصلِحَةُ لحال زوجها وتربية أولادها على الدين والصلاح.

٣. يدلُّ الحديث الثالث على فضل عقل جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فإنه راعى مصلحة صيانة أخواته، وآثرها على حق نفسه، ونيل لذته؛ ولذلك استحسنه منه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال له: «فبارك الله لك» وقال له خيرًا.

❁❁❁

المجلس الثالث

فضل الذكر قبل الجماع

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا» أخرجه البخاري برقم: (٦٣٨٨). مسلم برقم: (١٤٣٤).

❋❋❋

شرح الحديث:

في قوله: «أن يأتي أهله»، أي: زوجته، وعبر عن الجماع بالإتيان، وقوله: «اللهم جنبنا الشيطان» أي بعده عنا، فاجعله يارب في جانب بعيدٍ عنا، وقوله: «وجنب الشيطان ما رزقتنا» أي حينئذ من الولد، وصيغة الماضي للتفاؤل وتحقيق الرجاء، وقوله: «لم يضره شيطان» أي: لم يسلط عليه بحيث لا يتمكن من إضراره في دينه أو بدنه، وليس المراد دفع الوسوسة من أصلها.

من فوائد الحديث:

١. في الحديث الحث على الدعاء قبل الجماع لما فيه من حفظ الله لولده إذا قُدِّر له ذرية.

٢. فيه عناية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتعليم أمته ما ينفعهم، ودفع ما يضرهم.

٣. فيه فضل الذكر عامة وأثره في حياة الإنسان، ونفعه يتعدى للولد والمال.

الحادي عشر: مجالس أحاديث فضائل الأذكار

المجلس الأول

فضل ذكر الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». أخرجه البخاري برقم: (٧٤٠٥). مسلم برقم: (٢٦٧٥). الترمذي برقم: (٣٦٠٣).

❋❋❋

شرح الحديث:

إن فضل الله تعالى على عباده عظيم، وثوابه جسيم، ومن ذلك أن الله يعطي عبده الخير إذا ظنَّ به خيراً، فإن هذا الظنَّ - وإن كان عملاً قلبياً - فهو عمل صالح عظيم؛ لأنه من خلاله تتتابع الخيرات على من ظن خيراً وأحسن الظن بربه.

وإذا ذكر المسلم ربه في نفسه؛ فإن الله تعالى يذكره، ويكون هذا الذكر من العبد في اللسان، ويعظم أجره إذا توافق مع القلب؛ فإن ذلك يفيد التعظيم والإجلال.

فشرف عظيم للمسلم أن يحصل على هذا الفضل العظيم بكلمات يسيرة يذكرُ فيها ربه، فإن كان العبد ذكر الله تعالى في ملأ من البشر فإن هذا الذاكر يُذكر اسمه عند ملأ من الملائكة ثناءً عليه فتعرفه الملائكة الكرام بهذا الثناء.

ثم إن العبد إذا تقرب إلى الله بالأعمال الصالحة فإن الله يتقرب إليه أكثر مما فعل ذلك العبد، فلو تقرب بمقدار الشبر من العمل الصالح تقرب الله إليه بمقدار الذراع من الثواب، وهكذا الذراع والباع والمشي والهرولة كما قاله الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقيل هو على سرعة الثواب للعبد، كما قاله ابن بطال. فعلى المسلم استثمار حياته بالتقرب إلى الله تعالى بالباقيات الصالحات.

۞ من فوائد الحديث:

١. يتعين على المسلم أن يحسن ظنه بربه، ولو كثرت عليه الأقدار وضاقت عليه.

٢. على المسلم أن يكون مكثراً من ذكر الله تعالى؛ ليكثر ذكر الله له وثناءه ورحمته.

٣. بيان سعة فضل الله تعالى على عباده بالخيرات؛ حيث يعطي على القليل كثيرا.

٤. ينبغي لمن يريد النجاة لنفسه أن يحرص على الأذكار والأعمال الصالحة ويحاسب نفسه عليها.

❋❋❋

المجلس الثاني

فضل ذكر الله

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٠٧).

❋❋❋

شرح الحديث:

إن منزلة الذكر منزلة عظيمة، فما أعظم أجرها وأيسر تنفيذها!!

وإذا كان الذِّكر يجمع بين اليسر في أدائه والعظمة في الأجر، فإن المسلم ينبغي عليه أن يحرص كل الحرص على التمسك به، والإكثار منه.

وقد مثَّل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذاكرَ لربه وغيرَ الذاكر بالحي والميت، فالذاكر حي، وغيرُ الذاكر ميت، وكما لا يستوي الحي والميت، فلا يستوي الذاكر وغير الذاكر.

وعبادة الذكر ليس لها قيود؛ فهيَ لا تحتاج إلى طهارة، ولا مكان معين، ولا استقبال للقبلة، وإنما يذكر المسلم ربَّه على كل حال.

فعليك أخي الكريم بأن يبقى لسانك رطبًا من ذكر الله تعالى، فالتسبيح مائة مرة والتهليل مائة مرة ونحوها مجال خصب لكثرة ذكر الله تعالى، واجعل قلبك متواطئا مع لسانك عند الذكر؛ ليعظم أجرك.

من فوائد الحديث:

١. أن الذكر سبب كبير لحياة القلب، حيث شبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذاكر لربه بالحي.

٢. أن قلة الذكر سبب لمرض القلب، حيث كان المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً.

٣. القلب يسكن ويطمئن إذا أكثر صاحبه من ذكر الله تعالى.

٤. اجعل لك منهجيه مع ذكر الله، ومن ذلك المحافظة على أذكار الصباح والمساء.

❋❋❋

المجلس الثالث

فضل ذكر الله

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ». أخرجه مسلم برقم: (٧٧٩).

❋❋❋

شرح الحديث:

إن عمارة البيوت بذكر الله تعالى مطلبٌ عظيمٌ؛ ليحفظ الله هذا البيت وأهله من الشياطين، وليكون هذا البيت مأوى للملائكة، حيث إن الملائكة يتتبعون مجالس الذكر فيقول بعضهم لبعض (هلموا إلى حاجتكم).

ولعل من أهم مواطن ذكر الله في لبيوت:

قول بسم الله عند الدخول، وعند المأكل؛ حتى لا يصيب الشيطان من بيوتنا ولا مآكلنا شيئاً.

ومن ذلك قراءة أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم.

ومن ذلك قراءة سورة البقرة في البيت، فإنها تطرد الشياطين، فإذا استحوذ الذكر على أهل هذا البيت في بيتهم فعلاً أو قولاً أو بهما جميعاً فإن هذا سبب لحياة أهل هذا البيت وقوة إيمانهم، ولذلك شبهه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحي.

أمـا البيت الخالي من ذكر الله تعالى فإنه يشـبه الميت، ومن ثم قد تسـتحوذ عليـه الشـياطين وتقـل بركته وخيـره، فعلى أهـل البيـت أن يتواصوا فيمـا بينهم بـالأذكار الدورية اليومية ويتواصوا مع أنفسـهم وأولادهم حفظاً وتطبيقاً، لكي تزول مشاكلهم وخلافاتهم ويكثر خيرهم وبركتهم.

❁ من فوائد الحديث:

١. أهمية كثرة ذكر الله تعالى في البيت؛ فهو سبب لحياة قلوب أهله.

٢. على أهل البيت أن يتذاكروا فيما بينهم ويتواصوا بكثرة الذكر في بيتهم.

٣. إن من أهم أسباب نجاح وحياة أهل البيت أن يكونوا مكثرين من الذكر فيه.

٤. لو تـم جمـع الأذكار الدورية اليومية، ثـم قام الوالدان علـى تحفيظها للأولاد لكثر الذكر في البيت وكان ذلك حفظاً وتحصيناً وتثبيتاً لهم.

❋❋❋

المجلس الرابع

فضل ذكر الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ، فَقَالَ: «سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ» قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٧٦).

❋❋❋

شرح الحديث:

إن الإكثار من ذكر الله تعالى يجعل صاحبه من السابقين الى مرضاة الله تعالى الفائزين بثوابه، ويجعله من الذاكرين الله كثيرا الذين أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً.

وكثرة ذكر الله تعالى تحتاج إلى عزيمة وحزم؛ حتى يكون صاحبها استوطن الذكر قلبه، وهؤلاء المفرّدون المذكورون في الحديث هم المكثرون من ذكر الله تعالى قولا أو فعلا أو حتى في قلوبهم.

وفي قوله (سبق المفردون) تحفيز وتشجيع للأمة أن يلزموا عبادة الذكر، وأن يكثروا منها؛ حيث جعلهم حين يكثرون من ذكر الله تعالى سابقين غيرهم.

وصور الذكر لا تحصى كثرةً، من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والحوقلة والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقراءة القرآن، حتى التفكر في خلق الله تعالى هو من جملة الذكر، بل هو سبب كبير لحياة القلب.

من فوائد الحديث:

١. الحث على كثرة ذكر الله تعالى، وأنه سبب في أن يسبق المسلم غيره.

٢. على المسلم وهو يقرأ مثل هذا الحديث أن ينهض بهمته الى العلو في ذكر الله تعالى.

٣. إن تذليل اللسان بذكر الله تعالى يسير وممكن مع الوقت.

٤. اجعل لنفسك منهجا مع ذكر الله تعالى؛ لتكون من الذاكرين الله كثيرا.

❋❋❋

المجلس الخامس

فضل ذكر الله

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ، وَحَمِدَ اللهَ، وَهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» قَالَ أَبُو تَوْبَةَ: وَرُبَّمَا قَالَ: «يُمْسِي». أخرجه مسلم برقم: (١٠٠٧).

❋❋❋

شرح الحديث:

يشتمل هذا الحديث على التحفيز والتشجيع على الوقاية من النار، وأن ذكر الله تعالى من أهم الأسباب، فهذه الجوارح كلها تكون وقايتها من النار بذكر الله تعالى، فكل كلمة من الكلمات المذكورة في الحديث تعتق جزءاً، فإذا أعتقت تلك الأجزاء من النار أُعتق الجسمُ كله.

واشتمل هذا الحديث على أشياءَ لازمةٍ، نفعها للعبد فقط، مثل ذكر الله، واشتمل أيضاً على أشياءَ متعديةٍ، يكون نفعها للآخرين، كإزالة الحجر والشوك عن طريق المسلمين وهكذا جميع ما ينتفع به المسلمون هو صدقات توصل بإذن الله تعالى للعتق من النار.

وما ذكر في الحديث هو للتمثيل على ذلك اللازم والمتعدي من الأعمال والأقوال؛ فليحرص المسلم على ما به يكون فكاكُه من النار، ودخولُه الجنة، من تلك الأقوال والأفعال المذكورة وأمثالها.

من فوائد الحديث:

١. الحث على كثرة الذكر؛ فهو سبب للنجاة من النار.

٢. المسارعة إلى الخير بفعل أو قول ما ينفع النفس وينتفع به الآخرون.

٣. على المسلم استشعار ثمرات هذا الحديث العظيم، بحيث يسعى حثيثاً لتطبيقه.

٤. في السنة نصوص تعين المسلم على التزام الذكر، كأحاديث التسبيح والتهليل مائة مرة وغيرها، فليبحث عنها وليطبقها؛ ليكسب الخير العظيم، وليجعلها منهجاً له ولأسرته، وليدل عليها الآخرين؛ ليكسب مثل أجورهم.

❋❋❋

المجلس السادس

فضل ذكر الله

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوًى - أَوْ حَصًى - تُسَبِّحُ بِهِ، فَقَالَ: «أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا - أَوْ أَفْضَلُ -»، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ».

أخرجه أبوداود برقم: (١٥٠٠). الترمذي برقم: (٣٥٦٨).

❋❋❋

شرح الحديث:

فضل الله تعالى واسع، وثوابه جزيل، وربما كانت كلماتٌ يسيرةٌ من الذكر تشمل حسناتٍ عظيمةً في الثواب، فهذا الحديث على قلة ألفاظه اشتمل على ثواب عظيم، حيث شمل بتلك الكلمات اليسيرة عدد ما خلق في السماوات والأرض وما بينهما، فمن قال تلك الكلمات فيرجى له ذلك الخير العظيم، وهذا يحفز المسلم على اختيار الذكر العظيم في ثوابه.

وقد اشتمل هذا الحديث على التسبيح والتحميد والتهليل والحوقلة، وكلها من أمهات الذكر، فالتسبيح هو التنزيه، والتحميد هو الثناء على الله مع حبه وإجلاله، والتهليل هو إعلان التوحيد، والحوقلة هي التبري من حول الإنسانِ

وقوتـه، وإعلانُ عجزه وضعفه، إلا بقوة وعون من الله، وهي كنز من كنوز الجنة، فعلى المسلم والمسلمة الإكثار من تلك الأذكار اقتداء بالصحب الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، وللذاكر أن يتأمل عدد الخلق في السماء والأرض وما بينهما ليعلم عظم قدرة الله تعالى وسعة ثوابه عَزَّوَجَلَّ.

من فوائد الحديث:

١. الحرص على الأذكار الجامعة للثواب العظيم والجزيل.

٢. سعة فضل الله تعالى على عباده، حيث أثابهم أجراً عظيماً على كلمات قليلة، وهذا مما يتطلب أن نشكر الله على ذلك.

٣. حـرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علـى نفـع أصحابه خصوصـاً ونفع الأمة عمومـاً وهكذا يكون المسلم في نفع الآخرين.

٤. أن يجعل المسـلم له منهجية مـع الأذكار المضاعفـة للمحافظة عليها والدلالة عليها.

❋❋❋

المجلس السابع

فضل ذكر الله

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٣٧٦). ابن ماجة برقم:(٣٧٩٣)

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ»؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى» قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: «مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٣٧٧). ابن ماجة برقم:(٣٧٩٠).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذين الحديثين العظيمين بشارةٌ عظيمةٌ، وحثٌ على كثرة ذكر الله تعالى؛ حيث كانت الوصية الأولى بأن يلهج هذا اللسان ما أمكنه من الليل والنهار بذكر الله عَزَّوَجَلَّ، وفي الوصية الثانية أنَّ ذكر الله تعالى هو أفضل من جميع تلك الأمور المذكورة، ومنها إنفاق الذهب والفضة وضرب أعناق العدو، ومقتضى هذين الحديثين هو الإكثار من ذكر الله تعالى، وفي ذلك فوائد عظيمة، منها:

١. كثرة الأجور والحسنات.

٢. مضي الأوقات في طاعة الله تعالى.

٣. شهادة البقاع التي يذكر العبد فيها ربه.

٤. حصول محبة الله تعالى لعبده.

٥. تزكية الأعمال بهذه الأذكار.

وهذا كله من أعظم السبل للنجاة من عذاب الله عَزَّوَجَلَّ، ودخول دار السلام.

ومن فضيلة الذكر معية الله تعالى للذاكر؛ حيث إنه كلما ذكر اللهَ تعالى؛ فإن الله معه بنصره وتأييده وإعانته وتوفيقه؛ فإذا أردت أن يكون الله معك بذلك فعليك بالإكثار من ذكره عَزَّوَجَلَّ.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضيلة الإكثار من ذكر الله تعالى بالليل والنهار، وهو من أعظم أسباب الثبات على الحق في الدنيا والآخرة.

٢. أهمية تعويد النفس على تلك العبادة، فهي مع التدرج تكون سجية للمسلم.

٣. كثرة ترغيب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالذكر يدل على عظم تلك العبادة.

٤. حاول أن تجعل لك مع ذكر الله تعالى منهجية في يومك وليلتك من خلال استغفارك وتسبيحك وتهليلك وغيرها من الأذكار.

❋❋❋

المجلس الثامن

فضل ذكر الله

عَنْ حَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَعَظَنَا، فَذَكَّرَ النَّارَ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَضَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ وَلَاعَبْتُ الْمَرْأَةَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذْكُرُ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَافَقَ حَنْظَلَةُ فَقَالَ: «مَهْ» فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ، فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً، وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ، حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطُّرُقِ». أخرجه مسلم برقم:(٢٧٥٠).

❋❋❋

شرح الحديث:

إن حال المسلم متنوعة ومتنقلة، ولكنها كلها في طاعة الله تعالى، وقد شرع الله تعالى واجبات وفرائض، وجعل بعض الأحكام من المستحبات، ووسع على عباده بالمباحات، وهذا من فضل الله تعالى على عباده؛ ليتقووا ببعضها على بعض.

فهؤلاء الصحب الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ انتقدوا أنفسهم، كيف يكونون مع النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على حال ثم يكونون بعدها على حالٍ أخرى لا تخرج عن دائرة المستحب والمباح، ولكن لتواضعهم وحرصهم وعدم إعجابهم بأنفسهم حصل عندهم ذلك الشك؛ فأرشدهم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى أن المسلم يعيش بين

ساعة يتقرب بها إلى الله تعالى بالفرائض والمستحبات، وساعةٍ يزاول فيها ما أباحه الله تعالى من المباحات، لتكون الساعة الثانية عونًا على القيام بالساعة الأولى وهذا من رحمة الله تعالى بعباده.

من فوائد الحديث:

١. حرص الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على الطاعة وبُعدهم عن العجب.

٢. أن المباحات التي تعين على القيام بالواجبات هي من الطاعة التي يؤجر المسلم عليها فليستحضر ذلك بقلبه.

٣. على المسلم الحرص على كثرة العبادة القولية والعملية ويرتاح بينهما بالمباحات.

٤. اجعل من منهجيتك في يومك وليلتك أن المباحات التي تزاولها تكون عونًا على الطاعات والعبادات.

❊❊❊

المجلس التاسع

فضل مجالس الذكر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ» قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ: «فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ - مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ « قَالَ: «فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ « قَالَ: «فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟ « قَالَ: «فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ « قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا « قَالَ: «يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ « قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ» قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ « قَالَ: «يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا « قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ « قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ « قَالَ: «يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ « قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ « قَالَ: «يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا « قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ « قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً « قَالَ: «فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ» قَالَ: «يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٠٨)، مسلم برقم: (٢٦٨٩).

۞ شرح الحديث:

هذ الحديث عظيم؛ حيث اشتمل على ثواب عظيم، ومن ذلك:

١. أن الملائكة كانوا جلساء لهؤلاء الذاكرين ويحفونهم.

٢. ثناء الملائكة عليهم عند ربهم، وهو أعلم بهم.

٣. أن الله أعطاهم ما سألوا من الخير والنعيم.

٤. أن الله أجارهم مما استعاذوا من الشر والجحيم.

فهذه المجالس وأمثالها هي من أسباب المغفرة للذنوب، ومن أسباب دخول الجنة، والنجاة من النار، كما يدل الحديثان على سعة رحمة الله تعالى؛ حيث وسعت ذلك الرجل الذي أتى لحاجة ولم يكن منهم حيث قال عنه: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

فما أحرانا أن نهتم بتلك المجالس في مساجدنا وفي غيرها من بقاع الأرض؛ لعلنا نحظى بتلك الثمرات من الأجور والحسنات، وذلك كله يسير على من يسره الله عليه، فكن من أهله بتوفيق الله تعالى ثم بحرصك وحزمك وعزمك.

۞ من فوائد الحديث:

١. أهمية حضور مجالس الذكر، والحرص عليها، والبحث عنها.

٢. أن حضور تلك المجالس خير في الدنيا والآخرة؛ إذ فيه السكينة والطمأنينة في الدنيا، والجزاء العظيم والمغفرة في الآخرة.

٣. وسام عظيم يجده الحاضرون لهذه المجالس المباركة، وهو ثناء الملائكة عليهم عند ربهم.

٤. مـن الممكن أن تكـون تلك المجالـس في بيوتنا ومـع أولادنا؛ فتكون البيـوت مأوى للملائكة، ويعم الخيـر، ويزول الجهل، ويحصل العلم والتقوى.



المجلس العاشر

فضل مجالس الذكر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٩٩).

وعَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٧٠٠).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ، قَالَ آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ». أخرجه مسلم برقم: (٢٧٠١).

۞ شرح الأحاديث:

هـذه النصـوص النبوية اشـتملت على فضيلـة مجالس الذكـر، وأنها رياض الجنة، وأنها مجالس الملائكة، ويكسـب المسـلم الجالس فيها الخير من أوسـع أبوابـه، فالسـكينة والطمأنينة والرحمة والثنـاء وغيرها هي من ثواب الجالسـين في هـذه المجالس المباركة، كما أنه يحصل لهـم المباهاة فيباهي الله بهم ملائكته فيقول لملائكته: انظروا إلى عبادي يذكروننني ويمجدونني.

ومن فضل تلك المجالس أنها تعادل عتق الرقاب كما في الحديث الأخير.

فحري بالمسلم أن يحرص على مجالس الذكر؛ ليعمر وقته بذكر الله تعالى، ويجعل البقاع تشـهد لـه بذلك، إضافة إلى ما يحصله من العلم والخلق الحسـن المكتسـب من هؤلاء الجالسـين والوقار الذي يعلو محياه، وهذا كله يسـير على من عزم وحزم على تحصيله، فإن الله يعينه وييسره له، فيا أخي المسلم كن هميما بحضور تلك المجالس العظيمة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضيلة هذه المجالس المباركة التي يذكر الله تعالى فيها.

٢. كثرة الأجور والحسنات التي يحصل عليها من يحضر تلك المجالس.

٣. مـن فوائد تلـك المجالـس: السـكينة والرحمـة والطمأنينـة والوقار، وحصـول العلم، ومحبة لله تعالى للجالسـين، وثنـاء الملائكة عليهم، ومباهاة الله بهم، وهذه فضائل عظيمة وجسيمة فهنيئًا لأصحابها.

٤. ينبغي أن تكون بيوتنا عامرة بمثل هذه المجالس؛ لتزول عنها مشاكلها، ويتوافق أهلها ويتصافون ولا يختلفون.

المجلس الحادي عشر

فضل من ذكر الله خاليا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». أخرجه البخاري برقم: (٦٦٠). مسلم برقم:(١٠٣١).

❋❋❋

شرح الحديث:

إن فضل الله تعالى على عباده عظيم، ومن ذلك أن شرع لهم أعمالاً لتكون لهم وقاية من عذاب يوم القيامة وشدة هوله، ومن ذلك تلك الأعمال السبعة المذكورة في الحديث، ومن رحمته أيضاً أن جعلها متنوعة وليست على عملٍ واحد حتى تكون تلك الأعمال يستطيعها الجميع، ومن رحمته أن جعلها للكبار والصغار، فهذا الشاب الذي نشأ في عبادة الله من هؤلاء السبعة.

وقد جاءت هذه الأعمال المتنوعة حتى يكون الناس على قدرة في تطبيقها فالمحبة والعدل والصدقة والذكر والعفة والعبادة والتعلق في المساجد كلها أعمال يسيرة على من يسرها الله عليه، ولا شك أن الشيطان قد يقف في طريق المسلم عندما يريد عملها، لكن العازم والحازم يستعين بالله تعالى ثم يتخطى

تلك الخطوات الشيطانية فيحظى بالثواب العظيم.

وشاهد الحديث هنا: هو ذاك الرجل الذي ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، فهنا ذكر لله بإخلاص حيث لا يطلع عليه إلا مولاه وخالقه، وهو ذكر باللسان قد تواطأ عليه القلب ففاضت العينان بالدموع، فاجتمع عمل القلب واللسان والعين، فكان جزاؤه عظيما عند الرب الكريم.

❁ من فوائد الحديث:

١. ينبغي للمسلم أن يحرص على الأعمال الصالحة التي تكون عونًا له بإذن الله في كسب الأجر ووقايته من عذاب الله وهول يوم القيامة.
٢. إدراك رحمة الله بعباده في هذا التنوع الكبير بالأعمال في الحديث حتى يعمل بها الكثير من الناس.
٣. العمل بحزم على تحصيل الأجر والثواب حتى لا يقف الشيطان في طريقك.
٤. كم هو جميل أن يتعاون أهل البيت على دراسة مثل هذا الحديث وفهمه وتطبيقه.
٥. وحيث إن الصدقة في السر هي مما ورد في هذا الحديث فيقترح أن يصنع أهل البيت حصالة يضعون فيها صدقاتهم القليلة والكثيرة وقد تكون أحيانا في السر حيث لا يراه أهل البيت ثم تفتح بشكل دوري وتصرف في وجوه البر وفي هذا إحياء لسنة الكرم والجود والبذل.

❁❁❁

المجلس الثاني عشر

فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرًا». أخرجه مسلم برقم: (٤٠٨). الترمذي برقم: (٤٨٥).

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٤٥٧).

وعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ - يَقُولُونَ: بَلِيتَ -؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ». أخرجه أبوداود برقم: (١٠٤٧). النسائي برقم: (١٣٧٤) ابن ماجه برقم: (١٠٨٥).

۞ شرح الأحاديث:

هـذه الأحاديـث العظيمة هـي في فضيلة الصلاة علـى النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهـي عمـلٌ صالح جليل ورد الحـث عليه في نصوص كثيـرة، ومن مجموع تلك النصوص تؤخذ الفضائل التالية:

١. أن الله تعالى يصلي على المصلي عشراً بكل صلاةٍ واحدة.

٢. أنها سبب لمغفرة الذنوب والتجاوز عنها.

٣. أنها سبب لزوال الهموم وكفايتها.

٤. أن الملائكة تصلي عليه ما دام يصلي على النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

٥. أنها تعرض على النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

إضافـةٌ إلـى أنهـا غيـر مكلفـةٍ وغيـر شـاقة ويمكـن للمصلـي علـى النبـي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن يفعل ذلك في عموم أحواله وحالاته.

وهي مستحبةٌ في كل وقت وتتأكد في بعض الحالات ومنها:

١. عند ذكره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

٢. عند الأذان.

٣. يوم الجمعة وليلتها.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. مشروعية الإكثار من الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢. ينبغي للمسلم أن يتتبع الأوقات التي تتأكد فيها الصلاة عليه فيلتزمها.

٣. اجعل شيئًا من دعائك صلاةً على النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما في حديث أبي بن كعب.

٤. ينبغي حث الأهل والأولاد والجلساء على الإكثار من الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ليكون لنا مثل أجورهم.

٥. اجعل لك منهجًا ألّا تجلس مجلسًا إلا وتصلي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدر إمكانك.

❊❊❊

المجلس الثالث عشر

فضل الذكر قبل الجماع

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا». أخرجه البخاري برقم: (٦٣٨٨). مسلم برقم: (١٤٣٤).

❋❋❋

شرح الحديث:

هذا الذكر عظيمٌ في موضعه؛ حيث إنه سبب من الأسباب التي يحمى فيها المولود من الشيطان، ونفي الضرر في الحديث لم يحدد فيعم كل ضرر في الدين أو الدنيا.

وهذا الذكر من جملة الأدعية التي ينبغي حضور القلب فيها، لأن الدعاء لا يقبل من قلبٍ ساهٍ غافل. وهذا الذكر هو من أول الخطوات التي ينبغي أن يعتني فيها المربي لولده في حسن تربيته.

وهذا الدعاء مسنون ومستحب في هذا الموضع؛ فينبغي تذكّره وعدم نسيانه، وكلمة باسم الله هي سترٌ بين الانسان وأعين الجان، فهو يستتر بها منهم، وهذا مما يجعل المسلم يحرص على ذلك كثيراً.

من فوائد الحديث:

١. الحرص على الأدعية التي يكون فيها تحصين المسلم وأولاده.

٢. محاولة تذكّر الأدعية في مواطنها، ومنها هذا الدعاء في هذا الموطن.

٣. رحمة الله بعباده؛ حيث يسر لهم سبلاً لتحصينهم وأولادهم.

٤. لا مانع من أن يكون الزوجان يتذكران هذا الدعاء لأهميته وحسن عاقبته.

❊❊❊

المجلس الرابع عشر

فضل الذكر بعد صلاة المغرب

عَنْ عُمَارَةَ بْنِ شَبِيبٍ السَّبَئِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى إِثْرِ المَغْرِبِ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَسْلَحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوبِقَاتٍ، وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٥٣٤).

❋❋❋

شرح الحديث:

هذا العمل الوارد في الحديث من الأعمال اليسيرة التي ترتب عليها أجرٌ عظيم، حيث يقول تلك الكلمات من التهليل حتى يكملها عشراً فيكتب له تلك الفضائل العظيمة من تكفير السيئات، ورفع الدرجات، وعتق الرقاب، والحفظ من الشرور، وكتابة الحسنات، وهي أجورٌ عظيمة ينبغي للمسلم أن يتحراها ويحافظ عليها ويدل عليها غيره.

وقد اشتملت تلك التهليلة على معانٍ عظيمة، من التوحيد، ونفي الشرك، وإثبات الملك والحمد لله رب العالمين، وإثبات الملك المطلق له عَزَّوَجَلَّ، فهي كلماتٌ جليلة يحسن بالمسلم المحافظة عليها، وإن قالها مائة مرة خلال يومه، فقد ورد في ذلك فضلٌ عظيم من التكفير للسيئات والخطايا وعتق الرقاب والحرز من الشيطان.

من فوائد الحديث:

١. عظم أجر عبادة الذكر، مع سهولة مزاولتها فليحرص المسلم عليها.

٢. سعة رحمة الله حيث جعل الثواب العظيم على العمل اليسير.

٣. ينبغي للمسلم ألا يغفل عن تلك الفضائل بسبب النسيان أو تسويل الشيطان وتسويفه.

٤. جميلٌ أن يكون لأهلنا وأولادنا منهجٌ مع تلك الأذكار وأمثالها. ومن ذلك أن يكون في كل أسبوع نوع من الذكر يحفظونه ويفهمونه ويحافظون عليه ويدلون غيرهم عليه.

❊❊❊

المجلس الخامس عشر

فضل الذكر لمن سأل خادما يعينه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَقَالَ لَهَا: «قُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ، فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٧١٣).

شرح الحديث:

في هذا الحديث يوجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى أمر مهم، وهو نوع من الذكر تقوله، وهو الوارد في هذا الحديث، فهي كلمات عظيمة، وتوسلات جليلة، فبدأ التوسل بالربوبية لله جل وعلا، وإنزاله للكتب السماوية، وشيء من مظاهر قدرته، ثم استعاذ بالله من كل شيء، ثم توسل بأن الله هو الأول والآخِر، وهو الظاهر والباطن، ثم جاء الطلب وهو على أمرين:

١. قضاء الدين.

٢. الغنى من الفقر.

من فوائد الحديث:

١. أهمية التوسل بأسماء الله وصفاته عند الدعاء؛ لتكون الإجابة أقرب.

٢. إن فهمك لتلك الكلمات في الحديث مما يقوي الإيمان والصلة بالله تعالى.

٣. ينبغي للمسلم أن يحرص على عدم تحمل الديون، وذلك بالاقتصاد في

❊❊❊

المجلس السادس عشر

فضل بعض الاذكار

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ» وَكَانَ أَبَانُ، قَدْ أَصَابَهُ طَرَفُ فَالِجٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبَانُ: «مَا تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدَرَهُ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٣٨٨)، ابن ماجه برقم: (٣٨٦٩).

وعَنْه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ، حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ». أخرجه أبو داود برقم: (٥٠٨٨)، ابن ماجه برقم: (٣٨٦٩).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذان الحديثان هما من أسباب الوقاية الشرعية من وقوع المكروهات على المسلم، فابتدأ باسم الله، والباء للاستعانة؛ فهي استعانة بالله تعالى في دفع المكروهات عنه، ثم ختم هذا الذكر باسمين عظيمين وهما (السميع) فالله يسمع كلامك عندما تتكلم بتلك التسمية، وأيضًا (العليم) فهو يعلم كل شيء ومن

ذلك علمه عَزَّوَجَلَّ بما يضرك ليدفعه عنك.

فهذا الذكر عظيمٌ وأساسٌ في الوقاية والدفع والمنع من جميع الشرور، سواء السحر أو العين أو الوساوس، ولكن ليكون قائلُها حاضرَ القلب في نطقه لها، متأملاً معناها، معتقداً أثرها، متوكّلاً على الله في دفع الضرر وجلب الخير، فهو بذلك الوصف يحصل له ما ذكر في الحديث بأنه لا يصيبه مكروه بإذن الله تعالى، وليكن لفظه بها في وقتها وهو الصباح والمساء.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. ينبغي الاعتناء بهذه الأذكار وأمثالها منعاً للشر ودفعاً له.

٢. على المسلم أن يقول هذا الدرع الواقي في وقته المحدد وهو الصباح والمساء.

٣. تأمل تلك الكلمات العظيمة في هذا الذكر ليقوى عندك التوكل على الله تعالى.

٤. حاول تشجيع أهل بيتك على حفظ هذا الذكر والمحافظة عليه وتذكيرهم به خصوصاً صغارهم.

❋❋❋

المجلس السابع عشر

فضل التهليل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».

أخرجه البخاري برقم: (٣٢٩٣)، مسلم برقم: (٢٦٩١).

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَارٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ».

أخرجه البخاري برقم: (٦٤٠٤)، مسلم برقم: (٢٦٩٣).

وعن أبي عيَّاش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من قال إذا أصبحَ: لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه، لا شريكَ له، له المُلْكُ، وله الحمدُ، وهو على كل شيءٍ قدير، كان لهُ عَدْلُ رقبةٍ من ولَدِ إسماعيلَ، وكُتِبَ له عَشْرُ حَسناتٍ، وحُطَّ عنه عشْرُ سيئَاتٍ، ورُفِعَ له عَشْرُ درجاتٍ، وكان في حِرْزٍ مِنَ الشيطانِ حتى يُمسيَ، وإن قالها إذا أمْسَى كان له مِثلُ ذلكَ حتى يُصبِحَ».

أخرجه أبوداود برقم: (٥٠٧٧)، ابن ماجه برقم: (٣٨٦٧).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ وَحْدَهُ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَـا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَـالَ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لِيَ الْمُلْكُ وَلِـيَ الحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَـوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنَـا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٤٣٠). ابن ماجه برقم: (٣٧٩٤).

شرح الأحاديث:

هـذه النصوص النبوية هي في فضيلة التهليل، وهذه الكلمة العظيمة تضمنت معـاني جليلـة، وهي إثبـات التوحيد لله تعالى ونفي الشـرك عنـه، وإثبات الملك والحمد المطلق لله تعالى، وكذلك القدرة التامة التي لا يعتريها نقص، فمن تأمل تلك الكلمات زاد إيمانه ويقينه، ونظراً لعظمتها كان أجرها عظيمـاً ويتفاوت هذا الأجر بحسـب العدد الملفوظ منها، فمن قالها مائة مـرة حاز الثواب الأكمل من عتق الرقاب العشرة وتكفير السيئات وكتابة الحسنات والحرز من الشيطان، ومن قالها عشـراً حاز عتق الرقاب الأربع، ومن قالها مرةً حاز عتق الرقبة الواحدة إلى آخر ما ورد في الحديث.

وهذا يدل على سـعة فضل الله تعالى على عباده؛ فلنحافظ على تلك الكلمة العظيمـة مائـة مرةٍ في جميع أيامنا، ويقول أهل العلم سـواءً قـال المائة في مجلسٍ

واحـد أو مجالـس، وهي لا تسـتغرق أكثر من عشـر دقائق، فمـا أعظمه من أجر وأيسره من عمل!!

فاجعل ذلك برنامجاً يومياً لك فستجد الانشـراح والسـكينة والاطمئنان، واستشـعر الجواب الرباني كما في الحديث الأخير، والـذي من ثوابه أنه نجاة من النار.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. بيـان سـعة فضل الله تعالى على عبـاده؛ حيث يعملـون قليلاً ويعطيهم كثيراً.

٢. الترغيب والتحفيز على فعل الخير والعمل الصالح.

٣. لا يشـغلنك الشـيطان بالتسـويف والملهيات عن هذا العمل اليسير في تنفيذه والعظيم في أجره.

٤. مـا أجمـل أن يكون الحديث وهو هـذه التهليلة مائة مـرة برنامجاً لك ولأهل بيتك، فتحوز مثل أجورهم، ولا تنس دلالة الآخرين عليه.

❋❋❋

المجلس الثامن عشر

فضل التسبيح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ».

أخرجه البخاري برقم: (٦٤٠٥) ومسلم برقم:(٢٦٩٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٠٦). مسلم برقم: (٢٦٩٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٩٢).

وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». أخرجه مسلم برقم:(٢٦٩٨).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٧٣١).

وعَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٧٢٦).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٤٦٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

تضمنت هذه الأحاديث عملا جليلاً، خفيفاً على اللسان، ثقيلاً في الميزان، وهو التسبيح لله رب العالمين، وجاء هذا التسبيح في تلك النصوص على صور، فمنها:

أن يقول سبحان الله وبحمده مائة مرة، وثوابها حطُّ الخطايا، وكسبُ ألف حسنة.

ومنها ما هو خير من الذكر ساعات عدة وهو قول سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، ثلاثا، ويتأكد ذلك في الصباح، إلى غير ذلك من صيغ التسبيح.

فمن فضل الله على عباده أنه شرع لهم أعمالا يسيرة في تنفيذها وعظيمة في أجورها، مثل هذا التسبيحات، وهذه التسبيحات لا تستغرق إلا وقتا يسيراً.

هذه التسبيحات المائة هي مما يقال في الصباح مائة، وفي المساء مثلها، وإن تمكنت عند لفظها بلسانك أن يتواطأ معه القلب فهذا أفضل المراتب في الذكر؛ مما يكون له الأثر الإيجابي على السلوك والأخلاق.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. سعة فضل الله تعالى على عباده أن شرع لهم أعمالا يسيرة وفضلها عظيم.

٢. هذه التسبيحات هي ليست مكلفة ولكن العمل بها هو توفيق الله تعالى لبعض عباده، فكن منهم، باستعانتك بالله ودعائه ومحاولة التزامها.

٣. ترغيب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته في الخير حيث حثهم على ما يقربهم إلى ربهم.

٤. كم هو جميل أن تكون تلك التسبيحات برنامجا لنا ولأولادنا نؤديه في يومنا وليلتنا وندل الآخرين عليها.

❋❋❋

المجلس التاسع عشر

فضل التسبيح والتحميد والتكبير

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ». أخرجه مسلم برقم: (٢١٣٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٩٥).

وعَنْ حُمَيْضَةَ بِنْتِ يَاسِرٍ، عَنْ جَدَّتِهَا يُسَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ، قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُنَّ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ، وَاعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ، وَلَا تَغْفُلْنَ فَتَنْسَيْنَ الرَّحْمَةَ». أخرجه أبوداود برقم: (١٥٠١). الترمذي برقم: (٣٥٨٣).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِشَجَرَةٍ يَابِسَةِ الْوَرَقِ فَضَرَبَهَا بِعَصَاهُ فَتَنَاثَرَ الْوَرَقُ، فَقَالَ: «إِنَّ الحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَتُسَاقِطُ مِنْ ذُنُوبِ العَبْدِ كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٥٣٣).

وعَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لِلَّهِ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٣٨٣). ابن ماجه برقم: (٣٨٠٠).

۞ شرح الأحاديث:

اشتملت تلك النصوص على أهمية الكلمات الأربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وهي شاملة للخير من أوسع أبوابه، فهي أحب الكلام إلى الله، وأحب إلى رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مما طلعت عليه الشمس، وهي مكفرات للذنوب، وهي غراس في الجنة، وهي وقاية عن النار، وقد اشتملت على معان عظيمة وجليلة، فقد اشتملت على تنزيه الله تعالى والثناء عليه وتوحيده وتعظيمه، وهذه الأمور هي من أعظم العبادات القولية والقلبية التي تتزكى بها النفس وتثقل بها الموازين، وهي غيرُ مُكْلفه، فقد جمعت بين أمرين اثنين يسيرة في التنفيذ وعظيمة في الأجر.

وهي أحب وأفضل مما طلعت عليه الشمس حيث إنها هي الباقيات الصالحات، وللمسلم أن يقولها على أية حال كان، حيث كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر الله في جميع أحيانه، فلنستثمر ذهابنا وإيابنا وجلوسنا ومكثنا بالخير، ومنه تلك الكلمات الأربع العظيمة. وفي حديث أم هانئ أوصاها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تقولها مئة مرة فهي بهذا العدد لا تستغرق أكثر من أربع دقائق فاجعلها من منهجك اليومي.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. أهمية تلك الكلمات الأربع الواردة في هذه النصوص النبوية.
٢. هذه الكلمات الأربع هي من أوسع الطرق وأيسرها لجمع الخير والحسنات.
٣. هذه التسبيحات تعقد بالأنامل لتشهد يوم القيامة بذلك.
٤. اجعل تلك الكلمات الأربع برنامجًا يوميًا لك ولأهلك.

المجلس العشرون

فضل التسبيح والتحميد والتكبير

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنَ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟» قَالَ رَجُلٌ مَنِ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ». أخرجه مسلم برقم: (٦٠١).

❋❋❋

شرح الحديث:

هذا الذكر في الحديث هو نوع من الاستفتاحات للصلاة، الواردة الثابتة في السنة، وهو يحمل معاني عظيمة، فقد اشتمل على التكبير والتحميد والتسبيح، ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عجبت لها!! فُتحت لها أبواب السماء!!

ولما سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك وأعجبه، قال: من القائل كلمة كذا وكذا؟ وهو أسلوبٌ تمهيديٌ لإدخال السرور على القائل، وهذا منهجٌ يحسن اتباعه وسلوكه، أعني التمهيد لإدخال السرور على الآخرين.

وحيث إن هذا الذكر في استفتاح الصلاة، فينبغي للمصلي أن يراوح بين الاستفتاحات الواردة في الصلاة، فيقول هذا تارةً وهذا تارة، وفي المراوحة بين العبادات الواردة على وجوه متعددة ثلاث فوائد:

١. حفظ السنة.

٢. العمل بالسنة.

٣. حضور القلب.

وفي الحديث حرص ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حيث لم يتركهن منذ سمعهن، وهكذا المسلم إذا سمع خيراً لزمه؛ ليحوز الأجر العظيم من الله تعالى.

من فوائد الحديث:

١. فضيلة هذا الاستفتاح للصلاة، وعظم أجره؛ حيث فتحت له أبواب السماء.

٢. حرص ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على سلوك السنة، وهكذا ينبغي للمسلم.

٣. مشروعية إدخال السرور على الآخرين، وهو عملٌ صالحٌ جليل.

٤. احرص على التنويع في العبادات الواردة على أوجه متعددة.

❊❊❊

المجلس الحادي والعشرون

فضل التسبيح والتحميد

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا». أخرجه مسلم برقم: (٢٢٣).

❋❋❋

شرح الحديث:

اشتمل هذا الحديث العظيم على أمور عديدة من الخير وهي الطهارة والتحميد والتسبيح والصلاة والصدقة والصبر والقرآن، وهذه أعمالٌ صالحةٌ جليلة ينبغي للمسلم أن يعتني بها أشد العناية؛ لأنها ركائز مهمة في دينه، فالطهارة نصف الإيمان، وعندما تلفظ بالحمد لله فأنت تملأ ميزانك بالخير والحسنات، بل عندما تقول سبحان الله والحمد لله فأنت تملأ ما بين السماء والأرض من الخير، ثم إن الصلاة نورٌ للمسلم في حياته وقبره وفي آخرته، والصدقة برهان على قوة الإيمان؛ لأن فيها إخراجا للمال المحبوب للنفس ويقينا بالخلف والأجر من الله.

وإذا صبر على الطاعات وترك المحرمات كان ذلك ضياءً له ونورا في الدنيا والآخرة، ثم القرآن في أوامره ونواهيه سيكون شفيعاً لك يوم القيامة يدافع عنك إن عملت به أو خصيماً على من خالفه وتركه، ثم إن الناس يعملون أعمالاً

عديـدة، ومـن خلالها يحصل برحمة الله تعالى العتق مـن النار أو بأمر الله الإيباق والهلاك لها - نعوذ بالله من ذلك - كلٌ حسب عمله الصالح أو الطالح.

۞ من فوائد الحديث:

١. فضيلة الطهارة؛ حيث عدها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نصف الإيمان، فينبغي للمسلم أن يحافظ على الوضوء في أغلب أحيانه.

٢. فضيلـة التسـبيح والتحميد حيث تمـلأ الميزان، وتملأ ما بين السـماء والأرض من الخير والأجور.

٣. الصلاة والصبر والصدقة هي نورٌ وضياءٌ وبراهين للمسلم على أعماله في الدنيا والآخرة.

٤. عليك أخي المسلم أن تجعل هذه الأعمال المذكورة في الحديث منهج دراسة ومناقشة مع أهل بيتك ليتفقهوا في دين الله تعالى.

❋❋❋

المجلس الثاني والعشرون

فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل

عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَعَلِّمْنِي شَيْئًا يُجْزِئُنِي مِنَ الْقُرْآنِ. فَقَالَ: «قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». أخرجه أبوداود برقم: (٨٣٢) النسائي برقم: (٩٢٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَبَّحَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، وَهَلَّلَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». أخرجه النسائي برقم: (١٣٥٤).

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ التَّسْبِيحَ، وَالتَّهْلِيلَ، وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ؟». أخرجه ابن ماجه برقم: (٣٨٠٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا الَّذِي تَغْرِسُ؟» قُلْتُ: غِرَاسًا لِي، قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ لَكَ مِنْ هَذَا؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، يُغْرَسْ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٣٨٠٧).

شرح الأحاديث:

هذه النصوص اشتملت على عبادة عظيمة، وهي تلك التسبيحات الأربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فمن فضلها:

أنها مجزئة لمن لا يستطيع شيئا من القرآن في صلاته حتى يتعلم القرآن.

ومن فضلها أنها كفارات للذنوب، وإن كانت الذنوب كزبد البحر.

ومن فضلها أنها تكون حول العرش ولها دوي تُذكّر بصاحبها فيُذكر اسمُ صاحبها عند عرش الرحمن.

ومن فضائلها أن كل كلمة منها يُغرس به شجرة لقائلها في الجنة.

فأين المشمّرون عن الأجور العظيمة في الأعمال اليسيرة؟

دونكم هذه الكلمات الأربع فحافظوا عليهن في يومكم وليلتكم؛ لتعظم أجوركم، وتكفّرون بها عنكم سيئاتكم، فما أيسر العمل!! وما أعظم الأجر مع تلك الكلمات لمن حافظ عليها!!

واحرص أن يتوافق القلب مع اللسان فيها ما أمكن فهو أعظم في الأجر وأزكى للنفس.

من فوائد الأحاديث:

١. أن الكلمات الأربع المذكورة مجزئة عن القرآن في الصلاة لمن لا يعرف القراءة حتى يتعلمها.

٢. هذه الكلمات هي غراس في الجنة ينعم بها صاحبها يوم القيامة.

٣. شرف المسلم أن يذكر اسـمه عند عرش الرحمن لمحافظته على تلك الكلمات.

٤. حـاول جاهداً أن يكون لك مع تلك الكلمـات برنامج في اليوم والليلة لك ولأسرتك لتنال مثل أجورهم.

❊❊❊

المجلس الثالث والعشرون

فضل التسبيح والتحميد والتكبير قبل النوم

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا - أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا - فَسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ». أخرجه البخاري برقم: (٥٣٦١) ومسلم برقم (٢٧٢٧).

❋❋❋

شرح الحديث:

في هذا الحديث يرشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى القوة المعنوية المستمدة من ذكر الله تعالى من التسبيح والتحميد والتكبير عند النوم؛ حيث إن المسلم قد يتحمل أعمالا دنيوية يكون عليه من خلال تحملها أن يصيبه الإعياء والتعب، كما حصل لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في عملها في بيتها، فجاءت تريد خادماً يخدمها، فأرشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علياً وفاطمة إلى أن يقولا عند مضاجعهما: سبحان الله ثلاثا وثلاثين، والحمد لله ثلاثا وثلاثين، والله أكبر أربعا وثلاثين، فتلك مائة.

يقـول أهل العلم: إنَّ مَن لزم هذا الذكر عند نومه أعانه الله تعالى على أعماله في نهـاره؛ تطبيقـًا لهذا الحديث واقتباسـا منـه، وكما أن ذلك عامل مسـاعد على العمل، ففيه أجر عظيم في أن يلفظ اللسان تلك الكلمات العظيمة التي هي غراس الجنة، وتثقيلٌ لكفة الحسنات يوم القيامة، وتكفيرٌ للسيئات.

۞ من فوائد الحديث:

١. حـرص النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علـى أمته ورأفتـه بها؛ حيث جمـع لهم ما يكون به الربح في الدنيا والاخرة.

٢. الحـرص على نفـع الاخرين والإحسـان إليهـم وإرشـادهم صفة من صفات الناجحين.

٣. عظـم أجـر هذه الكلمـات من الذكر؛ حيـث كان له الأثـر على أعمال الإنسان وتخفيفها.

٤. اجعـل هـذا الذكر برنامجـًا لـك ولأولادك عند نومكـم لتحوزوا على معونة الله لكم في نهاركم.

❋❋❋

المجلس الرابع والعشرون

فضل الاستغفار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». أخرجه البخاري برقم: (٦٣٠٧).

وعَنْ أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، « فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [سورة الأنفال: آية ٣٣]» الآيَةَ. أخرجه البخاري برقم: (٤٦٤٨). مسلم برقم (٢٧٩٦).

وعَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ». أخرجه مسلم برقم (٢٧٠٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ، قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ

بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»، قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى: لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «اعْمَلْ مَا شِئْتَ». أخرجه مسلم برقم (٢٧٥٨).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

إن الذنوب تتوالى على القلوب بتسويل الشيطان للنفس ثم تتلطخ تلك النفس بالسيئات، وإن من أعظم العلاج لذلك بعد التوبة هو كثرة الاستغفار؛ حيث إن هذا الاستغفار سيكون حاجزا بإذن الله في المستقبل عن الوقوع في المعصية، وماحيًا للذنب في الماضي والحاضر؛ فعلى المسلم أن يجعل له منهجية مع الاستغفار، فقد كان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يستغفر في اليوم أكثر من سبعين مرة، وفي رواية أكثر من مائة مرة، وفي رواية ربما كان هذا في المجلس الواحد.

فاجعل لك في يومك وليلتك استغفارا كثيرا لعله أن يكون ماحيًا لتلك السيئات والخطايا فهذه النصوص العظيمة بين يديك توضح لك المنهج النبوي في الاستغفار، واحرص على حضور قلبك حين تستغفر؛ لتحصل على أعلى مراتب الذكر.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الحث على كثرة الاستغفار؛ لأنه من أجل العبادات وأعظمها.

٢. مشروعية الاستغفار في كل وقت بعد الذنب وقبله وفي كل حين.

٣. الاستغفار يجعلك قريبا من ربك، يعطيك به الخير، ويقيك الشر والعذاب.

٤. جميل أن نتعاهد أنفسنا وأولادنا في الاستغفار، وأن نتواصى على ذلك.

المجلس الخامس والعشرون

فضل الاستغفار

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ». أخرجه مسلم برقم:(٢٥٧٧).

وعن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾[سورة آل عمران: آية ١٣٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . أخرجه أبو داود برقم:(١٥٢١)، الترمذي برقم: (٤٠٦).

وعَنْ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مولى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ». أخرجه أبو داود برقم:(١٥١٧)، الترمذي برقم: (٣٥٧٧).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

إن الذنوب تتوالى على القلوب بتسويل الشيطان للنفس، ثم تتلطخ تلك النفس بالسيئات، وإن من أعظم العلاج لذلك بعد التوبة هو كثرة الاستغفار؛ حيث إن هذا الاستغفار سيكون حاجزا بإذن الله في المستقبل عن الوقوع في المعصية، وماحياً للذنب في الماضي والحاضر.

فعلى المسلم أن يجعل له منهجية مع الاستغفار، فقد كان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يستغفر في اليوم أكثر من سبعين مرة وفي رواية أكثر من مائة مرة وفي رواية ربما كان هذا في المجلس الواحد.

فاجعل لك في يومك وليلتك استغفارا كثيرا لعله أن يكون ماحياً لتلك السيئات والخطايا فهذه النصوص العظيمة بين يديك توضح لك المنهج النبوي في الاستغفار واحرص على حضور قلبك حين تستغفر لتحصل على أعلى مراتب الذكر.

من فوائد الأحاديث:

١. الحث على كثرة الاستغفار وأنه من أجل العبادات وأعظمها.
٢. مشروعية الاستغفار في كل وقت بعد الذنب وقبله وفي كل حين.
٣. الاستغفار يجعلك قريبا من ربك يعطيك به الخير، ويقيك الشر والعذاب.
٤. جميل أن نتعاهد أنفسنا وأولادنا في الاستغفار، وأن نتواصى على ذلك.

❋❋❋

المجلس السادس والعشرون

فضل الاستغفار

عَنْ أَنَسِ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً». أخرجه الترمذي برقم: (٣٥٤٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ» ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة المطففين: آية ١٤]. أخرجه الترمذي برقم: (٣٣٣٤)، ابن ماجه برقم: (٤٢٤٤).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا». أخرجه ابن ماجه برقم: (٣٨١٨).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

هذه النصوص توضح بجلاء سعة فضل الله على عباده؛ حيث إنه عَزَّوَجَلَّ غفور غفار للذنوب والخطايا، يقبل من عباده توبتهم واستغفارهم، ومهما كانت كثيرة تلك الذنوب فإنها مع الرجاء والدعاء والتوبة والاستغفار لا يبقى منها شيء؛ فإن الله تعالى يغفر الذنوب جميعًا، بل إنها قد تبدل حسنات فضلا وكرما.

وهذا الذنب عندما يحدث من العبد فإنه يؤثر في القلب نكتة سوداء، فإن عاد إلى ذنب آخر كثرت هذه النقاط السود في القلب، حتى تعلوه ثم يكون الران عليه، ولكنه إذا فعل الذنب واستغفر ورجع فإن تلك النقاط تزول ويطهر القلب بعدها، وهذا من فضل الله ورحمته؛ فعليك يا عبد الله بالاستغفار في كثير من أوقاتك؛ لتملأ صحيفتك منه؛ حتى تنال طوبى، وهي شجرة في الجنة.

فما أحوجنا لكثرة الاستغفار!! لننال ذلك الجزاء العظيم من الله الكريم.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. سعة فضل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على عباده حيث يقبل رجوعهم واستغفارهم.
٢. أن تعويد النفس على الاستغفار والرجوع هو تطهير لها وتنقية للقلب.
٣. عظم وشؤم الران وهو الذنب على الذنب بلا استغفار فإنه مهلكة.
٤. على المسلم الحصيف أن يكون له في اليوم والليلة عدد كبير من الاستغفار، وأن يأمر بذلك الزوجات والأولاد.

❋❋❋

المجلس السابع والعشرون

فضل ذكر سيد الاستغفار

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ « قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ». أخرجه البخاري برقم: (٦٣٠٦).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ حِينَ يُمْسِي: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». أخرجه أبوداود برقم: (٥٠٧٠). ابن ماجه برقم: (٢٨٧٢).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

هذان الحديثان هما أفضل صيغ الاستغفار، ولذلك سمي سيد الاستغفار، فقد احتويا على معانٍ عظيمة قبل طلب المغفرة فقد احتويا على توحيد الله في الألوهية، وتوحيده في الربوبية، والاستعاذة، والاعتراف بالنعمة، والاعتراف بالذنب، ثم جاء بعد ذلك طلب المغفرة، وهذا من التوسل الطيب قبل الدعاء، وهكذا المسلم إذا دعا فليتوسل بين يدي دعائه بأسماء الله وصفاته، أو بالعمل الصالح، أو الاعتراف بنعم الله، والاعتراف بالذنب، ونحو ذلك.

ولذلك جاء الجزاء عظيما أن من قال ذلك مع اليقين بها فإنه إن مات فهو من أهل الجنة، ولما كان العمل عظيما كان الجزاء عظيما.

ومعنى اليقين أن يكون توحيده سليما، واعترافه حقيقيا، واستعاذته صادقة؛ فمن كان كذلك فليبشر بالخير العظيم الجزيل من رب جواد غفور غفار.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. أهمية هذا الدعاء وهو سيد الاستغفار؛ لما يحمله من معان عظيمة، وجزاء كبير جزيل.
٢. على المسلم المحافظة على هذا الدعاء، وعدم نسيانه أو الانشغال عنه، وأن يقوله بيقين وحضور قلب.
٣. سعة فضل الله تعالى على عباده؛ حيث يعطيهم على القليل كثيراً.
٤. ليحفظ أولادنا وزوجاتنا هذا الذكر العظيم؛ ليعم الخير وتغفر الذنوب.

❋❋❋

المجلس الثامن والعشرون

فضل قول: لا حول ولا قوة إلا بالله

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَقَبَةٍ - أَوْ قَالَ: فِي ثَنِيَّةٍ - قَالَ: فَلَمَّا عَلاَ عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى، فَرَفَعَ صَوْتَهُ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا» ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا مُوسَى - أَوْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ - أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الجَنَّةِ « قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

أخرجه البخاري برقم: (٦٤٠٩) ومسلم برقم: (٢٧٠٤).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٣٨٢٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

إن كلمة لاحول ولا قوة إلا بالله كلمة عظيمة؛ ولذلك أوصى بها النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عدداً من أصحابه، وهي للأمة من بعدهم، فهي كلمة استعانة يستعين بها العبد ربه عند المهام الكبيرة والصغيرة ولكنها عند المهام العالية تكون أحوج إليها.

ومعناها لا تحول عن معصية الله ولا فعل لطاعته ولا صبر على أقداره إلا

بمعونة منه، ففيها التسليم والضراعة إلى الله تعالى، فلا حركة ولا سكينة إلا بمشيئته تعالى.

والحول هو التحول من حال إلى حال، فلا يحصل ذلك إلا بمعونة من الله تعالى.

ولهذه الكلمة العظيمة تأثير فعال في رفع داء الهم والغم؛ فقائلها يتبرأ من حوله وقوته، ويستعين الله تعالى على ذلك، فاجعلها على لسانك، وأكثر منها، فأنت رابح على جميع الأحوال.

ولذلك شرع في متابعة المؤذن عند الحيعلتين أن يقولها؛ ليعينه الله تعالى على تأدية ما دعي اليه.

من فوائد الأحاديث:

١. فضيلة هذه الكلمة العظيمة لا حول ولا قوة إلا بالله؛ حيث كانت من كنوز الجنة.

٢. ضرورة وحاجة المسلم لهذه الكلمة في كل وقت؛ ليعينه الله على أعماله وشؤونه.

٣. كن صادقا وعازمًا عند لفظها بأن ذلك كله من الله؛ ليعينك على أمور دينك ودنياك.

٤. علمها لمن تحت يدك لينشؤوا عليها ويتعلموها ويتوارثونها لأولادهم لتكون صدقة جارية لك.

❊❊❊

المجلس التاسع والعشرون

فضل قول: أعوذ بكلمات الله التامات

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٧٠٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ». أخرجه مسلم برقم: (٢٧٠٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ حُمَةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ» قَالَ سُهَيْلٌ: فَكَانَ أَهْلُنَا تَعَلَّمُوهَا فَكَانُوا يَقُولُونَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ فَلُدِغَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ فَلَمْ تَجِدْ لَهَا وَجَعًا. أخرجه الترمذي برقم: (٣٦٠٥).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

إن هذه الاستعاذة العظيمة المذكورة في هذه الأحاديث استعاذة عظيمة في معناها، وإن كانت خفيفة ولطيفة في مبناها؛ فهي أولاً التجاء واعتصام، وثانياً هي استعاذة بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وكلماته، ومن استعاذ بالله صادقاً أعاذه، وثالثاً هذه الاستعاذة من شر جميع المخلوقات بلا استثناء؛ فمضمون تلك الاستعاذة عظيم، وهذا يدل على أهميتها وأهمية العناية بها، فإذا قلتها بقلب حاضر معتقداً لمعناها فإن الله يحفظك مما تكره فهي حصن من الحصون التي يتحصن بها المسلم.

فيا ليتنا إذا رحلنا أو حللنا نصاحب هذه الكلمة في سفرنا ورحلاتنا القصيرة والطويلة وبيوتنا وغيرها لنحصن أنفسنا ونمنع الشر عنها بإذن الله تعالى، فحاجتنا إليها حاجة ماسة بل ضرورة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. أهمية هذه الكلمة العظيمة في تحصين العبد مما يكره من شر جميع المخلوقات.

٢. سعة معنى هذه الاستعاذة، وهذا يدل على عظم حاجتنا إليها.

٣. علينا أن نتذكر تلك الاستعاذة في نزولنا في الأماكن من بيوت أو براري ونحوها.

٤. علمها لأولادك ولصغارك وحفظهم إياها وذكرهم بها في كل صباح ومساء ليحفظهم الله تعالى.

❋❋❋

المجلس الثلاثون

فضل الاسترجاع عند المصيبة

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٦]، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: «أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ». أخرجه مسلم برقم: (٩١٨).

❋❋❋

شرح الحديث:

هذه الدنيا جبلت على المصائب والمتاعب؛ لأنها دار ابتلاء وهمّ، وليست دار مستقر، فجعل الشرع المطهر مخرجًا من هذه المصائب بكلمات يقولها صاحب المصيبة فتهون عليه مصيبته، بل ويخلف الله عليه خيراً منها.

وهذه الكلمة هي: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها. وشاهد ذلك ما ورد لأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عندما قالت ذلك في وفاة زوجها فأخلفها الله رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فليكن قولها سجية لنا في جميع

المصائـب صغيرها وكبيرها لأن لفـظ: (مصيبة) في الحديث نكرة، فتعم الصغيرة والكبيرة.

وإضافـةً على ما يحصل من الاطمئنان والسـكينة عند قولها، حصولُ رحمة الله تعالـى وصلاتُـه على عبـده وهدايتُه، وذلك فضـل الله تعالى يؤتيه من يشـاء؛ فعليك بتلك الكلمات في جميع ما يحصل لك من مصائب.

من فوائد الحديث:

١. الانتباه لهذه الكلمة العظيمة وعدم نسيانها عند المصائب.

٢. أن يقولها صاحب المصيبة بقلب صادق معتقداً معناها.

٣. تأمل الأرباح العظيمة الحاصلة لك خلال العمل بهذا الحديث.

٤. انشر ذلك بين أهلك ومحبيك لينالوا ذلك الفضل من الله تعالى.

❊❊❊

المجلس الحادي والثلاثون

فضل من جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ».

أخرجه الترمذي برقم: (٥٨٦).

❋❋❋

شرح الحديث:

إن تلك الجلسة بعد الصبح حتى تطلع الشمس هو عمل الصالحين ودأبهم، وعلى رأسهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد ثبت في صحيح مسلم أنه كان يجلس بعد الصبح حتى تخرج الشمس حسنا.

وهذا العمل يسير وسهل مقارنة بالثواب المترتب عليه، فهي لحظات من الزمن تقضيها في بيت من بيوت الله تعالى والملائكة تدعو لك بالمغفرة والرحمة والتوبة، وتشتغل بذكر من الأذكار من القرآن أو غيره، فهذه أرباح متكاثرة يوفق الله تعالى من يشاء إليها؛ فاحرص على تعويد نفسك تلك الجلسة لتلحق بالصالحين وتنال تلك المثوبات من رب العالمين، وقد تكون شاقة في أول الأمر لكنها بعد ذلك تكون سجية للإنسان لا يعيش عيشة هنيئة إلا بها ،كما يقول عنها ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بأنها هي غدوته وإذا لم يجلسها سقطت قواه.

من فوائد الحديث:

١. سعة فضل الله على عباده بأن يعملوا قليلا ويثيبهم كثيراً.

٢. هذه الجلسة تعددت فوائدها وأجورها فليحرص المسلم على اغتنامها.

٣. النفس تحتاج إلى حث على الخيرات فإذا استحثت أطاعت.

٤. حاول أن تجعل تلك الجلسة منهجاً لك ولأولادك وحتى لنسائك في بيوتهن وفي مصلياتهن ففضل الله تعالى واسع.

❋❋❋

المجلس الثاني والثلاثون

فضل قراءة سُوَر الإخلاص والمعوذات صباحًا ومساءً

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي لَنَا، قَالَ: فَأَدْرَكْتُهُ، فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، قَالَ: «قُلْ»، فَقُلْتُ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». أخرجه أبوداود برقم: (٥٠٨٢)، الترمذي برقم: (٣٥٧٥). النسائي برقم: (٥٤٢٨).

❋❋❋

شرح الحديث:

اشتمل هذا الحديث على حصن عظيم للمسلم يتحصن به من جميع الشرور، فقد أوصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك التحصين بقراءة السور الثلاث الإخلاص والفلق والناس، فهذه السور من ضمن أذكار الصباح والمساء؛ حتى تكون دروعًا واقية للمسلم من جميع الشر، فالوقاية عامة؛ حيث قال: تكفيك من كل شيء؛ فقد عم بلفظ (كل شيء) جميع أنواع الشر بلا استثناء؛ لأن (كل) من ألفاظ العموم.

فالمتعين الحرص على هذا التوجيه النبوي الكريم، وفيه مصالحنا الدنيوية والشرعية، فهو كما هو حصن واقٍ من الشر، فهو أيضا أجر وثواب جزيل، فبكل حرف عشر حسنات، وفيه أيضا أسوة وقدوة بهذا النبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،

وعلى المسلم أن يضيف إلى تلك السور الثلاث ما يُعرف عند أهل العلم بالأذكار الصباحية والمسائية ليتكامل الحفظ ويقوى التحصين.

من فوائد الحديث:

١. حرص النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على سلامة أمته من الشرور.

٢. سعة فضل الله على عباده حيث شرع لهم ما يحفظهم ويكون أجراً لهم.

٣. يتعين الحرص على هذا الدرع الواقي الوارد في هذا الحديث.

٤. عليك بتعليم أولادك وذريتك مثل هذه الأذكار ليؤجر الجميع على تطبيقها ويحفظونه.

❊❊❊

المجلس الثالث والثلاثون

فضل الذكر لمن اشتكى من وَجَع

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُثْمَانُ: وَبِي وَجَعٌ قَدْ كَادَ يُهْلِكُنِي قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «امْسَحْهُ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ» قَالَ: «فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مَا كَانَ بِي، فَلَمْ أَزَلْ آمُرُ بِهِ أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ». أخرجه أبوداود برقم: (٣٨٩١). الترمذي برقم: (٢٠٨٠). ابن ماجه برقم: (٣٥٢٢).

❋❋❋

شرح الحديث:

الابتلاءات والأمراض تحصل للناس بقدر من الله تعالى؛ ابتلاء لهم، والواجب عليهم الصبر والاحتساب وعدم التسخط، ويشرع عند ذلك البحث عن العلاج والتداوي.

وقد ورد في هذا الحديث نوع من أنواع العلاج الشرعي، حيث أوصى به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابة وهو للأمة بعدهم، بأن يضع المريض يده على ما يؤلمه، ثم يقول هذا الذكر:

أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر، سبعًا؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ برحمته بعباده يزيل عنهم ذلك البلاء والوجع، كما حصل لعثمان في هذا الحديث.

وكما يكون التداوي بالأدوية الحسية فهو أيضاً بالأدوية الشرعية، ولا تعارض بين هذا وذاك، فهو يتكامل ولا يتعارض؛ فالكل بقدره الله، رحمة بهم ورأفة عليهم فالحمد لله أولاً وآخراً.

من فوائد الحديث:

١. على المؤمن إذا أصابه مرض أو ألمٌ أن يبحث عن العلاج، وهذا من فعل الأسباب.

٢. تضمن الحديث نوعاً من العلاجات الشرعية التي لا تتعارض مع العلاجات الحسية.

٣. سعة رحمة الله بعباده حيث شرع لهم ما يتعالجون به بيسر وسهولة.

٤. علينا كما نبحث عن العلاجات الحسية ونزاولها أن نزاول العلاجات الشرعية من الكتاب والسنة.

❋❋❋

المجلس الرابع والثلاثون

فضل التوبة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لاَ، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ العَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ». أخرجه البخاري برقم: (٣٤٧٠)، مسلم برقم:(٢٧٦٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَبْتُ - فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - أَوْ أَصَبْتُ - آخَرَ، فَاغْفِرْهُ؟ فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَابَ ذَنْبًا، قَالَ: قَالَ: رَبِّ أَصَبْتُ - أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ - آخَرَ، فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاَثًا، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ». أخرجه البخاري برقم: (٧٥٠٧)، مسلم برقم: (٢٧٥٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ، إِذَا وَجَدَهَا». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٧٥).

وعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٤٢٥٠).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

اشتملت هذه النصوص النبوية الكريمة على سعة مغفرة الله لذنوب عباده مهما عظمت، فهذا الرجل الذي قتل وأسرف في القتل ولكنه اتجه إلى قرية ليتوب فعامله الله على نيّته فغفر له جرمه ذلك، والآخر تكرر منه الذنب وفي كل مرة يسأل الله المغفرة فشملته تلك المغفرة فهو استغفار بمعنى التوبة من الذنب.

فهذه الذنوب إذا قرنت بالتوبة فإنها مغفورة ومتجاوز عنها بشرط أن تكون التوبة صادقة بحيث يقلع عن الذنب، ويعزم على أن لا يعود، وتكون خالصة لوجه الله تعالى، فهي بهذه الشروط تكون صادقه ومقبولة بإذن الله تعالى.

والتوبة مما يفرح الله به فرحًا شديداً أشد فرحاً ممن وجد ضالته بعد ضياعها!!

بل إن العبد المسلم إذا تاب فإنه يكون كالشخص الذي لم يذنب؛ فاستشعروا رحمكم الله تلك الفضائل وتفقدوا أعمالكم وأقوالكم وتوبوا من سيئها؛ لتفوزوا الفوز المبين.

وهذا المذنب - وكلنا كذلك - لو لم يتب، ومات على ذنبه، لتمنى الرجوع؛ ليتوب إن لم يغفر الله له، ونحن الآن في زمن الإمكان فلنستثمره.

من فوائد الأحاديث:

١. سعة فضل الله على عباده ومغفرته لذنوبهم.

٢. الترغيب الشديد في التوبة مما يجعل المسلم يسارع إليها بلهف وشوق لينال ذلك الشرف.

٣. شدة فرح الله تعالى بتوبة عبده، وهذا شرف لهذا العبد التائب.

٤. لنتعلم نحن وأبناؤنا وزوجاتنا تكرار التوبة في كل حين؛ استجابة لأمر الله تعالى.

❊❊❊

المجلس الخامس والثلاثون

فضل الدعاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي». أخرجه البخاري برقم: (٦٣٤٠)، مسلم برقم: (٢٧٣٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٧٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ». أخرجه مسلم برقم: (٢٧٣٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٣٧٠). ابن ماجه برقم: (٣٨٢٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٣٨٢).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهُ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٣٨١).

وعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلَّا البِرُّ». أخرجه الترمذي برقم: (٢١٣٩).

وعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ يَعْمَلُهَا». أخرجه ابن ماجه برقم: (٩٠).

وعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا». أخرجه أبوداود برقم: (١٤٨٨)، الترمذي برقم:(٣٥٥٦)، ابن ماجه برقم: (٣٨٦٥).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

هذه النصوص الكريمة اشتملت على موضوع الدعاء، وهو عمل جليل من أجلّ الأعمال الصالحة؛ حيث يظهر فيه افتقار العبد لربه، وفضل الله على خلقه، لكن تلك العبادة لا ينبغي فيها الاستعجال؛ فقد تؤخر الإجابة لحكمة يعلمها الله تعالى، ولكن على العبد حال دعائه أن يحسن الظن بالله تعالى بأنه سيجيب دعاءه، أما إذا استعجل في دعائه الإجابة فإنه قد يخسر ويترك الدعاء.

والمسلم عندما يدعو الله تعالى فهو موعود بإحدى ثلاث:

١. إما أن يُعطى ما سأل.

٢. أو يدخر له حسنات يوم القيامة.

٣. أو يصرف عنه من السوء بقدر دعائه.

فهو رابح على جميع الأحوال؛ فليكثر من الدعاء في الرخاء والشدة، وذلك مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم.

والدعاءُ والقضاءُ يتعالجان، فأيهما غلب صاحبَه ردَّه؛ فلتحضر قلوبُنا حال دعائنا، ولنحسن الظن بربنا.

وإننا إذا دعونا الله عَزَّوَجَلَّ فإن الله تعالى يستحيي أن يرد يدي عبده صفراً، أي خاليتين؛ فالعبد إذا دعا فهو رابح إحدى الثلاث المذكورة آنفاً، فمن أكثر من الدعاء فهو على خير عظيم في الدنيا والآخرة.

من فوائد الأحاديث:

١. مشروعية كثرة الدعاء والمسألة؛ حيث يظهر بذلك فضل الله وغناه، كما يظهر فقر العبد، وهذا هو التذلل والعبودية الحقة.

٢. لندعو الله في حال شدتنا ورخائنا وفي جميع أحوالنا ولجميع حاجاتنا؛ فالأمور كلها بيد الله تعالى.

٣. لا ينبغي للمسلم أن يستعجل في دعائه أو يدعوا بإثم أو قطيعة رحم.

٤. لنعلّم أولادنا كثرة الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى في جميع حاجاتهم وأعمالهم؛ لينشؤوا على القرب من الله تعالى.

❋❋❋

المجلس السادس والثلاثون

فضل الدعاء للمسلم بظهر الغيب

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ». أخرجه مسلم برقم: (٢٧٣٢).

وعَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ». أخرجه مسلم برقم: (٢٧٣٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

اشتمل هذان الحديثان على أمر عظيم، وفرصة صالحة كبيرة ورابحة، وهي الدعاء لأخيك بظهر الغيب.

إن هذا العمل هو من أهم أسباب إجابة الدعاء؛ لأن الملك الموكل يقول: آمين ولك بالمثل.

ومعنى هذا أن الملكَ دعا لك بمثل ما دعوت لأخيك به، فأقلل أو أكثِر،

سـواء في الدعـاء أو المدعو لـه، وهذا يحفزك ويشـجعك أنك كلمـا رأيت أحداً دعوت له، ولو بكلمات قصيرة يسيرة؛ فالأمر عظيم الفائدة، جزيل الثواب.

ولـك أيضا أن تنظر في حاجاتك فتدعوا لآخريـن هم يحتاجونها؛ ليدعو لك الملك بها، وهذا من الكسـب الذي لا يتفطن لـه بعض الناس، وكان يفعله بعض السـلف، إضافة إلى أن الدعاء للآخرين غير مكلف، فهي كلمات سـهلة يسـيرة، فـإذا رأيـت أحداً فادع لـه بما تراه يحتاجه، فـادع للمريض بالشـفاء، وادع للفقير بالغنـى، وادع للأسـير بالفكاك، وهكـذا وادع للعموم بعمـوم الخير وخصوصه؛ فأنت أول رابح في تلك العبادة العظيمة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضيلة الدعاء في ظهر الغيب للمسلمين.

٢. تحفيز الشرع للمحافظة على الدعاء للأخرين.

٣. إن الدعاء للآخرين يجسد الأخوة الإسلامية ومحبة المؤمنين.

٤. اجعل ذلك سـجية لك ولأولادك ومحبيك ومجالسيك بتذكيرهم بهذا الفضل العظيم؛ لتنال مثل أجورهم.

❋❋❋

المجلس السابع والثلاثون

فضل دعاء الدخول والخروج من المسجد

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، قَالَ: أَقَطْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا قَالَ: ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ». أخرجه أبوداود برقم: (٤٦٦).

وعَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»، وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ». أخرجه الترمذي برقم:(٣١٤)، ابن ماجه برقم: (٧٧١).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذين الحديثين ذكر عظيم، وهو أيضاً يسير، يحتاجه المسلم مراراً، وهو دعاء دخوله إلى المسجد؛ حيث يشتمل هذا الذكر على الصلاة على النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والاستعاذة من الشيطان وعلى سؤال المغفرة والرحمة والفضل من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وهذه أمور عظيمة وجليلة ينبغي لنا عند لفظها أن نستحضرها بقلوبنا؛ لأنها دعاء وتضرع.

فعليك بمجاهدة نفسك على المحافظة عليها وحفظها وحضور قلبك فيها، فإن كنت كذلك فأبشر بالخير العظيم من الرب الكريم؛ فإنه شكور، فأحسن الظن بربك أنه أعطاك ذلك الخير العظيم.

لكن البعض قد ينشغل عن هذا الخير العظيم بمحادثة ثنائية مع الآخرين أو سهو وغفلة أو نسيان، ولهذا يحسن التنبيه والتذكير، والذكرى تنفع المؤمنين.

من فوائد الأحاديث:

١. سعة فضل الله ورحمته بعباده حيث شرع لهم سؤاله ودعاءه.

٢. اشتمل هذا الذكر على خمسة أمور عظيمة:

٣. الصلاة على النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، والاستعاذة من الشيطان، وطلب المغفرة، وطلب الرحمة، وطلب الفضل العظيم؛ فحافظوا عليها.

٤. إن تطبيقك لذلك هو اقتداء بالنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وكسب للأجور العظيمة.

٥. حاول تحفيظ وتذكير من تحت يدك بهذا الخير العظيم.

❋❋❋

المجلس الثامن والثلاثون

فضل دعاء الدخول والخروج من البيت

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ».

أخرجه مسلم برقم: (٢٠١٨)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ». أخرجه أبوداود برقم: (٥٠٩٥)، الترمذي برقم:(٣٤٢٦).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

البيت هو مستقر الإنسان في هذه الحياة، ولذلك يجب تحصينه من الشرور، وأصل تلك الشرور هو الشيطان، فإذا دخل المسلم بيته فذكر اسم الله سلم من دخول الشيطان، وكذلك الطعام والمبيت، لكنه إذا دخل من غير ذكر لله فقد أدرك الشيطان مبيته وعشاءه.

وهـذا الذكر خفيف على اللسـان سـواء في الدخـول أو الخـروج فلا ينبغي التهاون بهما فللدخول بسم الله تمنع المبيت للشيطان، وللأكل والشرب بسم الله تمنع مشاركة الشيطان في أكلهم وشربهم.

وكذلك إذا خرج المسـلم وأولاده قالوا بسـم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، فهي ثلاث كلمات عظيمة ويسـيرة، ويجازون عليها بثلاث أيضا عظيمة، وهي:

الكفاية والوقاية والهداية، فهل يفرط في هذا إلا محروم؟؟

فهـذه الكلمات للدخـول والخروج يحفظهـا الصغار والكبـار، لكن تكمن المشـكلة أحيانـاً كثيرة بالنسيان والسهو والانشغال، فينبغي العناية بها والمحافظة عليها، حتى تكون سلوكـاً وعادة لنا بإذن الله تعالى.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. سعة فضل الله تعالى على عباده؛ فطلب منهم القليل وأعطاهم الكثير.
٢. ما ورد في هذين الحديثين يحتاجه المسلم كثيرا فعليه بالمحافظة عليه.
٣. مشروعية فعل كل ما يبعد الشيطان عن البيوت، ومن أهم ذلك ذكر الله تعالى.
٤. اجعل تلك الأذكار سجية لك ولأولادك.

❋❋❋

المجلس التاسع والثلاثون

فضل دعاء ركوب الدابة

عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ»، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الزخرف: آية ١٣-١٤]، ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ». ثُمَّ ضَحِكَ فَقِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ». ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي». أخرجه أبوداود برقم: (٢٦٠٢). الترمذي برقم: (٣٤٤٦)

❋❋❋

شرح الحديث:

ركوب الدابة نعمة من نعم الله تعالى حيث سخر تلك الدواب للناس في ذهابهم وإيابهم، ومن آداب الركوب ذلك الذكر العظيم الذي اشتمل على تلك المعاني العظيمة: البسملة، والحمدلة، والتكبير، وسؤال المغفرة، والتسبيح، وغيرها.

وعندما تتأمل تلك المعاني العظيمة فإن هذا التأمل يدفعك ويشجعك على التمسك بها والدلالة عليها.

ففي هذا الذكر استعانة بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فلولا عون الله للعبد ما استطاع الركوب ولا المسير؛ فهو بالبسملة يستعين الله تعالى، وأيضا حتى يركب سالماً من غير ضرر، ثم يحمد الله تعالى على هذا التسخير والتيسير، ثم بعد تلك المقدمات المباركة يسأل الله تعالى المغفرة، فما أعظمها من كلمات تحوي غنائم جليلة ومكاسب كبيرة!!

من فوائد الحديث:

١. على المسلم أن يسمي الله تعالى عند حاجاته، ومنها الركوب على الدابة؛ لأنها استعانة.

٢. على المسلم الحرص على تحصيل تلك المكاسب في الحديث فهي خير عظيم.

٣. حاول تحفيظ أولادك ذلك الذكر عند ركوبهم.

٤. عليك بدلالة الآخرين على ذلك فالدال على الخير كفاعله.

❋❋❋

المجلس الأربعون

فضل دعوة المسافر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ».

أخرجه أبوداود برقم: (١٥٣٦)، الترمذي برقم: (٣٤٤٨).

❋❋❋

شرح الحديث:

اشتمل هذا الحديث على بيان دعوات مستجابات، وهي تلك الدعوات الثلاث المذكورة للمسافر، والمظلوم، والوالد، وهذا يدعونا إلى أربعة أمور:

الأول: أن نستثمر الدعاء حال السفر؛ حيث تفتح له الأبواب، وهو أيضا على حال تحمل شيئا من الحاجة والتواضع ولين الجانب.

الثاني: الحذر من ظلم الخلق، فدعوة المظلوم مستجابة.

الثالث: الحذر من عقوق الوالدين، والحذر من إغضابهما.

الرابع: لا ينبغي للوالد أن يستعجل في الدعاء على الولد، فيندم حيث إنه سيناله شيء من الضرر، بل عليه أن يصبر على ولده، ويدعو له بالهداية والصلاح، فبالصبر ولين الجانب يترتب الأجر العظيم، والعاقبة الحسنة.

من فوائد الحديث:

١. بيان شيء من الدعوات المستجابات وهي الثلاث المذكورة في الحديث.

٢. التحذير من الظلم والعقوق فهما سبب للدعاء على الظالم والعاق.

٣. مدارسة الحديث مع الأولاد لتعليمهم فقه هذا الحديث.

٤. استثمار حال السفر بكثرة الدعاء.

❋❋❋

المجلس الحادي والأربعون

فضل دعاء كفارة المجلس

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: «كَلِمَاتٌ لَا يَتَكَلَّمُ بِهِنَّ أَحَدٌ فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَ قِيَامِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا كُفِّرَ بِهِنَّ عَنْهُ، وَلَا يَقُولُهُنَّ فِي مَجْلِسِ خَيْرٍ وَمَجْلِسِ ذِكْرٍ إِلَّا خُتِمَ لَهُ بِهِنَّ عَلَيْهِ كَمَا يُخْتَمُ بِالْخَاتَمِ عَلَى الصَّحِيفَةِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». أخرجه أبوداود برقم: (٤٨٥٧).

وعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: بِأَخَرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى، فَقَالَ: «كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ». أخرجه أبوداود برقم: (٤٨٥٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٤٣٣).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنِ الْكَلِمَاتِ، فَقَالَ: «إِنْ تَكَلَّمَ

بِخَيْرٍ كَانَ طَابِعًا عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». أخرجه النسائي برقم: (١٣٤٤).

۞ شرح الأحاديث:

هذه النصوص توضح ما يقال في نهاية المجالس، سواء كانت المجالس للذكر والصلاة، أو مجالس لحديث الناس، وهو أن نقول: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

فتكون تلك الكلمات كالطابع عليه إن كان المجلس خيرا، وأما إن كان مجلس لغط كانت كفارة له، فيغفر له ما لغطه في ذلك المجلس، لكنه يلاحظ أن حق الآدمي الذي تحدث به في ذلك المجلس هو باق حتى يبيحه أو يحلله أما ما يتعلق بحق الله تعالى فهو يرجى أنه مغفور لصراحة ذلك في الحديث.

فعلى المسلم أن يحافظ على تلك الكلمات في مجالسه كلها حتى يحظى بهذا الفضل من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وكما أن تلك الكلمات تقال في نهاية المجلس فقد ورد أيضا أنها تقال مع الشهادتين بعد الوضوء، فهي كلمات عظيمة فقد اشتملت على التسبيح والتوحيد والاستغفار والتوبة، وكلها معانٍ عظيمة وأعمال جليلة، فليحرص عليها المسلم.

من فوائد الأحاديث:

١. سعة فضل الله تعالى ومغفرته لعباده.

٢. اشتملت تلك الكلمات على معانٍ عظيمة ينبغي للمسلم أن يحافظ عليها.

٣. إن محافظتك على تلك الكلمات تجعلك محافظاً على لسانك في مجالسك من قول السوء، لأنك تستغفر وتتوب ونحو ذلك.

٤. حاول تحفيظ أولادك تلك الكلمات وأن يحافظوا عليها دوماً وأبداً.

❋❋❋

المجلس الثاني والأربعون

فضل دعاء دخول السوق

عَن عمر بن الْخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي السُّوقِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ».

أخرجه الترمذي برقم: (٣٤٢٩)، برقم: (٣٤٢٨). ابن ماجه برقم: (٢٢٣٥).

❋❋❋

شرح الحديث:

هذا الحديث عظيم الشأن، جزيل الثواب، يسير في التنفيذ، وهو غنيمة عظيمة؛ حيث تكتب ملايين الحسنات وتكفر ملايين السيئات، وهذا فضل جزيل وكبير؛ وذلك لعظمة ذلك الذكر؛ حيث إنه متعلق بالتوحيد الذي هو أفضل الأعمال وأجلها.

وهي كلمات يسيرة يقولها المسلم إذا دخل السوق، وهو مكان التجمعات التجارية للبيع والشراء، ولعله مما يجعل ذلك العمل فاضلاً أن هذا الذكر ينهى المسلم عن المعصية في السوق من غش أو خداع أو أي معصية من المعاصي كالنظر إلى الحرام أو سماع الحرام؛ حيث يكون لهذا الذكر الأثر الإيجابي على قائله، فعلى أصحاب السوق المحافظة على ذلك؛ لتحصيل ذلك الأجر المترتب على هذا العمل.

من فوائد الحديث:

١. سعة فضل الله تعالى على عباده.

٢. دلالة الآخرين على مثل هذه الأعمال العظيمة في أجورها هو من الدعوة.

٣. حاول تعليم أولادك هذا الذكر وأمثاله.

❊❊❊

المجلس الثالث والأربعون

فضل دعاء ذي النون

عَن سعد بن أبي وَقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٥٠٥).

❋❋❋

شرح الحديث:

يتضمن هذا الحديث ذكراً عظيما عند حصول المضايق والهموم والحاجات، وقد اشتمل هذا الذكر على أمور مهمة:

١. التوحيد: لا إله إلا أنت.

٢. التنزيه لله تعالى: سبحانك.

٣. الاعتراف بالذنب: إني كنت من الظالمين.

وهذه الأمور الثلاثة مما يتوسل به المسلم عند دعائه، فإذا دعا بعدها فإن الإجابة قريبة جداً بإذن الله تعالى، فلنحرص على تعلمه وتعليمه وتطبيقه، وكما هو واقع يونس عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام كان في ظلمات ثلاث: وهي ظلمة الليل والبحر والحوت، فهو في موقف عصيب، وكرب عظيم، فلما دعا بذلك استجاب الله له دعاءه فأنجاه من كربه الذي هو فيه.

من فوائد الحديث:

١. بيان رحمة الله بعباده ولطفه بهم.

٢. أهمية استمساك المسلم بمثل هذه الأدعية والأذكار.

٣. تعويد النفس على الفزع إلى الله تعالى في جميع أحوالها.

٤. تحفيظ الأولاد لهذا الذكر وأمثاله وبيانه لهم وآلية العمل به.

❊❊❊

المجلس الرابع والأربعون

فضل الدعاء بين الأذان والإقامة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ». أخرجه أبوداود برقم: (٥٢١). الترمذي برقم: (٢١٢).

❋❋❋

شرح الحديث:

هذا الحديث العظيم فرصة كبيرة، تدل على سعة فضل الله على عباده؛ حيث يسر لهم أوقاتًا يستجاب فيها الدعاء، وهي أقرب من غيرها، ومنها ما بين الآذان والإقامة، فهو وقت يسير وعظيم، وكان فاضلا لأنه بين أذانين، وفي انتظار فريضة الصلاة، وفي بيت من بيوت الله، وفي حالة خشوع وإنابة.

فلهذا وغيره كان هذا الوقت فاضلا وهذا لا يختص بالرجل فقط، أو بالمساجد فقط، وإنما هو للرجل والمرأة أينما كانوا، سواء في المساجد أو البيوت أو البراري أو في أي مكان.

فما على الإنسان المسلم إذا كان في هذا الوقت إلا أن يلهج بالدعاء، ويوقن بالإجابة، ويبشر بالخير العظيم من الله الجواد الكريم، وعلى الداعي أن يأخذ بآداب الدعاء من التوسل بالأسماء الحسنى وغيرها؛ ليكون دعاؤه أقرب إلى الإجابة.

من فوائد الحديث:

١. رحمة الله بعباده وفضله عليهم.

٢. على المسلم استثمار هذا الوقت بشيء من الدعاء فهذا من أفضل أوقاته.

٣. لنحاول التبكير للصلوات لنحظى بالدعاء في المكان الفاضل وقبل الصلاة.

٤. لنعلّم أولادنا ذلك ليلهجوا به وليكون صفة من صفاتهم.

❊❊❊

المجلس الخامس والأربعون

فضل تحري اسم الله الأعظم في الدعاء

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَسْجِدَ وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّى وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ المَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللَّهَ؟ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى». أخرجه الترمذي برقم: (٣٥٤٤)، النسائي برقم: (١٣٠٠).

وعَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ». أخرجه أبوداود برقم:(١٤٩٣)، الترمذي برقم: (٣٤٧٥)، ابن ماجه برقم: (٣٨٥٧).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذان الحديثان يوضحان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وقد اختلف العلماء بتحديد الاسم الأعظم، فقال بعضهم هو: يا حي يا قيوم، وقال بعضهم هو: يا الله، وقال آخرون ما ورد بهذين الحديثين، والأمر في ذلك واسع، فعلى المسلم أن يدعو بما شاء منها، وإن أمكنه الجمع بينها فهو أعظم أجراً، وأحوط على الوقوع باسم الله الأعظم.

وفي الاسم الأعظم في هذين الحديثين إشارة إلى أهم أعمال المسلم وهو التوحيد لله تعالى وإعلانُه وتقديمُه بين يدي دعائه، وهذا عمل جليل ينبغي استشعاره حال الدعاء؛ ليكون سبباً في حضور القلب، فإذا اجتمع مع تلك الدواعي الآداب الأخرى فالدعاء لا يكاد يردّ.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. بيان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى.

٢. على المسلم حال دعائه الحرص على هذا الاسم العظيم.

٣. لنجعل ذلك صفة ملازمة لدعائنا عند سعة الوقت.

٤. إن تعليم الأولاد ذلك الاسم العظيم فيه مصلحة شرعية عظيمة ليتعلموه ويدعو به.

❋❋❋

المجلس السادس والأربعون

فضل الدعاء في السَّحر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» أخرجه البخاري برقم:(١١٤٥)، مسلم برقم: (٧٥٨).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ» أخرجه مسلم برقم: (٧٥٧).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هذان حديثان عظيمان في القدر، جزيلان في الثواب والمنفعة في الدنيا والآخرة؛ حيث يتضح من خلالهما فضل الله تعالى على عباده، فإنه قد أعطاهم هذا الوقت في آخر كل ليلة حيث ينزل عَزَّوَجَلَّ إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بجلاله وعظمته، ثم يناديهم من يدعوه؟ ومن يسأله؟ ومن يستغفره؟ فيجيب الداعي، ويغفر للمذنب، ويعطي السائلين سبحانه وبحمده.

فإن دعا فلم يحصل له ما دعا به، فإنه قد يكون ادخر له حسنات أو صرف عنه من السوء بقدر ذلك الدعاء.

إن المسلم إذا كان في هذا الوقت الفاضل حيث يهجع الكثيرون، ويقوم الصالحون رافعين أكف الضراعة إلى الله تعالى قائلين: يا ربنا، يا ربنا، متوسلين بالاسم الأعظم معترفين بذنوبهم؛ فإن الله تعالى قريب منهم سيعطيهم ما يطلبون.

فما أعظمها من ساعة!! وما أطيبها من عبادة!!

فوالله لو علم لذاتها النائمُ لعلم أن لذة نومه لا تساوي شيئًا من لذة تلك الساعة؛ فعلى المسلم استثمار تلك الساعة في طلباته الدنيوية والأخروية؛ فالباب مفتوح، والرب قريب وغني كريم، وقد وعد بالإجابة، فيا سعادة من كان كذلك، فإن عشر دقائق في هذا الوقت خير عظيم وتزداد مع مرور الأيام والليالي.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. بيان فضل الله تعالى على عباده بإجابة سؤالهم ومغفرة ذنوبهم.
٢. على المسلم الحريص استثمار تلك الساعة وعدم التسويف فيها.
٣. على أصحاب الحوائج والبلايا ونحوها التعرض لتلك الساعة الفاضلة.
٤. علينا جميعا تعويد أولادنا وزوجاتنا القيام في تلك الساعة ولو يسيراً من الوقت.

❋❋❋

المجلس السابع والأربعون

فضل الحمد والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الدعاء

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجِلَ هَذَا»، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: أَوْ لِغَيْرِهِ «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ».

أخرجه أبوداود برقم:(١٤٨١)، الترمذي برقم: (٣٤٧٦)، النسائي برقم: (١٢٨٤).

❋❋❋

شرح الحديث:

هذا الحديث يوضح شيئًا من آداب الدعاء؛ وإذا اقترنت الآداب بالدعاء كان أقرب إلى الإجابة، وقد ذُكر في الحديث عدد من الآداب، وهي:

١. تمجيد الله تعالى.

٢. والثناء عليه.

٣. والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويضاف إلى ذلك رفع الأكف، والتوسل بالاسم الأعظم: يا حي يا قيوم، أو يا الله، أو بهما جميعا، مع الاعتراف بالذنوب، وكونه على طهارة، ويقدم بين يدي دعائه صدقة، فإن هذا الدعاء بهذه الآداب لا يكاد يُردّ، كما قال ابن القيم.

ومما يجمع الحمد والثناء والتمجيد لله تعالى الآيات الثلاث الأولى من سورة الفاتحة، فتكون تلك الآيات في مقدمة دعائه، ولو كان الداعي مستعجلاً فدعا بدعوات ولو لم تقترن بتلك الآداب فإن الله تعالى وعد الداعين بالإجابة، ولكن من أهم المهمات في الدعاء حضور القلب وعدم الاعتداء في الدعاء.

۞ من فوائد الحديث:

١. استحباب تقدم آداب الدعاء مع الدعاء فإنه أقرب للإجابة.

٢. لنحرص كثيراً على استحضار تلك الآداب في دعواتنا العامة والخاصة.

٣. لنعلم أولادنا تلك الآداب ليعرفوها ولتكون سجية لهم.

❋❋❋

المجلس الثامن والأربعون

فضل التسبيح قبل الدعاء في الصلاة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ فِي صَلَاتِي؟ قَالَ: «سَبِّحِي اللَّهَ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِيهِ حَاجَتَكِ يَقُلْ: نَعَمْ، نَعَمْ». أخرجه الترمذي برقم: (٤٨١)، النسائي برقم: (١٢٩٩).

❋❋❋

شرح الحديث:

هذا الحديث ذكر سببا من أسباب إجابة الدعاء وهو التسبيح والتحميد والتكبير عشراً لكل واحدة منها. فإذا أتم تلك العشر شرع في دعائه، فيكون بهذا أتى على سبب من أسباب الإجابة.

ويقول بعض أهل العلم بأن هذا بعد السلام من الصلاة، فيسأل الله بعد هذا الذكر، وقد حمل هؤلاء قولها: في صلاتي، والأمر واسع في ذلك.

فعلى المسلم قبل دعائه أن يقدم بين يدي دعائه الثناء على الله ومنه تلك التسبيحات والتحميدات والتكبيرات؛ ليكون الدعاء أقرب إلى الإجابة فهي كلمات عظيمة، ففيها التنزيه والثناء والتمجيد لله تعالى.

من فوائد الحديث:

١. مشروعية الثناء على الله تعالى قبل الدعاء؛ ليكون الدعاء قريبًا من الإجابة.

٢. إن تلك الكلمات الواردة هي من تعظيم الله تعالى وتمجيده.

٣. لا نستعجل في دعواتنا وثنائنا؛ فالدعاء والثناء من أهم المهمات.

٤. ينبغي علينا تعويد أهل بيتنا لامتثال ذلك السلوك من خلال الدعاء.

❋❋❋

المجلس التاسع والأربعون

فضل الدعاء لمن رأى مبتلى

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ، فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، إِلَّا عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ البَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٤٣١)، ابن ماجه برقم: (٣٨٩٢).

❋❋❋

شرح الحديث:

المسلم إذا خرج من بيته إلى شؤونه الدينية والدنيوية قد يلاقي أناساً ابتلاهم الله في دنياهم أو دينهم أو أجسامهم ونحو ذلك، فإنه يشرع له في تلك الحال أن يقول ذلك الذكر حتى لا يصاب بذلك البلاء، فقد اشتمل هذا الحديث على عمل ونتيجة، فالعمل هو: أن يقول ذلك الذكر عند رؤية المبتلى، ويقوله سرّاً بينه وبين نفسه، ثم تكون النتيجة بعد ذلك: (لم يصبه ذلك البلاء ما عاش).

وليس البلاء في صحة الإنسان أو ماله وحسب، بل إن البلاء في الدِّين أشد من ذلك، فلو رأى عاصياً أو فاسقاً أو كافراً ونحو ذلك فليقل ذلك الذكر، حتى لا يكون مثله، فكلما رأيت مرتكبا لمعصية من المعاصي فيشرع لك ذلك الذكر كما يشرع عند رؤية جميع البلايا.

من فوائد الحديث:

١. الموقف الصحيح في رؤية المبتلى هو أن يقول المسلم ذلك الذكر الوارد مع دعائه للمبتلى بالعافية.

٢. المحافظة على هذا الذكر؛ لأن المسلم قد يرى كثيرين ابتلوا ببلايا متنوعة.

٣. تعويد الأولاد على ذلك الذكر غاية في الأهمية وهو من أسباب صلاحهم.

٤. من نعم الله تعالى علينا أن شرع لنا ذلك الذكر في تلك الحال.

❋❋❋

المجلس الخمسون

فضل من سأل الله العافية

عَنْ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ الْأَشْجَعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: «قُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي «وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ» فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٩٧).

❋❋❋

شرح الحديث:

يوضح هذا الحديث كلمات عظيمة ينبغي للمسلم أن يحافظ عليها؛ فهي تجمع الدنيا والآخرة، وهي تتضمن طلب المغفرة والرحمة والعافية والرزق.

وعلى المسلم إذا دعا أن يحرص على ما ورد في القرآن والسنة؛ فإنها من جوامع الدعاء فكثير من تفاصيل دعاء الداعين يدخل تحتها.

فتلك الكلمات التي حددها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو تأملها المسلم لعلم أنها تشمل كثيرا من الدعوات التي قد تستغرق كثيراً من الأوقات.

وهذا من جوامع كلمه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فالمغفرة والرحمة يشمل الآخرة بشكل أخص، والعافية والرزق يشمل الدنيا بشكل أخص، ولهذا قال له: فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وأخراك. فلنحرص على تلك الكلمات وأمثالها مما ورد في القرآن والسنة من الدعوات.

من فوائد الحديث:

١. أهمية الدعاء في حياة المسلم وضرورته.

٢. على المسلم إذا دعا أن يحرص على الجوامع من الدعوات.

٣. هذه الكلمات الأربع على اختصارها جمعت الدنيا والآخرة.

٤. علينا بتعليم أولادنا هذه الدعوات وأمثالها ليدعوا بها.

❋❋❋

المجلس الحادي والخمسون

فضل من سأل الله الجنة واستعاذ من النار

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٥٧٢)، النسائي برقم: (٥٥٢١)، ابن ماجه برقم: (٤٣٤٠).

❋❋❋

شرح الحديث:

هذا الحديث أوضح سببًا من أسباب دخول الجنة وسببا من أسباب النجاة من النار، وهو سؤالُ اللهِ الجنةَ ثلاثًا والاستعاذةُ من النار ثلاثًا.

وهاتان الدعوتان على اختصارهما، فقد شملتا خيرا عظيما؛ فالله في كتابه قال: (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز)

فكم هو جميل أن يحرص المسلم على تلك الدعوة العظيمة في كثير من أوقاته، ونستفيد من الحديث مسلكًا مهما في الدعاء وهو: الإلحاح على الله، وذلك بتكرار الدعاء ثلاثًا، أو أكثر؛ فإن هذا الإلحاح من أسباب الإجابة، فمن دعا بذلك فإن الجنة تدعوا ربها أن يدخل ذلك الداعي الجنة وإن النار تدعوا أن يجير هذا الداعي من النار.

من فوائد الحديث:

١. الحاجة الماسة للدعاء بدخول الجنة والنجاة من النار.

٢. ينبغي للمسلم إذا دعا أن يكرر دعاءه ثلاثًا إن أمكنه ذلك.

٣. إن من أهم المهمات هو أن يكثر المسلم من دعاء ربه عَزَّوَجَلَّ.

٤. كم هو جميل تعليم أولادنا مثل تلك الدعوات.

❋❋❋

المجلس الثاني والخمسون

فضل المداومة على الأعمال الصالحات

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيرٌ، وَكَانَ يُحَجِّرُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُصَلِّي فِيهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ، فَثَابُوا ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ مَا دُووِمَ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَلَّ». أخرجه مسلم برقم: (٧٨٢).

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَاتَ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ، وَكَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ، وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا». أخرجه ابن ماجه برقم: (١٢٢٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

إن الأعمال الصالحة هي من أوسع الطرق للقرب من الله تعالى ونيل رضاه، ومما ينبغي للمسلم في ذلك أنه إذا عمل صالحًا أن يستديم ذلك العمل الصالح، حتى ولو كان قليلا؛ فإن العمل الدائم وإن كان يسيرا فإنه مع ديمومته ينقلب إلى كثير، ولهذا كان العمل الدائم أحب العمل إلى الله؛ لأن اليسير الدائم أكثر وأعظم في الغالب من الكثير المنقطع.

وإن أمكن للمسلم أن يجمع بين الكثرة والديمومة فهذا نور على نور، لكن

إن تعارض فالديمومة مقدمة على الكثرة؛ لأن الديمومة هي استمرار بالعمل والتقرب به، بخلاف الكثرة المنقطعة فإنها مؤقتة وتنقطع.

فعلى المسلم إذا عمل عملاً من الأعمال الصالحة أن يجعله ثابتا في ضمن أعماله وأقواله الصالحة ليحوز الأجر العظيم مع مرور الوقت حتى ولو كان العمل يسيرا.

ومما ينبغي للمسلم أن يحافظ عليه هي تلك الدعوة اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد فهي جمعت الكثرة والديمومة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الحث على ديمومة العمل الصالح لأنه زاد المسلم.
٢. العمل الدائم ولو كان يسيرا أفضل من الكثير المنقطع.
٣. لنحرص جميعا على أننا إذا عملنا عملا صالحا أثبتناه في حياتنا.
٤. من الجميل جداً تعويد أولادنا ذلك السلوك في عباداتهم.

❋❋❋

الثاني عشر: مجالس أحاديث فضائل الأخلاق والآداب

المجلس الأول

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ كَمَا قَالَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، وَكَيْفَ قَالَ؟ قَالَ: قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ، وَالصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٣٥)، مسلم برقم: (١٤٤).

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَأْمُرُ بِالخَيْرِ» أَوْ قَالَ: «بِالْمَعْرُوفِ» قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ». أخرجه البخاري برقم: (٦٠٢٢)، مسلم برقم: (١٠٠٨).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلاَ اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى». أخرجه البخاري برقم: (٧١٩٨).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث بيان لفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنزلتهما في الشريعة، حيث جعلَه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واحدا من المكفِّرات، وجعلَه عوضا عن الفتنة التي تقع على المسلم، وكان أهلُه من البطانة الخيرة النبيلة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولخلفائه من بعده.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضُ كفاية، إذا قام به من يكفي حصل المقصود، وإذا لم يقم به من يكفي؛ وجب على من علم به من المسلمين، كما قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١٠٤].

ولابد أن يكون الآمر والناهي عالمًا بالمعروف، وعالما بالمنكر؛ لأنه قد ينهى عن شيء هو معروف فيُترَكُ المعروفُ بسببه، أو ينهى عن شيء وهو مباح فيُضيق على عباد الله، بمنعهم مما أباح الله لهم.

والمعروف هو كلُّ ما أمر اللهُ تعالى به أو أمر به رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمنكرُ هو ما نهى اللهُ عنه أو نهى عنه رسولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الأمر بالمعروف - ولو لم يمتثله المأمور - فيه أجرٌ لصاحبه، وتكفيرٌ لما قد يقع فيه من الفتن.

٢. أبواب الخير متنوعة، وليس أحدٌ لا يقدر على باب منها، ومن أيسرها الصدقة ولو بالقليل، وإعانة ومساعدة المحتاج ولو بحمل متاعه، ومنها أيضا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣. الأمـر بالمعروف قد يأتي بأسـماء أخرى، مثل: الأمـرُ بالخير، الحضُّ على الخيرِ والطاعة، الدعوةُ إلى الله.

٤. على الأب أن يحتسب توجيهاته لأهله وأولاده في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

❋❋❋

المجلس الثاني

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى». أخرجه مسلم برقم: (٧٢٠).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ، وَحَمِدَ اللهَ، وَهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» قَالَ أَبُو تَوْبَةَ: وَرُبَّمَا قَالَ: «يُمْسِي». أخرجه مسلم برقم: (١٠٠٧).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». أخرجه مسلم برقم: (٤٩).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في الإنسان ٣٦٠ مفصلا، وعليه أن يتصدق عن كل مفصلٍ بصدقة؛ شكرا وقياما بحق المنعم، وقد أورد النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عددا من الأعمال التي يتصدق بها المسلم عن هذه النعم العظيمة من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فحين تأمر أولادك بالصلاة خمس مرات فأنت تصدقت خمس مرات، وحين تدعو جيرانك لعمل الخير ولو بكلمة تكون تصدقت عن نفسك، ومن فضل الله علينا أن ركعتين في الضحى تجزئ عن ذلك كله. وأنت بهذه الأعمال تسعى في فكاك نفسك وزحزحتها عن النار.

والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر من أفضل الصدقات؛ وهو الذي فضَّل الله به هذه الأمة على غيرها، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: آية ١١٠].

وتغيير المنكر يكون بحسب المستطاع بشرط ألا يترتب عليه مفسدة أو منكر، فمن قدر على الإنكار باليد كالأب مع أولاده فليفعل، وإلا أنكر بلسانه بالقول الطيب الحسن، ومن عجز عن ذلك فلن يعجز عن الإنكار بقلبه، بكرهه له وعدمِ الرضا بالمنكر.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضلُ هذه الشريعة؛ فكلُّ أمرٍ بمعروف - ولو بكلمة - يعد صدقة، وكذلك النهي عن المنكر.

٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه وقايةٌ عن النار للآمر وللأمور.

٣. هذا البدن المكتمل النمو والأعضاء نعمةٌ تستوجب الشكرَ عليها كلَّ يوم بأي خيرٍ تعملُ به أو تدعو إليه.

٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الإيمان.

❊❊❊

المجلس الثالث

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ وَمُصِيبُونَ وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.». أخرجه الترمذي برقم: (٢٢٥٧).

❋❋❋

شرح الحديث:

الواجب علينا أن نَعْلَمَ المعروفَ ونفعلَه وندعو غيرنا إليه، وأن نترك المنكر ونجتنبَه وننهى غيرنا عنه.

فإن استجاب الناسُ فهذا من فضل الله علينا وعليهم، وإذا اتبع الناسُ أهواءَهم وآثروا الدنيا وأُعجب كلُّ ذي رأي برأيه فعلى كل واحد منا أن يقبض على دينه، وأن يحافظ عليه، وأن يستعين على ذلك بالصبر حتى يلقى الله.

وقد أخبر النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفتح لهذه الأمة والنصر والتمكين، ولم تكن وصيتُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن أدرك هذا الفتحَ والتمكينَ إلا بأن يجعل المسلم بينه وبين عذاب الله وقاية بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهما سبيل النجاة وطريق الفلاح.

من فوائد الحديث:

١. بيان فضل المستمسكين بالدين والصابرين على الطاعة في زمن الفتن؛ فأجر العامل منهم كأجر خمسين من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٢. مِن أعظم ما يشكر به العبدُ ربّه على نعمه وفضله تقوى الله والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر.

٣. خصَّ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أنواع التقوى الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر مع أنهما قد دخلا تحت الأمر بتقوى الله؛ لأنهما عمدة التقوى.

❋❋❋

المجلس الرابع

فضل بر الوالدين

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

أخرجه البخاري برقم: (٥٢٧)، مسلم برقم: (٨٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ».

أخرجه البخاري برقم: (٥٩٧١)، مسلم برقم: (٢٥٤٨).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُجَاهِدُ؟ قَالَ: «لَكَ أَبَوَانِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ». أخرجه البخاري برقم: (٥٩٧٢)، مسلم برقم: (٢٥٤٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ» قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٥١).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

البر بمعناه العام هو التوسع في فعل الطاعة ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [سورة البقرة: آية ١٧٧] وبرُّ الوالدين يعني التوسعَ في الإحسان إليهما، وهو من أفضل الأعمال، وقد قرنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصلاة في المرتبة الأولى لأفضل الأعمال، والله عَزَّوَجَلَّ قد قرن الأمر به مع الأمر بعبادته ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة الإسراء: آية ٢٣].

والأم لها ثلاثة حقوق:

الحقُّ الأول حيثُ كنتَ حملًا في حشاها.

والحقُّ الثاني حيث كنتَ رضيعًا في حجرها.

والحقُّ الثالث حيث كنتَ صغيرًا في كتفها.

وللأب حق عظيم بما رعى وربّى وأنفق عليك من مال الله الذي أوجب عليه إنفاقَه.

وقد يصل البرُ بالوالدين إلى الجهاد والمجاهدة والسعي في خدمة الوالدين والإحسانِ إليهما في جميع أحوالِهما صحةً ومرضا وقوةً وضعفا وعند تقدمِ عُمُرِهما.

وقد دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالذل والعجز على من لم يبرَّ بوالديه حين ضعفهما وكبرهما فلم يدخل الجنة.

من فوائد الأحاديث:

١. حرصُ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على فعل الأفضل، وسؤالهم عن الأعمال الفاضلة في التقديم؛ لأن عمر الإنسان قصير.

٢. منزلة البر بالوالدين عظيمة تأتي بعد الأمر بعبادة الله وحده، ومع الصلاة لوقتها.

٣. من البر بالوالدين لين الكلام وخفض الجناح، والتذلل لهما، وطاعتهما، والدعاء لهما، وإيناسهما بالحديث الحسن، وإدخال السرور عليهما.

❋❋❋

المجلس الخامس

فضل بر الوالدين

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَبَرُّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٥٢).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ لِيَ امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ البَابَ أَوْ احْفَظْهُ» قَالَ: وَقَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: رُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: إِنَّ أُمِّي وَرُبَّمَا قَالَ: أَبِي. أخرجه الترمذي برقم: (١٩٠٠). ابن ماجه برقم: (٢٠٨٩).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ». أخرجه الترمذي برقم: (١٨٩٩).

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَالْزَمْهَا، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا». أخرجه النسائي برقم: (٣١٠٤).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذا الحديث إرشادٌ إلى أن أفضلَ البر إلى الوالدين وأحسنَه وأكثرَه أجرًا أنْ يصِلَ الرجلُ ويكرِّمَ صديقَ أبيه ويعطيَه ويخدمَه ويحسنَ إليه.

وفي الحديث أن الوالد أوسطُ أبواب الجنة فهو خير الأبواب وأعلاها؛ فطاعةُ الوالد وعدمُ عقوقِه مؤدٍ إلى دخول الجنة من أوسط أبوابها.

ويا سائلا عن رضا الله كيف يكون؟ دونك هذا الباب المفتوح:

أن تبر بوالدك حتى يرضى عنك فيرضى الله عنك.

ويا باغيا الجنة، الزم أمك بخدمتها، والتواضعِ معها، وحسنِ الطاعة لها؛ فنصيبُك من الجنة لا يصل إليك إلا برضاها.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الحثُّ على إكرام أصدقاء الأب، ويقاس عليه صديقات الأم وسائر الأقارب.

٢. أحسن ما يتوصل به إلى دخول الجنة، مطاوعة الولد لوالده ومراعاة جانبه.

٣. لزوم الأبوين يحتاج إلى مجاهدة النفس والصبر والاحتساب.

٤. بادر بالتواصل مع أهل ود أبيك وسل عنهم وتفقدهم.

❋❋❋

المجلس السادس

فضل حُسن الخُلق

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنِكُمْ أَخْلاَقًا». أخرجه البخاري برقم: (٣٥٥٩). مسلم برقم: (٢٣٢١).

وعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٥٣).

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «ما مِنْ شيءٍ أثقلُ في الميزانِ مِن حُسنِ الخُلُقِ». أخرجه أبوداود برقم: (٤٧٩٩). الترمذي برقم: (٢٠٠٢).

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إنَّ المُؤْمِنَ ليُدرِكُ بِحُسنِ خُلُقِهِ درجةَ الصائِمِ القائِمِ». أخرجه أبوداود برقم: (٤٧٩٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا». أخرجه أبوداود برقم: (٤٦٨٢). الترمذي برقم: (١١٦٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث نفيٌ تامٌ وشاملٌ لأنْ يصدر من النبي كلامٌ سيء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ لم يكن الفُحشُ له لا مِن جِبلتِه، ولا متكلَّفا ولا مكتسَبا.

ولذا فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدلنا ويوجهنا على أن أفضلَنا وخيرَنا هو الأحسنُ في أخلاقه.

وحسنُ الخلق يعني اختيارَ الفضائلِ فيه وتركَ الرذائل، وهو صفة الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام.

ومجامعُ حسنِ الخلق: الصِّلةُ واللطفُ والمبرةُ، وحسنُ الصحبة والعشرة، والإنصافُ في المعاملة، والرفقُ في المحاولة، والعدلُ في الأحكام، وبسط الوجه، وبذل الندى وكفّ الأذى.

بل إن حسنَ الخلق أعظمُ خصال البر. ولهذا كان حسن الخلق أثقلَ شيء في الميزان.

وحيث كان صيام النهار وقيام الليل يحتاجان إلى عزيمة وصبر ومجاهدة؛ فإن المؤمن بحسنِ خلقه وصبرِه وعفوِه وبذلِه ورفقه يبلغ درجة الصائم القائم.

وحُسن الخلق داخل في الإيمان، وإيمانُ الذين أحسنوا الخُلُق زائدٌ على مَن دونهم في حسن الخلق.

من فوائد الأحاديث:

١. صاحب الخلق الحسن هو خيرُنا وأفضلُنا.

٢. بحسن الخلق نلحق بالأبرار، وهم المطيعون لله عَزَّوَجَلَّ.

٣. الإيمان يتفاوت، والناسُ يختلفون فيه، فبعضهم في الإيمان أكملُ من بعض بحسب أعمالهم، وكلما كان الإنسانُ أحسنَ خلقًا كان أكملَ إيمانًا.

٤. حسن الخلق يكون مع الجميع، كالقريب والبعيد والغريب، والأهل والولد والجيران والخدم ومن تلاقيهم في الطريق.

❋❋❋

المجلس السابع

فضل حُسن الخُلق

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ».

أخرجه أبوداود برقم: (٤٨٠٠).

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَغُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا» فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٥٢٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ، فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: «الفَمُ وَالفَرْجُ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٠٠٤). ابن ماجه برقم: (٤٢٤٦).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث فضائل أخرى لحسن الخلق، فمن ذلك:

أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد ضمن وتكفَّل بقصْرٍ في أعلى الجنة لمن حسُن خلُقه.

ومن ذلك أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بين أن تقوى الله وحسنَ الخلق من أكثر ما يدخل الناس الجنة؛ فتقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه.

ومن فضائلِ حسنِ الخلق أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل صاحبَه أفضلَ المؤمنين.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. حسنُ الخلق مع تقوى الله يمتد بك إلى الجنة، بل إلى قصْرٍ في أعلاها.

٢. تقـوى الله تعالى كلمةٌ جامعة بـأن تفعل ما أمرك اللهُ به وأن تدَع ما نهاك عنه؛ لأن التقوى مأخوذة من الوقاية.

٣. حتى تكون الأخلاقُ عليك سهلةً وميسرةً تذكَّر أنك في عبادةٍ لله، وأنك تسعى بها للدخول إلى الجنة.

❊❊❊

المجلس الثامن

فضل الحب في الله

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ». أخرجه البخاري برقم: (٢١). مسلم برقم: (٤٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلاَءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسْجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٢٣). مسلم برقم: (١٠٣١).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». أخرجه البخاري برقم: (٦١٦٩). مسلم برقم: (٢٦٤٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٦٦).

۞ شرح الأحاديث:

للإيمان بالله حلاوةٌ يذوقها مَن وفقهم الله لطاعته، ومِن ذلك:

التعبدُّ لله بحب الله عَزَّوَجَلَّ وحبِّ رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وحبِّ أخيه المسلم حبا خالصا لله في طلب رضاه، لا لغرضٍ شخصي ولا لعَرَضٍ دنيوي، بل رآه قائماً بطاعة الله، متجنباً لمحارم الله، فأحبَّه من أجل ذلك.

وقد أكدَّ النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على ذلك بقوله: (لا يحبه إلا لله) وقولِه: (ورجلان تحابا في الله). فهما يجتمعان عليه ويتفرقان عليه إنْ تفرقا، فيحفظان الحبَّ في الحضور والغيبة، ولا يقطع محبتَهم في الله شيءٌ من أمور الدنيا، وإنما هم متحابون في الله لا يفرقهم إلا الموت، حتى لو أن بعضَهم أخطأ على بعض، أو قصّر في حق بعض، فإن هذا لا يهمهم؛ لأنه إنما أحبه لله عَزَّوَجَلَّ، ولكنه يصحح خطأَه ويبين تقصيره؛ فهذا من تمام النصيحة والحب.

ونحن إذا أحببنا النبيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأحببنا صحابتَه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ حبا حقيقيا وصادقا - بطاعته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - فإنَّ هذا الحبَّ يَسُدُّ الخلَلَ، ويجبرُ النقص، ونلحقُ يومَ القيامة - إن شاء الله - بهم، وإن لم نلحق بهم عملًا ووقتًا؛ فالمرءُ مع مَن أحب.

والمتحابون بجلال الله قائمون بحقِّ الله وتعظيمِه والخوفِ منه، مطرقون إجلالاً لهيبته، قد استظلوا بجلال الله في الدنيا، فكان حائلا بينهم وبين حرور الشهوات، وسموم الآفات، واستمر لهم ذلك الظلُّ حتى يوم القيامة فأظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله في عرصات القيامة.

فنسأل الله أن يجعلنا والمسلمين من المتحابين فيه، المتعاونين على البر والتقوى إنه جواد كريم.

من فوائد الأحاديث:

١. اشددْ قلبَك على محبة الله تعالى، ومحبةِ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخلفائه الراشدين، وصحابته الكرام، وأئمة الهدى مِن بعدهم؛ لتكون معهم.

٢. قُلْ كما قال أنس بن مالك: فما فرحنا بعد الإسلام بشيء فرحنا بهذا الحديث، فأنا أحبُّ اللهَ ورسولَه. أحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأحبُّ أبا بكر وعمر.

٣. الحبُّ في الله من أعمال القلب، فاملأ قلبك بحب الله وحب رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعباده المسلمين.

❋❋❋

المجلس التاسع

فضل الحب في الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، « أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّوَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٦٧).

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ» وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة يونس: آية ٦٢]. أخرجه أبوداود برقم: (٣٥٢٧).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ». أخرجه أبوداود برقم: (٤٦٨١).

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٣٩٠).

۞ شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث بيان فضيلة ومشروعية زيارة الإخوان في الله عَزَّوَجَلَّ، للأمور التالية:

١. أنها تُطيب قلبَ الأخ بقصده.

٢. لا تخلو من ذكر الله وحمده.

٣. يُذكِّرُ كلٌ منهما الآخرَ ويقويه.

٤. يعين أحدُهما الآخر على سلوكِ طريقِ الآخرة، ويحثه عليها.

وهذه الزيارة والمحبة لابد أن تكون في الله ولله لا لغرضٍ من أغراض الدنيا، وجزاء هذه العبادة أن الله تعالى يحبه بسبب ذلك.

والرابط الداعي إلى تحابهم هو الوحي المنزل الهادي إلى سواء السبيل؛ ولذلك فبها يستكمل العبدُ إيمانه بالله.

والمتحابون في الله يوم القيامة بمثابةٍ لو غبَطَ النبيون والشهداءُ يومئذٍ - مع جلالة قدرهم ونباهة أمرهم - حالَ غيرِهم لغبطوهم.

من فوائد الأحاديث:

١. الحبُّ في الله والتزاورُ فيه من أفضل الأعمال، وأعظمِ القُرَب إذا تجردَّ ذلك عن أغراض الدنيا وأهواء النفوس.

٢. مِن لازم الحُبِّ في الله حُبُّ أنبيائه وأصفيائه، ومِن شرط محبتِهم اقتفاءُ آثارِهم وطاعةُ أمرِهم.

٣. أهميةُ الإخلاصِ في الأعمال البدنية والقلبية؛ فالحبُّ والبغض، والعطاء والمنع كلها لا تكون إلا لله.

المجلس العاشر

فضل الرفق بالحيوان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». أخرجه البخاري برقم: (٦٠٠٩). مسلم برقم: (٢٢٤٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ». أخرجه البخاري برقم: (٣٤٦٧). مسلم برقم: (٢٢٤٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ، فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ». أخرجه البخاري برقم: (١٧٣).

وعَنْ سُرَاقَةَ بْنِ جُعْشُمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ضَالَّةِ الْإِبِلِ تَغْشَى حِيَاضِي، قَدْ لُطْتُهَا لِإِبِلِي، فَهَلْ لِي مِنْ أَجْرٍ إِنْ سَقَيْتُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٣٦٨٦).

۞ شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث يحثُّ الرسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الإحسانِ إلى الحيوانات، ويشير إلى سعةِ فضلِ الله وأنه قد يغفر الذنب الكبير بعمل الخير اليسير، فرجلٌ يمشي بصحراء فيجد بئرا، فيشرب، ثم يلقى كلبا يلهث، وقد ضاقت أنفاسه من شدة العطش، فينزع خفَّه وينزلُ البئر فيملأُه ماءً ثم يمسكه بفمه فيصعد ليضع الخف أمام الكلب، ثم ينصرف، فغفر الله له، وأدخله الجنة بسبب إحسانه إلى هذا الحيوان.

ومن فضل اللهِ العظيمِ وواسع مغفرته أنْ غفر للمرأة الفاجرة بسقيها الكلب الذي يلهث من العطش.

وفضل الله يمتد لمن سقى بهائمه وشاركها بهائمُ أخرى فهو مأجور والله لا يضيع أجر المحسنين.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. سقيُ الماء من أعظم القربات إلى الله تعالى.

٢. إذا كان الإحسانُ إلى البهائم المملوكات وغير المملوكات فيه أجرٌ عظيمٌ يكفر الله به السيئات ففي الإساءة إليها وزرٌ وإثمٌ بقدر ذلك.

٣. قال بعض التابعين: مَن كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء، وإذا غُفرتْ ذنوبُ الذي سقى الكلب فما ظنكم بمن سقى رجلا مؤمنًا موحداً أو أحياه بذلك.

❋❋❋

المجلس الحادي عشر

فضل إماطة الأذى عن الطريق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ». أخرجه البخاري برقم: (٦٥٢)، مسلم برقم: (١٩١٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ». أخرجه مسلم برقم: (١٩١٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». أخرجه البخاري برقم: (٢٩٨٩)، مسلم برقم: (١٠٠٩).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

من فضل الله علينا أن اللهَ يحفظ لنا أعمالَنا الحسنةَ، ولو كانت عندنا قليلةً يسيرة، فهذا رجلٌ خارجٌ من بيته بدون أن يقصد عملا خاصا يعمله في طريقه، لكنه وجد غصنَ شوكٍ فأزاحه عن الطريق، وأبعده عن المارة، فكان جزاؤه عند الله الكريم عظيما، فالله قد غفر ذنوبه بهذا العمل.

فهذا العمل اليسير يَعظُم عند الله ويتفاوت، بحسب ما يقوم في قلب العبد من النية واحتساب الأجر من الله.

وإماطةُ الأذى عن الطريق قد تتسبب في سلامة أخيك المسلم من ذلك الأذى، فكأنك قد تصدقتَ عليه بالسلامة منه، فيكون لك على ذلك أجرُ الصدقة.

من فوائد الأحاديث:

١. فضيلةُ إزالةِ الأذى عن الطريق، وأنه سبب لدخول الجنة.
٢. ما جاء في فضل إماطة الأذى وما أشبهه فيه حضٌ على الاستكثار من الخير، وأنْ لا يستقل المرءُ منه شيئا.
٣. من إماطة الأذى: إزالةُ ما في الطريق من حجر كبير أو قطع حادة كالمسامير والزجاج.

❊❊❊

المجلس الثاني عشر

فضل إماطة الأذى عن الطريق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». أخرجه مسلم برقم: (٣٥).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ». أخرجه مسلم برقم: (٥٥٣).

وعَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ: «اعْزِلِ الْأَذَى، عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦١٨).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ». أخرجه الترمذي برقم: (١٩٥٦).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

إماطةُ الأذى وكلُّ ما يؤذي الناسَ في الطريق عملٌ عظيم من أعمال المؤمنين، مأجورٌ فاعله عليه، وقد يصل به إلى مغفرة الذنوب ودخول الجنة.

وإماطة الأذى تكون بتنحية الأذى وإبعادِه عن الطريق، والأذى كلُّ ما يؤذي من حَجرٍ أو شوك أو عظمٍ أو غيره.

وقد أخبر نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الله عرض عليه المحاسن والمساوئ من أعمال الأمة، فوجد من محاسنها: الأذى يماط عن الطريق.

من فوائد الأحاديث:

١. طرحُ الشوك في الطريقِ، وإلقاءُ الحجارةِ والكناسةِ والمياهِ المفسدة للطرق، وكلُّ ما يؤذي الناسَ أعمالٌ تُخشى على صاحبها العقوبة في الدنيا والآخرة.

٢. الترغيبُ في إزالةِ الأذى والضررِ عن المسلمين، وعلى إرادة الخير لهم، وهذا مقتضى الدين والنصيحة والمحبة.

٣. قليلُ الخير يحصل به كثير الأجر، وهذا من فضل الله العظيم.

٤. إذا ثبتت تلك الفضائل لإماطة الأذى عن الطريق وهو أدنى شعب الإيمان فكيف بمن حقق أعلاها فقال لا إله إلا الله موقنا بها من قلبه عاملا بمقتضاها حتى يستوفيه الله.

❋❋❋

المجلس الثالث عشر

فضل الإمام العادل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». أخرجه البخاري برقم: (٦٦٠)، مسلم برقم: (١٠٣١).

وعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ، فَلَهُ أَجْرٌ». أخرجه البخاري برقم: (٧٣٥٢)، مسلم برقم: (١٧١٦).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّوَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا». أخرجه مسلم برقم: (١٨٢٧).

وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ». أخرجه مسلم برقم: (٢٨٦٥).

۞ شرح الأحاديث:

مـن العبـادات الجليلة التي أمر اللهُ بهـا العدلُ، كما قال تعالـى: (إن الله يأمر بالعدل) وقال: (وأقسـطوا إن الله يحب المقسطين) والمأمور بالعدل كلُّ مَن إليه نظرٌ في شيء من أمور المسلمين، مِن الولاة والحكام، أو ولاية يتيم، أو صدقة، أو غير ذلك، أو فيما يلزمه من حقوق أهله، أو مَن يقوم به.

وقد بدأ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإمام العادل في السـبعة الذين يظلهم الله في ظله يـوم القيامـة؛ لكثرة مصالحه، وعمـومِ نفعه؛ فهو متبعٌ أمـرَ الله فيهم، يحكمُ فيهم بشـريعة الله، ويضعُ كلَّ شـيءٍ في محلِّـه، بغير إفراط ولا تفريط؛ ولـذا كان الإمامُ العادل من أعلى الناس منزلة يوم القيامة.

والمقسـطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، فهم في حالة حسنة ومنزلة رفيعة.

ويكون الأجر للحاكم المصيب مرتين؛ لاجتهاده وإصابته.

ويكـون الأجـرُ للحاكـمِ المخطئ مـرة واحـدة؛ لاجتهـاده إن كان من أهل الاجتهاد والنظر.

ويكـون الوزر على الحاكم إذا لم يحكم بالحق واتبع هواه فضلَّ عن سـبيل الله.

ومَـن عدل في سـلطانه وكان من أهل الصدقات ومسـددا في فعـل الخيرات أكرمه الله بدخول الجنة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الجـزاء مـن جنس العمل؛ فلَمَّا عدل الإمامُ في عبـاد الله فآوى المظلومَ إلى ظلِّ عدلِه، آواهُ اللهُ في ظلِّه يوم القيامة.

٢. التوفيقُ لفعل الخيرات والتنقلُ بينها من صلاةٍ وبِرٍ وصيامٍ وذكرٍ وصلةٍ للأرحام وبذلٍ للطعام نعمةٌ من الله ومِنةٌ تستوجب الشكر.

٣. اعدل بيـن أهلك وأولادك، واعدل بين من تتولـى أمرهم من موظفين وعمال وخدم، تجد جزاء ذلك عند الله يوم القيامة.

❋❋❋

المجلس الرابع عشر

فضل النشأة في طاعة الله وتعلق القلب بالمساجد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». أخرجه البخاري برقم: (٦٦٠)، مسلم برقم: (١٠٣١).

❋❋❋

شرح الحديث:

في هذا الحديث نتحدث عن صنف آخر من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة، شابٌ أمضى أيامَ شبابه مستظلا بطاعةِ الله وأعمالِ البر، وهي كثيرة متنوعة، من صلاةٍ وصيامٍ وصدقةٍ وذكرٍ لله وبرٍ للوالدين وصلةٍ للأرحام وحسنِ خلقٍ مع الناس، عفيفُ اللسان، كريمُ الخطى، يمشي على الأرض هونا.

والعبادة في عمر الشباب أشدُّ وأشق؛ لكثرة الصوارف عنها، وغلبةِ الشهوات، وقوةِ البواعث على متابعة الهوى؛ فكان جزاؤه التكريم يوم القيامة بظل الله تعالى.

ومن السبعة أيضا رجل قلبه معلَّق في المساجد؛ لشدة حبه لها، فأصبح كالسراج المعلق في المسجد، لا يكاد يخرج منه إلا ويرجع إليه.

من فوائد الحديث:

١. ادع الله وألـح في دعائك أن يهديك ويهدي أبناءك الصراط المستقيم، وأن يجعلهم ممن نشأ في طاعة الله.

٢. إذا كنتَ ترغبُ أن ينشأ أبناؤك في طاعة الله فكن قدوة صالحة لهم؛ فأطع ربك واتق أمره ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [سورة الكهف: آية ٨٢]، وهيئ لهم في البيت ما يعينهم على الطاعة.

٣. احرص أن تأتي مبكرا للمسجد عند كل أذان ودعوة للصلاة.

❋❋❋

المجلس الخامس عشر

فضل الشفاعة للخلق

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٣٢)، مسلم برقم: (٢٦٢٧).

وعن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اشفعوا تؤجروا فإني لأريد الأمر، فأؤخره كيما تشفعوا فتؤجروا، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اشفعوا تؤجروا». أخرجه أبوداود برقم: (٥١٣٢). النسائي برقم: (٢٥٥٧).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذا الحديث الحثُّ على الشفاعة في الصدقة وسائر أفعال البر، والترغيبُ في ذلك؛ فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد ندَب أمتَه إلى السعي في حوائج الناس، ووعد بالأجر على ذلك، والساعي مأجورٌ على كل حال، وإنْ خاب سعيُه ولم تنجح طِلبته.

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

والشفاعة: هي التوسط للغير؛ لجلب منفعة أو دفع مضرة.

ومن ذلك: الشفاعة للفقير عند أهل المال بأن يتصدقوا عليهم.

والشفاعة للمدين المعسر عند الدائن الغني بأن يضع عنه الدَّين أو يضعَ بعضَه.

والشفاعة عند صاحب الحق بأن يتنازل عن حقِّه أو بعضه، فالعفو من صفات المتقين، والشفاعة إحسان، والله يحب المحسنين.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. استحبابُ التحريض والحثِّ على الصدقة، والشفاعةِ فيها وفي سائر أعمال الخير.

٢. مِن فضل الله علينا أنَّ مَن رزقه الله مالا فله فرصة التعبد لله بالصدقة والإحسان، ومن لم يكن كذلك فلن يعجز عن الشفاعة عندهم بطيب قوله وحسنِ كلامه.

٣. مِن صفات المكذبين بالدِّين أنهم لا يحضون على طعام المسكين، والشافعُ للمساكين والأرامل والمحتاجين ليس منهم.

❋❋❋

المجلس السادس عشر

فضل العفاف والاستغناء عن الناس

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إِنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٦٩)، مسلم برقم: (١٠٥٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٧٠)، مسلم برقم: (١٠٤٢).

وعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٧١).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ، وَالتَّعَفُّفَ، وَالمَسْأَلَةَ: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، فَاليَدُ العُلْيَا: هِيَ المُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى: هِيَ السَّائِلَةُ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٢٩)، مسلم برقم: (١٠٣٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٤٦)، مسلم برقم: (١٠٥١).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

الاستعفاف طلب العفة، وهي الكفُّ عن الحرام، وتركُ سؤال الناس.

فمن يطلب العفاف يعطه اللهُ العفافَ، ومن يطلب الغنى من الله يغنه الله عنهم.

ففي هذه الأحاديث فضل التنزُّهِ عن سؤال الناس، والندبُ إلى أن يعمل الإنسان صنعةً يتكسب بها، مع الصبر وحسنِ تدبير الحال والنفقة.

والتعففُ يوجب سترَ الحالِ عن الخلق، وإظهارَ الغنى لهم.

والصبرُ خيرُ العطاء للعبد؛ لأنه حبسٌ للنفس عمّا تحب مما يؤذيها، وعلى ما تكره مما يُقصد به صلاحُها.

والمعطي والمنفِق والمتصدِّق مِن العباد هو صاحبُ اليد العليا، والسائلُ والآخذُ هو صاحب اليد السفلى.

ومحصل ما في الأحاديث أن أعلى الأيدي: المنفِقة، ثم المتعفِّفة عن الأخذ، ثم الآخذة بغير سؤال، وأسفلُ الأيدي السائلة والمانعة.

وكثيرٌ ممن وسَّعَ اللهُ عليه في المال يكونُ فقير النفس؛ لا يقنع بما أُعطي، فهو يجتهد دائما في الزيادة، ولا يبالي من أين يأتيه، فكأنه فقيرٌ من المال؛ لشدة شَرَهِهِ وحرصِه على الجمع.

فحقيقةُ الغنى غنى النفس، بأن يستغني المرء بالقليل وأن يقنع به، ولا يحرص على الزيادة فيه، فكأنه غنيٌ واجدٌ أبدا!!

وغنى النفس هو بابُ الرضا بقضاء الله تعالى، والتسليمُ لأمره؛ حين علم أنّ ما عند الله خير للأبرار، ورضي بقضائه لأوليائه الأخيار.

من فوائد الأحاديث:

١. الحثُّ على الصبر على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا، مع السعي في العمل وطلب الرزق.

٢. العملُ وكسب المال الحلال مشروعٌ لا عيب فيه ولا منقصة.

٣. نعم المال الصالح للرجل الصالح يقول به هكذا وهكذا وهكذا بين يديه وأمامَه وخلفَه في أقاربه وأرحامه، والمحتاجين والضعفة المساكين.

❋❋❋

المجلس السابع عشر

فضل العفاف والاستغناء عن الناس

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ». أخرجه مسلم برقم: (٢٨٦٥).

وعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ: أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ». أخرجه مسلم برقم: (٢٩٦٥).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ». أخرجه مسلم برقم: (١٠٥٤).

وعَنْ ثَوْبَانَ - قَالَ: وَكَانَ ثَوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَكْفُلُ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا، وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟»، فَقَالَ ثَوْبَانُ: أَنَا، فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا». أخرجه أبوداود برقم: (١٦٤٣). النسائي برقم: (٢٥٩٠). ابن ماجه برقم: (١٨٣٧).

وعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الإِسْلامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنَعَ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٣٤٩).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

من أساب دخول الجنة: العفة والتعفف.

والرجل العفيف هو: الصالحُ المفارقُ للحرام.

والرجل المتعففُ هو: المتجنبُ للرذائل، المتحاشي عن السؤال، المانعُ نفسَه عما لا يليق، المتوكلُ على الله تعالى في أمره وأمرِ عياله.

وهذا العفيف المتعفف وإنْ كان له عيال، فلا يحملُه حبُّ العيال على تحصيل المال الحرام، بل يختار حبَّ الله على حبِّ العيال؛ فلا يُطعمهم إلا من كسبٍ حلال.

وهذه العفة لا تكون إلا من عبدٍ تقيٍ؛ فهو مَن يتورع عن المحارم والشبهات، وإذا انضاف إلى ذلك أن يكون مستغنيا عن الخلق، غنيا بالله، خفيا لا يظهر أعماله، منقطعا للعبادة ومشتغلا بأمر نفسه، أثمر ذلك له محبة الله تعالى.

والفلاحُ لمن أسلمَ وجهه لمولاه، وانقادَ لربه، ورزقه اللهُ ما كَفَاه في أمر دنياه وكفَّه عما سواه، وقنَّعة اللهُ بما آتاه فلم تطمح نفسُه لطلب ما زاد على ذلك؛ فمن حصل له ذلك فقد فاز وظفِر بالبُغية في الدارين.

من فوائد الأحاديث:

١. في الأحاديث دلالة على شدة الاهتمام بشأن الكفِّ عن السؤال.

٢. المقصود من النهي عن سؤال الناس: ألا يسألَ الناسَ شيئًا مِن مالهم، وإلا فَطَلَبُ ما لَه عليهم من مال وحقوق لا يضر.

٣. التعفف عن سؤال الناس يحتاج إلى تعليق القلب بالله والاستعانةِ به والتوكلِ عليه.

❋❋❋

المجلس الثامن عشر

فضل الصبر على فقد الأولاد

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ، يُتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ». أخرجه البخاري برقم: (١٢٤٨). مسلم برقم: (٢٩٦٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، فَيَلِجَ النَّارَ، إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [سورة مريم: آية ٧١]. أخرجه البخاري برقم: (١٢٥١). مسلم برقم: (٢٦٣٢).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوَعَظَهُنَّ، وَقَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، قَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «وَاثْنَانِ». أخرجه البخاري برقم: (١٢٤٩).

عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، إِلَّا تَلَقَّوْهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ». أخرجه ابن ماجة برقم: (١٦٠٤).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هـذه الأحاديث فضل الصبر والاحتسـاب عند فقد الأولاد الصغار الذين لـم يبلغوا مبلغَ الرجال بحيث يُكتب عليهم الذنب، وأن ذلك من أسـباب دخول الجنة، وأنهم يحجبونه من النار، بل ويتلقونه عند أبواب الجنة.

لأن موتَ الولدِ - الذي لم يبلغ الحنث - مظنةُ التسـخط والتشـكي إلا لمن ثبته الله بالقول الثابت.

من فوائد الأحاديث:

١. دلّ حديث عتبة أنّ أولاد المسلمين الذين ماتوا قبلَ الحنث في الجنة.

٢. قال بعض أهل العلـم: في موت الطفل الصغير حكمة وموعظة، وهي: أن الله جـل جلالـه يخلق من خلقـه أطفالًا ثم يميتهـم؛ ليكون الموتُ محذورًا أبدًا، فلا يأمنه أحدٌ في حال.

٣. موتُ الولد محل اختبار للوالد في صبره واحتسابه وإيمانه.

❊❊❊

المجلس التاسع عشر

فضل الكسب

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٤٥). مسلم برقم: (١٠٠٨).

وعَنِ المِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٠٧٢).

وعَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَمَّتِهِ، أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي حِجْرِي يَتِيمٌ أَفَآكُلُ مِنْ مَالِهِ؟ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَطْيَبِ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ». أخرجه أبوداود برقم: (٣٥٢٨) الترمذي برقم: (١٣٥٨). النسائي برقم: (٤٤٤٩). ابن ماجه برقم: (٢١٣٧).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هـذه الأحاديـث تنبيه للمؤمن المعسـر علـى أن يعمل بيـده، وينفقَ على نفسه، ويتصدقَ من ذلك، ولا يكون عالة على غيره.

فديننا الحنيف يدعو من لم يجد مالاً حاضراً يأكلُ منه ويتصدقُ به، أن يسعى لتحصيله وكسبه بالعمل في أي مهنة شريفة يحصل منها على المال الحلال، فينفق على نفسه ويتصدق على غيره.

ودلَّ الحديث على أنَّ الشفقةَ على خَلْقِ الله متأكدةٌ، وهي إمّا:

بمالٍ موجود.

أو بالمال الذي سيجده من التكسب والعمل.

أو بغير مالٍ، وهو إمّا:

فعلٌ: وهو الإعانة والإغاثة.

أو تركٌ: وهو الإمساك عن السوء والشر.

وهـذا الترتيـب للأمو الأربعة للتسـهيل على مَن عجز عن واحـدٍ منها، وإلا فمن أمكنه فعل جميعها أو عدد منها معًا، فليفعل.

من فوائد الأحاديث:

١. الحثُّ على الصدقة، وأن لا تزال نُصبَ عين المؤمن.

٢. تسليةُ الفقير الذي يظن أنه حُرم ثوابَ الصدقة؛ فقد بين له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قادرٌ عليها بالطرق المذكورة.

٣. التحريض على الكسب الحلال؛ لأن فيه إيصالَ النفعِ إلى المكتسِب بأخذ الأجرة إن كان العمل لغيره، وبحصول الزيادة على رأس المال إن كان العمل تجارة، ولأنه بكسبه يتعفف عن ذلة السؤال والاحتياج إلى الخلق.

٤. الاكتسابُ من سنن الأنبياء؛ فإن نبي الله داود عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يأكل من عمل يده، وإن نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يرعى الغنم.

❋❋❋

المجلس العشرون

فضل حسن القضاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ، فَأَغْلَظَ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا»، ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً». أخرجه البخاري برقم: (٢٣٠٦) ومسلم برقم: (١٦٠١).

وعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَسْلَفَ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَأَمَرَ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ أَبُو رَافِعٍ، فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا خِيَارًا رَبَاعِيًا، فَقَالَ: «أَعْطِهِ إِيَّاهُ، إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً». أخرجه مسلم برقم:(١٦٠٠).

وعن عِرْبَاض بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكْرًا، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: «أَجَلْ، لَا أَقْضِيكَهَا إِلَّا نَجِيبَةً» فَقَضَانِي، فَأَحْسَنَ قَضَائِي، وَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ يَتَقَاضَاهُ سِنَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْطُوهُ سِنًّا»، فَأَعْطَوْهُ يَوْمَئِذٍ جَمَلًا، فَقَالَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ سِنِّي، فَقَالَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ قَضَاءً». أخرجه النسائي برقم:(٤٦١٩). ابن ماجة برقم:(٢٢٨٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ سَمْحَ البَيْعِ، سَمْحَ الشِّرَاءِ، سَمْحَ القَضَاءِ». أخرجه الترمذي برقم: (١٣١٩).

۞ شرح الأحاديث:

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو محل الأسوة والاقتداء لنا نحن المؤمنين، ومما يُقتدى به حُسنُ قضائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للدَّين الذي عليه.

وتأمل موقفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أغلظ عليه رجلُ يطلبُ منه جَمَلا كان دَيْنًا على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى همَّ الصحابة أن يبطشوا به، فأمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتركوه؛ لأنّ له صولةَ الطلبِ وقوةَ الحجةِ؛ فلا يلام إذا تكرر طلبُه لحقه، وحين لم يجد الصحابة إلا جملا أعلى سنا قال: أعطوه؛ فإن خيركم أحسنكم قضاء.

والله تعالى يحب العبد المتصف بالمسامحة والمساهلة في البيع والشراء والقضاء والاقتضاء، فيما له وعليه؛ لأن هذه الصفات من مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق.

فالمؤمنُ الموفق سهلٌ في مطالبتِه غيرَه بما لَه عليه، ولا يماطل مع غريمه وهو قادر على الوفاء، ولا يضيِّقُ على المقِل، ولا يلجئه لبيع متاعه بدون ثمن المثل ونحو ذلك.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. حسنُ خلقِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعِظمُ حلمِه، وتواضعُه، وإنصافُه.
٢. استحباب الصبر على خشونة قول الغريم؛ لقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن لصاحب الحق مقالًا.
٣. استحباب أن يُعطى الغريم خيرًا مما أُخذ منه، بشرط ألا يكون متفقا عليه في العقد، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خيركم أحسنكم قضاء).
٤. مَنْ كان عليه دَيْنٌ فلا ينبغي له مجافاة صاحب الحق.

المجلس الحادي والعشرون

فضل عتق الرقبة المسلمة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ».

أخرجه البخاري برقم: (٦٧١٥). مسلم برقم: (١٥٠٩).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ»، قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَعْلاَهَا ثَمَنًا، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ ضَايِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ»، قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ». أخرجه البخاري برقم: (٢٥١٨). مسلم برقم: (٨٤).

وعَنْ عَمرو بن عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهِ مِنَ النَّارِ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ أَعْتَقَتِ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهَا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أخرجه أبوداود برقم: (٣٩٦٥). الترمذي برقم: (١٦٣٨). النسائي برقم: (٣١٤٢). ابن ماجة برقم: (٢٨١٢).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ، أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا، كَانَ فَكَاكَهُ مِنَ

النَّـارِ، يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْـهُ عُضْوًا مِنْهُ، وَأَيُّمَا امْرِئٍ مُسْـلِمٍ، أَعْتَقَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ، كَانَتَا فَكَاكَهُ مِنَ النَّارِ، يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُمَا عُضْوًا مِنْهُ، وَأَيُّمَا امْـرَأَةٍ مُسْـلِمَةٍ، أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْـلِمَةً، كَانَتْ فَكَاكَهَا مِنَ النَّـارِ، يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْهَا». أخرجه الترمذي برقم: (١٥٤٧).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

العتق هو: تحرير الرقاب؛ بأن يكون هناك إنسانٌ مملوكٌ فيأتي شخصٌ فيعتقه ويحرره؛ ابتغاء وجه الله عَزَّوَجَلَّ، فهذا من أفضل الأعمال، قال الله تعالى: فلا اقتحم العقبـة ومـا أدراك ما العقبة فك رقبة. ودلّت الأحاديـث على أن الإعتاق في الدنيا سببٌ للإعتاق في الآخرة، فما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

فمن أعتق رقبة مسلمة لم يعتقها إلا لوجه الله أعتق اللهُ كلَّ عظم منه من النار؛ لإخراجه كلَّ عظم من المملوك إلى الحرية.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. في هذا الحديث من الفقه أن الأعمال تجانسها الأجور.

٢. الإحسان إلى الضعفة من أبواب الخير الموصلة إلى الجنة.

٣. مـن حكمة الله تعالى اختلاف أحوال الناس صحة ومرضا، وغنى وفقرا، وحرية ورِقا، ورُبَّ فقيرٍ مريضٍ مملوكٍ صار رحمةً للغني الصحيحِ الحُر؛ بأن كان سببا في دخوله الجنة، برحمته إياه في الدنيا والإحسان إليه.

❋❋❋

المجلس الثاني والعشرون

فضل كف الأذى عن الناس

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ»، قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَعْلاَهَا ثَمَنًا، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ ضَايِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ»، قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ». أخرجه البخاري برقم: (٢٥١٨). مسلم برقم: (٨٤).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ»، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٧٨٦). مسلم برقم: (١٨٨٨).

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٤٥). مسلم برقم: (١٠٠٨).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

من يكفُّ عن الناس شرَّه فقد تصدَّق على نفسه؛ لأنه منعها عمّا يعود وباله عليها.

فالعبدُ المؤمنُ الباحثُ لنجاة نفسه والساعي إلى فكاكها عليه أن يفعل الخيراتِ، ويكتسبَ الحسنات، فإن لم يفعل فعليه أن يترك أذية الناس، ويمسكَ عن إيصال الشر إليهم.

وحين تضطرب الأمور ويخاف المرء من الفتنة فعليه أن يعتزل الناس، ويتقيَ ربه، فيقيمَ الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعتزلَ شرور الناس، ويعبدَ ربه، حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير؛ فالله رقيب عليه محيط به.

من فوائد الأحاديث:

١. إذا أمسك المسلم شرَّه عن غيره، فكأنه قد تصدق عليه بالسلامة من هذا الشر، وإن كان شرُّه شرا لا يعدو نفسه، فقد تصدق على نفسه بأن منعها من الإثم.
٢. كل يومٍ يمضي عليك وأنت لم تؤذ أحدا فأنت مأجور على ذلك.
٣. من صور الإيذاء التي نكف أنفسنا عنها:
٤. إيذاءُ الأهل والأولادِ بالكلام السيء، وإيذاءُ الجيران بالمضايقة وإلقاءِ الأذى عند بابهم، وإيذاءُ الآخرين بغيبتهم وقذفهم والبهتان عليهم، وإيذاءُ العمال بظلمهم وبخسهم حقوقهم.

❋❋❋

المجلس الثالث والعشرون

فضل من أدَّى حق الله وحق سيده

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ»، ثُمَّ قَالَ عَامِرٌ: أَعْطَيْنَاكَهَا بِغَيْرِ شَيْءٍ، قَدْ كَانَ يُرْكَبُ فِيمَا دُونَهَا إِلَى المَدِينَةِ. أخرجه البخاري برقم: (٩٧) مسلم برقم: (١٥٤).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «العَبْدُ إِذَا نَصَحَ سَيِّدَهُ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ، كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٥٤٦) مسلم برقم: (١٦٦٤).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

مِن سمو الشريعة وجمالِها وعظمتِها أنَّ أبوابَ الخيرِ والحسناتِ والفضائلِ مُشْرَعةٌ لكلِّ أحدٍ بحسبه؛ فالعبد المملوك إذ أدَّى حقَّ الله، مثل الصلاة والصوم ونحوهما، وأدّى حقَّ مواليه من خدمتهم الجائزةِ جهدَه وطاقتَه كان له أجرُه مرتين؛ لقيامه بالحقين، وانكسارِه بالرق.

لكن لا يقال: إنّ الأجرين متساويان؛ لأن طاعة الله أوجب من طاعة المخلوقين.

والنصيحة كلمة جامعة معناها حيازةُ الحظِّ للمنصوحِ له، وإرادةُ صلاحِ حالِه وتخليصُه من الخللِ وتصفيتُه من الغش.

من فوائد الأحاديث:

١. حضُّ المملوك على النصحِ لسيده؛ لأنه راعٍ في ماله، وهو مسئول عما استُرعي.

٢. أداء الحقوق للعباد بصدقٍ ونصحٍ عبادةٌ يؤجر المسلمُ عليها.

❊❊❊

المجلس الرابع والعشرون

فضل صلة الأرحام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة محمد: آية ٢٢]». أخرجه البخاري برقم: (٢٠٦٧) (٤٨٣٠). مسلم برقم: (٢٥٥٧) (٢٥٥٤).

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، فَقَالَ القَوْمُ: مَا لَهُ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَبٌ مَا لَهُ» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، ذَرْهَا» قَالَ: كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ.

أخرجه البخاري برقم: (٥٩٨٣) مسلم برقم: (١٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَا: سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

أخرجه البخاري برقم: (٥٩٨٥).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

يخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الرحم استغاثت بالله عَزَّوَجَلَّ واستجارت به من أن يقطعها أحد، فقال الله لها: مَهْ، أي: اكففي وامتنعي عن هذا الالتجاء، فإن حاجتك مقضية، ثم أخبر سبحانه بأنه يصل من وصلها، ويقطع من قطعها.

وهذا يدل على تعظيمِ شأنِ الرحم، وفضيلةِ واصلِها، وعِظَمِ إثمِ قاطعِها، ولا خلاف أن صلةَ الرحم واجبةٌ في الجملة، وقطيعتَها معصيةٌ كبيرة، وللصلة درجاتٌ بعضُها أرفع من بعض، وأدناها تركُ المهاجرة، وصلتُها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها مستحب.

ومن عظم شأن صلة الرحم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دلّ الرجل الذي يسأل عن عمل يدخله الجنة إلى صلة الرحم بعد توحيد الله والصلاة والصيام.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. إذا وصل المرء بعض الصلة ولم يصِلْ غايتها لا يُسمى قاطعا، ولو قصَّر عما يقدر عليه وينبغي له أن يفعله لا يُسمى واصلا.

٢. بَسْطُ الرزقِ سعتُه، وذلك بتكثيره، أو بالبركة فيه، فإن أردت ذلك فعليك بصلة الرحم.

٣. من صور صلة الرحم: زيارتهم، والاتصال بهم، والإهداء لهم، وتفقد أحوالهم، وعيادة مريضهم، والشفاعة لهم، وقضاء حوائجهم.

❋❋❋

المجلس الخامس والعشرون

فضل صلة الأرحام

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الرَّحِمُ شِجْنَةٌ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ». أخرجه البخاري برقم: (٥٩٨٩).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٥٥).

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ الرَّحِمُ، شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ». أخرجه أبوداود برقم: (١٦٩٤). الترمذي برقم: (١٩٠٧).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ، وَقِيلَ: قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثًا، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ، لِأَنْظُرَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ، أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٣٢٥١).

۞ شرح الأحاديث:

في هـذا الحديث يخبر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن الرحم شِـجْنَةٌ من الرحمن، أي أن اسـم الرَّحِم مشـتقٌ من اسـم الله الرحمن، والشـجنة في اللغة غصون الشـجرة وعروقها المتصلة والملتفة بها.

ودلالة هذا أنّ الرحم أثر من آثار رحمة الله مشـتبكة بها فالقاطع للرحم قاطع نفسه عن رحمة الله تعالى.

والأحاديـث تدل على تعظيمِ الله تعالى لصلة الرحم؛ فمَن وصلها وصلَه الله تعالى ببرِه وإحسـانِه ونصرتِه، ومَن قطعها قطعه الله تعالى من بره وإحسانِه وعونِه وتوفيقِه ورحمتِه.

وفي حديث عبد الله بن سـلام بيانُ فضيلةِ صلةِ الرحم؛ فقد كانت مِن أولِ ما أمر به النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حين قدومه المدينة، وأنها من أسباب دخول الجنة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. ورد الحـث بنصوص كثيـرة على صلة الرحم، والضابـطُ فيها العُرف، وهو يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمنة.

٢. الواجبُ في صلة الرحم ما يُعد به في العرف واصلا، وما زاد فهو تفضلٌ ومكرمـة، ومن ذلـك: زيارتهم، وبذل الصدقـات في فقرائهم، والهدايا لأغنيائهم.

٣. التحذير الشـديد من قطع الأرحام بين الناس؛ فعاقبة ذلك وبال وخيبة على صاحبه.

المجلس السادس والعشرون

فضل الإحسان إلى الأهل

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي، وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٨٩٥).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». أخرجه ابن ماجه برقم: (١٩٧٨).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

أهلُ الإنسان هُم أحقُّ الناسِ بإحسانِ الخُلُقِ معهم، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبرنا أن خيرَنا هو خيرُنا لأهله، فينبغي للإنسان أن يكون مع أهلِه خيرَ صاحبٍ وخيرَ محبٍ وخيرَ مُربٍّ.

وهذا عكس ما يفعله بعض الناس من إساءة الخُلُق مع الأهل والأولاد، والاقتصارُ على جعل التعامل الأمثل والخلق الأحسن مع غير أهله، والصواب أن تكون مع أهلك حسن الخلق، ومع غيرهم أيضاً، لكن هم أولى بحسن الخلق من غيرهم.

ولنا بنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير قدوة فهو خير الناس لأهله؛ ولهذا لما سئلت عائشة: ماذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصنع في بيته؟ قالت: كان في مهنة أهله، أي

يساعدهم على مهمات البيت، فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحلب الشاة لأهله، ويخصف نعله، ويرقع ثوبه، وهكذا ينبغي للإنسان مع أهله أن يكون من خير الأصحاب لهم.

من فوائد الأحاديث:

١. كمالُ خلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الناس ومع أهله، وهو سيد الخلق وخاتم النبيين.

٢. حسن الخلق مستمر مع الإنسان أينما كان، مع الأهل والغريب، والقريب والبعيد.

٣. حسن الخلق لا يتعارض مع قوامة الرجل على بيته ورعايته لهم.

❋❋❋

المجلس السابع والعشرون

فضل الإحسان إلى البنات وتربيتهن

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ». أخرجه البخاري برقم: (٥٩٩٥). مسلم برقم: (٢٦٢٩).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ» وَضَمَّ أَصَابِعَهُ. أخرجه مسلم برقم: (٢٦٣١).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٣٠).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَأَطْعَمَهُنَّ، وَسَقَاهُنَّ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٣٦٦٩).

شرح الأحاديث:

بالإحسان إلى البنات والإنفاق عليهن ورعايتهن وصيانتهن وتربيتهن وتزويجهن الأكْفاء، يكن لوليهن سترا وحجابا عن دخول النار؛ لأن احتياجهن إلى الإحسان أكثر من الصبيان، ولأنه لا يتعلق طمعُ الأبِ بالاعتضاد بهن والصولِ على الأعداء بقوتهن، وإحياءِ اسمه واتصالِ نسبه؛ فمن سترهن بالإحسان إليهن عن لحوق العار يجازى بالستر عن النار جزاء وفاقا.

ومَن فارق أولئك القوم الذين من شأنهم الأنفةُ من البنات حتى كان منهم الوأد لهن، وصبر على أن يعول بناته، راغبًا عما كانت الجاهلية عليه منضما إلى سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرعه كان جزاؤه أن ينضم إليه في القيامة انضمام الأصبع إلى الأصبع ليس بينهما حائل.

والعول يكون - في الغالب - بالقيام بمؤونة البدن؛ من الكسوة والطعام والشراب والسكن والفراش ونحو ذلك، وكذلك يكون في غذاء الروح؛ بالتعليم والتهذيب والتوجيه والأمر بالخير والنهي عن الشر وما إلى ذلك.

من فوائد الأحاديث:

١. شرف الإنفاق على العيال ولا سيما البنات.

٢. من كان له ثلاث بنات أو أربع أو أكثر كان قربه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنسبة ذلك إذا عالهن.

٣. ينبغي للإنسان أن يهتم بالأمور التي تقربه إلى الله لا بالأمور الشكليات، أو مراعاة ما ينفع في الدنيا فقط، بل يلاحظ هذا ويلاحظ ما ينفع في

الآخرة أكثر وأكثر.

٤. لا تحتقر شيئا من المعروف أن تفعله، ولو شق تمرة تحسن بها إلى ابنتك؛ فالله ذو الفضل العظيم.

❋❋❋

المجلس الثامن والعشرون

فضل الإحسان إلى المملوك

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَعَالَهَا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٥٤٤). مسلم برقم: (١٥٤).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ». أخرجه البخاري برقم: (٣٠). مسلم برقم: (١٦٦١).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَصَمَتَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ، قَالَ: «اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً». أخرجه أبوداود برقم: (٥١٦٤)، الترمذي برقم: (١٩٤٩).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

يضاعف الله الأجر للسيد المالك إذا أحسن إلى جاريته المملوكة عنده بالنفقة والتأديب والتعليم ثم أعتقها وتزوجها.

ولما لم يكلفنا اللهُ فوق طاقتنا ونحن عبيده ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة: آية ٢٨٦]، وجب أن نمتثل حكمَه وطريقتَه في عبيدنا؛ فمن سمو

الشريعة وتمام عدلها أنه لا يجوز تكليف العبد المملوك ما يغلبه، فإن كلفه السيد ذلك أعانه بنفسه أو بغيره.

وحيث جرت العادة ألا يعصيَ المملوكُ مالكَه في اليوم سبعين مرة، فإذا أمر بالعفو في اليوم سبعين مرة فكأنه أمر بأنه يعفو عنه في جميع المرات؛ لأنها لا تبلغ سبعين مرة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضلُ التواضع وترك الغلو في أمور الدنيا، وأخذُ القصدِ والبلغةِ منها.

٢. ثمرة العلم العمل؛ فأبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد عمل بهذا الحديث الذي رواه، فألبس غلامه حُلةً كما لبس هو حلة.

٣. رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمَّى الأرقاء المملوكين إخوانًا، وهذا فيه كسرٌ للكبر الطارئ وإلزام على التواضع.

❊❊❊

المجلس التاسع والعشرون

فضل الإحسان إلى الجار

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ». أخرجه البخاري برقم: (٦٠١٥). مسلم برقم: (٢٦٢٥).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا». أخرجه البخاري برقم: (٢٥٩٥).

وعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ». أخرجه مسلم برقم: (٤٨).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في هذه الأحاديث الوصية بالجار، والإحسانُ إليه، ورعايتُه والصبر على أذاه، حتى ظن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن جبريل سيحكم بتوريث الجار من جاره.

واسم الجوار يَعُمُّ المسلمَ والعدلَ والقريبَ والبلديَّ والنافعَ وأضدادَهم، وله مراتب بعضُها أعلى من بعض، فأعلاها مَن جمع صفات الكمال، ثم أكثرها وهلم جرا، وعكسُه مَن جمع ضدَّها، فيُعطِي كلاً حقَّه بحسب حاله.

وأولى الجيران الأقرب بابا؛ لأنه أكثرُ اختلاطا وأظهرُ اطلاعا، فهو ينظر إلى ما يدخل داره، وهو أسرع لحوقا به عند الحاجات في أوقات الغفلات؛ فيكون بحسن العشرة وظهور المودة أولى.

فمن التزم شرائع الإسلام وآمن بالله واليوم الآخر تأكد عليه إكرامُ جاره؛ لعظيم حقه.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. تكرار الوصية بالجار؛ لتكرر ما يعرض بين الجيران مما قد يُغضب النفوس ويضيق الصدور؛ فكثرت الوصية بحقه، ليغتَفرَ له كلَّ زلة، ويقبلَ له كلَّ فِعلة.

٢. الحديث يدل على رعاية حق الجار بعد موته.

٣. الإحسانُ إلى الجار من صفات المؤمنين بالله واليوم الآخر؛ فأحسنوا إلى جيرانكم يا عباد الله.

❁❁❁

المجلس الثلاثون

فضل السلام

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». أخرجه البخاري برقم: (١٢). مسلم برقم: (٣٩).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلاَهُنَّ مَنِيحَةُ العَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الجَنَّةَ» قَالَ حَسَّانُ: فَعَدَدْنَا مَا دُونَ مَنِيحَةِ العَنْزِ، مِنْ رَدِّ السَّلاَمِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَإِمَاطَةِ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَنَحْوِهِ فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَبْلُغَ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً. أخرجه البخاري برقم: (٢٦٣١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ». أخرجه مسلم برقم: (٥٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ». أخرجه البخاري برقم: (١٢٤٠)، مسلم برقم: (٢١٦٢).

وعَنْ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا». أخرجه أبوداود برقم: (٥٢١٢)، الترمذي برقم: (٢٧٢٧). ابن ماجه (٣٧٠٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

السلامُ مأخوذٌ من السلامة، فإذا سلَّم الرجلُ فكأنه قال للمُسَلَّمِ عليه: أنت سالم مني.

والسلام من أسماء الله تعالى، فهو سبحانه الذي سَلِمَ من العيوب والنقائص.

والجنة دار السلام، لأن الصائر إليها يسلَمُ من الآفات.

والسِّلمُ الصلح؛ لأنهم يتسالمون به.

والسلام من آداب الإسلام الخالدة، فتسلِّم على كلِّ مَن لقيته، ولا تخص به مَن تعرفه، وهذا العموم مخصوص بالمسلمين.

وإفشاءُ السلام هو بذرة الحب بين المسلمين؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرشد إلى أيسر ما يأتي به العبد وهو السلام، فنبه بذلك على ما فوقه.

ففي السلام اجتماعُ قلوب المسلمين وتناصرُهم وتعاضدُهم، فتتآلفُ الكلمة، وتعمُّ المصلحة، وتقعُ المعاونة على إقامة شرائع الدين.

ومع هذه الفضائل فالملقي للسلام الراجي للثواب والمصدِّقُ بالموعود موعودٌ بالجنة ومغفرةِ الذنوب.

من فوائد الأحاديث:

١. في السلام دفعٌ للضغينة بغير مؤونة، واكتسابٌ للمودة بأهون عطية.

٢. السلام - مع عدم المعرفة - استفتاحٌ للخُلطة، وطرقٌ لباب الأنس؛ ليكون المؤمنون كلُّهم إخوة، ولا يستوحش أحد من أحد.

٣. احرص على إفشاء السلام، وجعلِه عاما، فلا تخص به من عرفت دون من لم تعرف؛ ليكون خالصا لله، بريئا من حظ النفس والتصنع؛ لأنه شعار الإسلام.

❋❋❋

المجلس الحادي والثلاثون

فضل السلام

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنَ ابْنِ آدَمَ صَدَقَةٌ، تَسْلِيمُهُ عَلَى مَنْ لَقِيَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُهُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، وَبُضْعَةُ أَهْلِهِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ رَكْعَتَانِ مِنَ الضُّحَى». أخرجه أبوداود برقم: (١٢٨٥).

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَشْرٌ» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عِشْرُونَ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثُونَ». أخرجه أبوداود برقم: (٥١٩٥). الترمذي برقم: (٢٦٨٩).

وعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ، هِيَ الحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٥١٠).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ فِي

النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِسَلَامٍ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٤٨٥). ابن ماجه برقم: (٣٢٥١).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

الصدقة تشمل كلَّ ما يفعله المسلم من الخير، ومن ذلك: إلقاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف.

وحيث كان السلام مشتملا على ثلاث جمل، والحسنة بعشر أمثالها؛ كان لكل جملة عشر حسنات؛ فأفضلُ السلام أكملُه: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأجرها ثلاثون حسنة.

وإفشاءُ السلامِ وجعلُه عاما لا يُخص به مَن عُرف دون مَن لم يَعرف مما يغرس الحب في القلوب بين المسلمين، والحبُّ في الله مِن علامة الإيمان، والإيمانُ شرطٌ لدخول الجنة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. إفشاء السلام على الجميع أمارةٌ على أنه خالصٌ لله، بعيد عن حظ النفس والتصنع؛ لأنه شعار الإسلام، فحق كل مسلم فيه شائع.

٢. من فوائد السلام أنه يزيل الضغائن ويورث التحابب.

٣. في كل مـرة توقع السـلام لك صدقـة، فعند دخولك البيت والمسـجد ومـكان العمـل ومحـلات البيـع أو عند ملاقـاة أحـدٍ في الطريق تلقي السلام فلك صدقات بعددهن.

❋❋❋

المجلس الثاني والثلاثون

فضل تشميت العاطس

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلاَهُنَّ مَنِيحَةُ العَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الجَنَّةَ» قَالَ حَسَّانُ: فَعَدَدْنَا مَا دُونَ مَنِيحَةِ العَنْزِ، مِنْ رَدِّ السَّلاَمِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَإِمَاطَةِ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَنَحْوِهِ فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَبْلُغَ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً. أخرجه البخاري برقم: (٢٦٣١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ». أخرجه البخاري برقم: (١٢٤٠). مسلم برقم: (٢١٦٢).

***

شرح الأحاديث:

من الخصال الحميدة، والأعمال اليسيرة، التي مَن عمل بها راجيا ثوابها ومصدِّقا بموعودها أدخله الله الجنة: تشميتُ العاطس، وهذا من فضل الله، والله ذو الفضل العظيم

وتشميت العاطس هو الدّعاء له بالرحمة بأن يقال للعاطس: يرحمك الله، إذا قال: الحمد لله.

وتشميت العاطس فرض كفاية على الجميع، وهو أحد الحقوق بين المسلمين.

من فوائد الأحاديث:

١. بيان فضل الله، فتشميت العاطس عبادة يسيرة بأجر عظيم.

٢. على العاطس أن يحمد الله حتى يشمته من حوله؛ إذ لا يُشرع تشميت العاطس إذا لم يحمد الله.

❊❊❊

المجلس الثالث والثلاثون

فضل إعانة الناس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ سُلاَمَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ، يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، يُحَامِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». أخرجه البخاري برقم: (٢٨٩١)، مسلم: (١٠٠٩).

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ». أخرجه البخاري برقم: (١٤٤٥)، مسلم: (١٠٠٨).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ».

أخرجه مسلم: (٢٦٩٩).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

من أبواب الخير وطرقِ الإحسانِ إعانةُ العبدِ المسلمِ لأخيه المسلم، كأن يساعده في ركوب دابته أو سيارته، أو يساعده في حمل متاعه على الدابة أو في السيارة، فأنت بهذا العمل اليسير قد تصدقت على نفسك صدقة.

والحديث ينبهنا إلى رجل قد صحب الحاجة فأصبحت ملازمة له؛ فهو ملهوف متحير، لا يدري لمن يذهب؟ فإعانة هذا وأمثالِه بالعطية، أو بالضيافة، أو بالجاه، أو بالخدمة والمساعدة، أو بالنصيحة والدعاء، بحسب حاله، صدقةٌ وبرٌ وإحسانٌ ومروءة.

وإذا كنا نطلب العون من الله، فهذا بابٌ مُشْرعٌ لعون الله لعباده: وذلك بعونِ إخوانِنا ومساعدتِهم ونفعِهم وحجزِهم عن الشر وكفِّ الأذى عنهم.

من فوائد الأحاديث:

١. الشفقةَ على خلق الله متأكدةٌ، وهي إمّا بمالٍ أو بإعانة، أو بقولٍ حسنٍ، أو بإمساك الشر عنهم.

٢. بيانُ فضيلةِ عونِ الأخ لأخيه على أموره، والمكافأةُ عليها بجنسها من العناية الإلهية.

❋❋❋

المجلس الرابع والثلاثون

فضل الكلمة الطيبة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». أخرجه البخاري برقم: (٢٩٨٩)، مسلم: (١٠٠٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٧٨).

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». أخرجه البخاري برقم: (٦٥٦٣). مسلم برقم: (١٠١٦).

وعَنْ بِلاَلِ بْنِ الحَارِثِ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ،

فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٣١٩). ابن ماجه برقم: (٣٩٦٩).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

السُّلامَى: عَظْمُ الأصابع، والجمع: سُلاميات، والمراد به: العظام كلها، وفي الإنسان ثلاثة وستون مفصلا، والمعنى: أن كلَّ عظمٍ مِن عظام ابنِ آدم يصبح سليما عن الآفات، باقيا على الهيئة التي تتم بها منافعه وأفعاله فعليه صدقة، شكرا لمن صوَّره ووقاه عما يؤذيه.

وفضلُ الله واسعٌ وعظيمٌ، والصدقةُ ليست محصورةً بذوي المال، بل باب الصدقة كبير، وفيه أعمال متنوعة، ومنها:

الكلمة الطيبة التي هي مما يرضاه الله ويحبه، كإلقاء السلام والدعوةِ للخير وإدخالِ السرور على المسلم، والنصح له، وإرشاد الضال، وقد لا يلقي لها قائلُها بالًا، يرفعه الله بها درجات.

ومن فضل الله: أنَّ مَن عجز عن الصدقة بنصف تمرة فله باب لا يعجزُ عنه - بإذن الله - وهو رَدُّ السائلِ بكلمة طيبة، بالوعد مع قصد الوفاء، أو بالدعاء مع حسن الرجاء، وهذا الذي سماه الله تعالى قولا معروفا وقولا ميسورا.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. ينبغي للعبد المريد لنفسه الخير أن يتبين الكلام الذي سيقوله قبل النطق به؛ لأنه إذا تبين فيه قد يطلع على ما يخاف من إلقائه معه؛ فإذا نطق بها فاته زمان التبين.

٢. احرص على الكلمة الطيبة مع كل أحد، لعل الله أن يكتب بها رضوانه عليك فيوفقك لِما يُرْضِيه من الطاعات والمسارعة إلى الخيرات؛ لتعيش في الدنيا حميدًا، وتحشر يوم القيامة سعيدًا.

٣. النار مع عظمتها وشدة أهوالها تُتَقى بكلمة طيبة!! ألا ما أعظم فضل الله ورحمته.

٤. من الكلمة الطيبة: ملاطفة اليتيم والضعفة والمساكين، وإفشاء السلام، والسؤال عن الحال للأرحام والأصدقاء والجيران.

❋❋❋

المجلس الخامس والثلاثون

فضل الدلالة على الطريق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ سُلاَمَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ، يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، يُحَامِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». أخرجه البخاري برقم: (٢٨٩١).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلاَلِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ». أخرجه الترمذي برقم: (١٩٥٦).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

هنا باب عظيم من أبواب الصدقات، وهو الدلالة على الطريق لمن سأل عنه واحتاج إليه.

فهذه صدقة عظيمة تقضي بها حاجة أخيك، وتعينه على الوصول لمقصوده بأسرع وقت وأخصر طريق، وأنت لا تعلم ماذا قد يفوته من دنياه أو أخراه لو لم تبادر بإرشاده؛ فقد يكون مريدا لصلة أرحامه، أو هو على عجلةٍ من أمره لإسعاف مريض، أو يكون مريدا لفقير سيتصدق عليه، أو باحثا عن تجارة تغنيه عن المال الحرام.

من فوائد الأحاديث:

١. ليس كلُّ أحدٍ يحسن التقنية الحديثة، فدلالتُك غيرَك على مصلحتِه وحاجتِه منها عملُ برٍ وإحسان، تؤجر عليه.

٢. من سمو الإسلام وعظمته أنْ جعل الدلالة على الطريق عبادة وقربة لله تعالى؛ لأن فيها إحسانا، والله يحب المحسنين.

❋❋❋

المجلس السادس والثلاثون

فضل الجليس الصالح

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً». أخرجه البخاري برقم: (٥٥٣٤). مسلم برقم: (٢٦٢٨).

وعن أبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «لا تُصَاحِبْ إلا مُؤْمِنًا، ولا يأكُلْ طَعَامَكَ إلا تَقِيٌّ». أخرجه أبوداود برقم: (٤٨٣٢). الترمذي برقم: (٢٣٩٥).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الرجُلُ على دِينِ خَلِيلِهِ، فلينظر أحدُكُم من يُخالِلُ». أخرجه أبوداود برقم: (٤٨٣٣). الترمذي برقم: (٢٣٧٨).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيان فضل الجليس الصالح؛ وأنك لا بد أن تنتفع به في الدنيا والآخرة؛ لأنك تجد منه التربية وتعليم الخير، فهو كحامل المسك إما أن يعطيك شيئا من المسك مجانا أو أن تشتري منه وإلا فلن تعدم أن تجد منه رائحة طيبة.

لذا فالناصح لنفسه لا يصاحب إلا مؤمنًا؛ لأنه يدله على الخير ويقوده إليه، والرجل يأخذُ أخلاقَه مِن خليله، فأخلاقُه أخلاقُه ودينُه دينُه.

فانظرْ وتأملْ إلى دِين مَن تخالل وتصادق، واكشفْ بعين بصيرتك؛ فإن الطِّباع سراقة.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. صحبةُ الأخيارِ تؤثر الخير، وصحبةُ الأشرار تؤثر الشر؛ كالريح إذا مرّت على النَّتَنِ حَمَلتْ نتنًا، وإذا مرت على الطِّيب حملت طيبا.

٢. النهيُ عن صحبة غيرِ المؤمن؛ لأنه يقودك إلى الشر ويدعوك إليه.

❋❋❋

المجلس السابع والثلاثون

فضل الصبر على المصيبة والأذى

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا». أخرجه البخاري برقم: (٥٦٤٠)، مسلم برقم: (٢٥٧٢).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». أخرجه البخاري برقم: (٥٦٤١). مسلم برقم: (٢٥٧٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ». أخرجه البخاري برقم: (٥٦٤٥).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: «أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا». أخرجه البخاري برقم: (٥٦٤٨)، مسلم برقم: (٢٥٧١).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

إذا نزل بالعبد المسلم مكروهٌ مِن تعب أو مرض، أو هَمٍ لما يستقبله، أو حَزَنٍ لما مضى، أو أي أذى يعرض للبدن أو للنفس، فإنَّ الله يكفر بذلك من خطاياه ويرفع له بها درجة، و قد ضرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثالا لأقل المصائب وهو الشوكة يشاكها المسلم فله بها أجر.

وإذا كان من آثار الأذى بالشوكة تكفيرُ السيئات وحطُّ الذنوب؛ فإن آلام القلوب من الهموم والغموم أولى بالحطِّ؛ لأنها أشدُّ على العبد من ألم الشوكة.

والمرض إذا اشتدَّ ضوعف الأجر إلى أن تنتهي المضاعفة إلى أن تحط السيئات كلها.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. إذا أثارت المصيبةَ من المصاب بها صبرًا وتسليمًا ورضًا وفهمًا فهي خيرٌ له، وإن أثارت غير ذلك كانت عليه عقوبة، كما أن العافية إذا أثارت شكرًا كانت نعمة، وإذا أثارت بطرًا كانت آفة.

٢. الحديث يتضمن بشرى عظيمةً لكل مسلم يصبر على ما يصيبه؛ فإنه لا يخلو مسلمٌ عن ما يؤذيه.

٣. من يرد الله به خيرًا أوصل إليه مصيبة ليطهره من الذنوب وليرفع درجته؛ فساعات الأذى يُذهِبْنَ ساعات الخطايا.

٤. فضل الصبر على الأمراض والأعراض، وأنها تكفر السيئات، وتحط الذنوب.

المجلس الثامن والثلاثون

فضل الصبر على المصيبة والأذى

عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ: «أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرَ تِلْكَ امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ، عَلَى سِتْرِ الكَعْبَةِ». أخرجه البخاري برقم: (٥٦٥٢) ومسلم برقم: (٢٥٧٦).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ» يُرِيدُ: عَيْنَيْهِ. أخرجه البخاري برقم: (٥٦٥٣).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزَفْزِفِينَ؟» قَالَتْ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا، فَقَالَ: «لَا تَسُبِّي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٧٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الجَنَّةِ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٤٠١).

۞ شرح الأحاديث:

مَـن ابتلـي بمثل ما ابتليت به هـذه المرأة، فصبر كما صـبرت، كان له مثل ما وعدها رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ لأنه علَّل دخول الجنة بصبرها فاختارت الصبر، فـكلُّ مَـن كانت حاله مثـل حالها وصبر مختـارًا للصبر على العافيـة رُجي له من فضل الله عَزَّوَجَلَّ ما رُجي لها.

ومـن صور الابتـلاء، فقد العينين، وهمـا من أحب أعضاء الإنسـان إليه، أو همـا أحب الأعضاء إليه، فمن ابتلي بفقدهما فصبر ورضي بحكم الله ولم يجزع، عوَّضه الله بهما الجنة.

وما يصيب المؤمن من الحُمَّى فهي نعمةٌ ينبغي أن تشكر، لا أن تُسَّب وتُذَمَّ، فإنها تذهب الخطايا بل هي حظُّ كلِّ مؤمن من النار.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الحديـث دليـل على فضيلة الصـبر على المصيبة، وأنه سـبب لدخول الجنة.

٢. الجزع عند المصيبة لا يغني شيئا ولا يرجع ما مضى، إنما يُفَوِّت الأجر العظيم للصبر عليها.

٣. من عرف فضل الصبر؛ هانت عليه المصيبة، ورضي عن ربه.

❋❋❋

المجلس التاسع والثلاثون

فضل الصبر على المصيبة والأذى

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٦]، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ، رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أخرجه مسلم برقم: (٩١٨).

وعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٩٩٩).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٣٩٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٣٩٩).

۞ شرح الأحاديث:

مـن سـنة الله في خلقه أن البـلاء والأمـراض والمصائب لا تخـص فئة دون أخرى، فهي تصيـب المؤمنَ والكافرَ، والصالحَ والطالحَ، لكن الموفقَ مَن عرف أنـه عبدٌ ومملـوك لله، وأنه على كل حال كان فيها سـيرجع إلى الله ويلقى جزاءه؛ لذا أرشـد النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مَـن وقعت عليه المصيبةُ أن يقول مـا أمرَ اللهُ به: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها، يقولها العبدُ المؤمـنُ بصدقٍ ويقين، مفوضا أمـره كلَّه لله راضيا بقضاء مولاه؛ فهو عبدٌ مملوكٌ لله، وهو إلى الله راجع وعائد.

والعبد المؤمن يتقلب في إيمانه بين شـكر على السـراء، وصبر على الضراء، فمن فعل ذلك حصل له خيرُ الدارين.

ومن لم يشـكر علىِ النعمة، ولم يصبر على المصيبة، فاته الأجر، وحصل له الوزر، وانضاف إلى مصيبته الدنيويةِ مصيبتُه في دِينه، وكان أمرُه كلُّه شرًّا عليه.

ومـن عُجلـت له العقوبة علـى ذنوبِه، وابتـلاه الله تعالى بالمـكاره في الدنيا، كانت خيرا له؛ حتى يلقى الله وقد نقَّاه من الذنوب.

وحاصل هـذه الأحاديث الحثُّ على الصبر على ما تجـري به الأقدار، وأنه خير للناس في الحال والمآل، فمن صبر فاز وظفر.

من فوائد الأحاديث:

١. من أصابته الضراء فعليه أن يصبر على أقدار الله، وينتظر الفرج من الله، ويحتسب الأجر على الله.

٢. ومن أصابته سراء من نعمة دينية كالعلم والعمل الصالح، أو نعمة دنيوية كالمال والبنين والأهل، فعليه أن يشكر الله، وذلك بالثناء على الله، والحمدِ له، ونسبةِ النعم كلِّها إليه، والقيامِ بطاعة الله تعالى؛ فيكون له نعمتان: نعمةُ الدنيا بالسراء ونعمةُ الدِّين بالشكر.

٣. لا يعجل الله عقوبة الذنب في الدنيا إلا لمن أراد الله به الخير؛ لأن عقوبات الدنيا زائلة ذاهبة.

٤. المرضُ والفقرُ وموتُ الحبيبِ وتلفُ المالِ ونقصُه، من المصائب والمتاعبِ النازلةِ بالمؤمن الصابرِ، وهي بالصبر والاحتساب من المكفرات لخطاياه كلها.

❋❋❋

المجلس الأربعون

فضل الرحمة بالناس

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ: إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ، فَأْتِنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ»، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ - قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنٌّ - فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ». أخرجه البخاري برقم: (١٢٨٤). مسلم برقم: (٩٢٣).

وعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى». أخرجه البخاري برقم: (٦٠١١). مسلم برقم: (٢٥٨٦).

وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ». أخرجه مسلم برقم: (٢٨٦٥).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ». أخرجه أبوداود برقم: (٤٩٤١). الترمذي برقم: (١٩٢٤).

شرح الأحاديث:

في الحديث بيانٌ لرحمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصغير، والشفقةِ عليه، وفيه دليل على الترغيب في التحلي بالرحمة، والتخلي على القساوة، ويدل الحديث على جواز البكاء من غير نَوْحٍ أو تسخط ولا جزع.

والمؤمن مأمور بالرحمة لجميع أصناف الخلق، فيرحم البرَّ والفاجرَ، والبهم والوحوش والطير.

والجزاءُ من جنس العمل.

ورحمةُ المؤمنين بعضهم ببعض كالجسد الواحد، يشعر كل عضوٍ بالآخر، فيتوافق الكلُّ في العسرِ كما كانوا في حال الصحة متوافقين في اليسر، فهي تتوافق في المشقة والراحة والنفع والضرر.

ومن أهل الجنة: مؤمنٌ كثيرُ الرحمة، يَرِقُّ قلبُه ويلين لكل من بينه وبينه لحمة القرابة أو صلة الإسلام.

من فوائد الأحاديث:

١. البكاءُ المباح والحـزنُ الجائز ما كان بدمع العين ورقة القلب، من غير سخط لأمر الله تعالى.

٢. مشروعيةُ تسليةِ صاحبِ المصيبةِ قبل وقوع الموت؛ ليقع وهو مستشعرٌ بالرضا، مقاومٌ للحزن بالصبر.

٣. مشروعية عيادة المريض ولو صغيرًا؛ ففيه تسلية له ولأهله.

٤. المؤمنـون كنفس واحدة إذا أصابَ واحدا منهـم مصيبة ينبغي أن يغتم جميعهم ويهتموا بإزالتها عنه.

❋❋❋

المجلس الحادي والأربعون

فضل بذل المعروف

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ». أخرجه البخاري برقم: (٦٠٢١).

وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ». أخرجه مسلم برقم: (١٠٠٥).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٢٦).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ». أخرجه الترمذي برقم: (١٩٧٠).

وعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ يَعْمَلُهَا». أخرجه ابن ماجه برقم: (٩٠).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

المعروف: اسمٌ جامعٌ لكل ما عُرف من طاعة الله، والتقرُّبِ إليه، والإحسانِ إلى الناس.

ولما تكرر الأمرُ بالصدقة في الكتاب والسنة ومالتْ إليها القلوبُ؛ أخبرهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن كلَّ طاعةٍ مِن قولٍ أو فعلٍ أو بذلٍ صدقةٌ يشترك فيها المتصدقون؛ حثا منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للجميع على المبادرة إلى فعل المعروف والخير.

وكلُّ فعلٍ من أفعال المعروف له ثوابُ صدقة، ومن ذلك بِشْرُ الرجلِ في وجه الرجلِ، وابتسامتُه له؛ فالصدقة لا تنحصر في دفع الأموال، ولا بأهل الغنى واليسار؛ بل كلُّ أحدٍ يمكنه فعلها بلا مشقة.

وأعمالُ البر والمعروف سببٌ للبركة؛ ومَن بورك له في عُمُرِه فإنه يتدارك في يومٍ واحد - مِن فضل الله - ما لا يتدارك غيرُه في الشهر أو السنة؛ لأن البارَّ والمحسنَ ينتفع بعمره - وإنْ قَلَّ -أكثرَ مما ينتفع به غيرُه وإن كثُر.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. يثاب العبد على المباح، إذا حسنت نيته.

٢. الحديث مصداقٌ لقوله تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [سورة الزلزلة: آية ٧] فلا تحتقر شيئا من الخير أن تأتيه.

٣. افعل الخير والمعروف مع الجميع: نفسِك ووالديك وأهلِك وولدك وأرحامك وجيرانك والبعيد والغريب، بل حتى مع كل ذات كبدٍ رطبة.

❋❋❋

المجلس الثاني والأربعون

فضل الصدق

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا». أخرجه البخاري برقم: (٦٠٤٩)، مسلم برقم: (٢٦٠٧).

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حِينَ قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَقَامِي هَذَا عَامَ الْأَوَّلِ، ثُمَّ بَكَى أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ، وَسَلُوا اللَّهَ الْمُعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْمُعَافَاةِ، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا». أخرجه ابن ماجه برقم: (٣٨٤٩).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٤٢١٦).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

من يصدُق ثم يصدُق ينتهي به الإكثار من الصدق إلى أن يكتب صِديقًا، والصِّديق هو الصادق في مقاله وفي حاله، فمقالُه يُصدِّقُ حالَه، وحالُه يُصدِّقُ مقالَه.

والصدْقُ طريقٌ إلى الجنة؛ لأنه يدل إلى البر والعمل الصالحِ، وهذا موصلٌ إلى الجنة، ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى (إن الأبرار لفي نعيم).

والصدقُ مصاحبٌ للبر وملازمٌ له، دائرٌ معه حيث دار، والصدقُ والبرُّ والإحسانُ مِن صفات أهل الجنة وأخلاقهم.

وصدوق اللسان: قليلُ الكلامِ كثيرُ العملِ، قليلُ الفضولِ قليلُ الزللِ، برٌّ وصولٌ وقورٌ، حليمٌ رفيقٌ صبورٌ، شفيقٌ شكورٌ، فصيحُ القلب، عفيفُ النظر، ليس لعانا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا، ولا سبابا ولا حقودا ولا حسودا ولا بخيلا.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الحث على تحري الصدق، والحرصِ عليه، وتقصدِه والاعتناءِ به؛ لما له من الفضل العظيم.
٢. أُصدق في أقوالك وأفعالك، مع ربك ومع نفسك ومع أهلك والناس أجمعين.
٣. لا تكذب لا جادا ولا مازحا، فبالإمكان أن يمزح المرء وهو صادق.

❋❋❋

المجلس الثالث والأربعون

فضل الحياء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ». أخرجه البخاري برقم: (٩). مسلم برقم: (٣٥).

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: «مَكْتُوبٌ فِي الحِكْمَةِ: إِنَّ مِنَ الحَيَاءِ وَقَارًا، وَإِنَّ مِنَ الحَيَاءِ سَكِينَةً» فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: «أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ». أخرجه البخاري برقم: (٦١١٧). مسلم برقم: (٣٧).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٤). مسلم برقم: (٣٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ، وَالإِيمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَالبَذَاءُ مِنَ الجَفَاءِ، وَالجَفَاءُ فِي النَّارِ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٠٠٩). ابن ماجه برقم: (٤١٨٤).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

الحياء تغيرٌ وانكسارٌ يعتري الإنسان مِن خوفِ ما يُعابُ به ويُذم، فتنحصِرُ النفسُ عن ارتكاب القبائح؛ لذا فالحياء يحجز صاحبَه عن المعاصي ويحملُه على الطاعة، وبهذا الوجه صار شعبة من الإيمان.

والحياء لا يأتي إلا بخير؛ لأنَّ مَن استحيا مِن الناس أن يروه يأتي الفجور ويرتكب المحارم، فذلك داعيةٌ له أنْ يكون أشدَّ حياءً مِن ربّه وخالِقِه، ومَن استحيا مِن ربه فإن حياءَه زاجرٌ له عن تضييعِ فرائضه وركوبِ معاصيه.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. من أعظم ما يُعين على الحياء: الإكثار من ذكر الله، فمن غلب عليه ذكرُ الله استحى منه أن يهتك محارمه.

٢. العلم بأن الله تعالى النافعُ للعبد والمدبر للأمر والرزاق والمحيي والمميت وهو على كل شيء قدير، وأنه السميع البصير العليم، مما يبعث في نفس المؤمن الحياء وتعظيم الله.

❋❋❋

المجلس الرابع والأربعون

فضل الرِّفق

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَقَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ». أخرجه البخاري برقم: (٦٢٥٦). مسلم برقم: (٢١٦٥).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٩٣).

وعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٩٢).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٤٨٨).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٠١٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٣٦٨٨).

❋❋❋

❁ شرح الأحاديث:

الرفق ضد العنف، وهو بمعنى اللطف، وهو أخذُ الأمر بأحسنِ الوجوه وأيسرِها.

واللهُ رفيقٌ لطيفٌ بعباده، يريد بهم اليسر، ولا يريد بهم العسر، يرفق بعباده في أمورهم، ويعطيهم بالرفق ما لا يعطيهم على ما سواه.

ومَن يُحرم الرفقَ يُحرم الخير؛ لأنّ الرفقَ خيرٌ كلُّه، ودليلٌ على فضله، وسببُ كلِّ خير، وجالبُ كلِّ نفع، بضد الغلظة والعنف، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٥٩].

ويتأتّى بالرفق من المطالب وتسهيلِ الأمور به ما لا يتأتى بغيره.

فمَن أعطاه اللهُ الرفقَ فليحمد الله على ما أعطاه من الخير؛ إذ بالرفق ينال مطالب الدين والدنيا.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. عند اشتداد الخلافات، فالرفقُ أنجحُ الأسباب كلِّها، وأنفعُها بأسرها.
٢. فضل الرفق، والحثُّ على التخلق به، وذمُّ العنف، واستحبابُ ملاطفة الناس، وتسهيلُ الجانب لهم وقضاءُ حوائجهم.
٣. تربيةُ الأولاد، والأمرُ بالمعروف، والنهيُ عن المنكر، والدعوةُ إلى الخير، والتعليم، مجالاتٌ كبيرةٌ تحتاج إلى الرفق واللطف.

المجلس الخامس والأربعون

فضل الصّمت

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٧٥). مسلم برقم: (٤٧).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا». أخرجه الترمذي برقم: (٢٥٠١).

فضل الشُّكر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٤٨٦). ابن ماجه برقم: (١٧٦٤).

فضل الفقر

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ

قَالَ أَنْ لاَ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٤٧).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

قوةُ الإيمان بالله واليوم الآخر تدعوك أخي المسلم إلى محاسبة نفسك في الدنيا؛ فتقولُ الخير وتفعلُه وتدعو إليه، وتصمتُ عما يعود عليك حسرةً وندامة يوم القيامة، فبذلك تسلم وتنجو.

وحيث كان الإيمانُ نصفين؛ نصفٌ صبرٌ، ونصفٌ شكرٌ، قابَلَ الرسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجرَ الشكرِ لله على المطعومِ، بأجرِ الصائمِ الصابرِ؛ لأنَّ كلاً منهما في طاعةٍ وعبادة، وهذا شأنُ المؤمنِ يتقلب بين شكرٍ على النعماء وصبرٍ على الضراء، وفي هذا دليلٌ على علو رتبة الشكر.

واللُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا ينظر إلى الشرف، والجاه، والنسب، والمال، والصورة، واللباس، والمركوب، والمسكون، وإنما ينظر إلى القلب والعمل، فإذا صلح القلب فيما بينه وبين الله عَزَّوَجَلَّ، وأناب إلى الله، وصار ذاكراً لله تعالى خائفاً منه، مخبتاً إليه، عاملاً بما يرضي الله عَزَّوَجَلَّ، فهذا هو الكريم الوجيه عند الله، وهذا هو الذي لو أقسم على الله لأبره؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [سورة الحجرات: آية ١٣] وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٨٩].

وليس في المفاضلةِ المذكورةِ في الحديث تفضيلٌ لكلِّ فقيرٍ على كلِّ غني، بل المرادُ أنَّ هذه ليست هي المعيار في التفاضل، وإلا فما أحسن الدِّين والدنيا إذا اجتمعا، وأقبح الكفرَ والإفلاسَ في الرجل.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الوجهاء عنده، وأن يجعل لنا ولكم عنده منزلة عالية، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

من فوائد الأحاديث:

١. قد يكون الرجل ذا منزلة عالية في الدنيا، ولكنه ليس له قدر عند الله، وقد يكون في الدنيا ذا مرتبة منحطة ولا قيمة له عند الناس، وهو عند الله خيرٌ من كثير ممن سواه، كلٌ بحسب إيمانه وعمله.

٢. دلَّ الحديث على أن السيادة لمجرد الدنيا لا أثر لها.

٣. الحثُّ على عدم الاستهانة بالفقراء والمستورين؛ فرب أشعثَ أغبرَ خير مِن مِلء الأرض من الأثرياء.

٤. مَن فاته حظٌ من الدنيا أمكنه الاستعاضة عنه بالصلاح والتقوى.

❋❋❋

المجلس السادس والأربعون

فضل طاعة السِّر

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ: أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ». أخرجه مسلم برقم: (٢٩٦٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٢٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

يروي سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إخبارَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمحبة الله للعبدِ المتورعِ عن محارم الله تعالى، والغنيِ بالله سبحانه، الراضي بما قسم الله؛ والحريصِ على إخفاء عمله الصالح؛ فهو منقطع للعبادة، ومنشغلٌ بأمور نفسه، لا يريد العلو، ولا الظهور، وإن كان فقيرا لم يُظهر فقرَه بل يقنع بما آتاه الله ويكتفي به.

ويخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن العبرة بما بين العبد وبين ربه من الإيمان والإخلاص والطاعة والسلامة من حقوق الخلق، فقد يكون المرء بهيئة غير حسنة عند الناس، فهو مُغْبَرُّ الرأس متفرق الشعر، ويُدفع عند الدخول على الأعيان في

المحافل فلا يُترك أن يلج الباب فضلا أن يحضر معهم، لكنه عند الله – بما لَهُ من إيمان وتقوى – بمكانٍ عالٍ؛ لو سأل اللهَ شيئا وأقسم عليه أن يفعله لفعله، ولم يخيب الله دعوته وقَسَمه.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. احرص على الطاعة الخالصة لله، ثم احرص ألا تخبر بها أحدا.

٢. من أعمال الخفاء: الوتر وقيام الليل، وسلامة القلب، والصدقة، وخشية الله ومحبته.

٣. فضيلةُ بعضِ مَن قد يكون خاملَ المنزلة، قليلَ الحظ؛ فلا يحتقر العبد أحداً من عباد الله.

❋❋❋

المجلس السابع والأربعون

فضل حفظ اللسان والفرج

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ». أخرجه البخاري برقم: (١١). مسلم برقم: (٤٢).

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَكَّلَ لِي مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ». أخرجه البخاري برقم: (٦٨٠٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٧٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّةَ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٤٠٩).

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ الْجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: «تَكُفُّ عَلَيْكَ هَذَا» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟». أخرجه ابن ماجه برقم: (٣٩٧٣).

۞ شرح الأحاديث:

يرشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ما يكمل للمسلم إسلامه ويجمع له خصاله: ألّا يؤذي أحدا من المسلمين، لا بقولٍ بلسانه ولا فعلٍ بيده.

وخصَّ اللسانَ واليد لأن أكثر الأذى بهما، فاللسان هو المعبر عما في النفس، وهو أسهلُ الجوارح خوضًا، وأسرعُها حركةً، وأشدها نكاية، ولأن اللسان يشمل بضرره الماضين والموجودين ومن يأتي بعدُ، وخصَّ الأيدي لأن أكثر الأفعالِ بها، فأضيفت عامتها إليها.

والإيذاء نوعان:

نوعٌ ظاهرٌ بالجوارح، كأخذ المال بسرقة أو نهب.

ونوعٌ باطنٌ بالقلب، كالحسد والغل والبغض والحقد والكبر وسوء الظن والقسوة ونحو ذلك، فكله مضر بالمسلم مؤذ له، وقد أَمر الشرعُ بكف النوعين من الإيذاء، كيف لا؟ وهلك بذلك خلق كثير!!

ومَن تكفل وضمن أن يحفظ فرجه عن الفعل الحرام، ويحفظَ لسانه عن القول الحرام، وفمَه عن الأكل الحرام، ضمن له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة.

فعلى العاقلِ المريدِ لنفسه النجاة غدا أن يتبين أفعاله وأقواله قبل أن يتكلم، فلا ينطق إلا بخير أو يسكت.

والتوفيقُ كلُّه بيد الله عَزَّوَجَلَّ، ومن أراد الخير لنفسه كفّ عليه لسانه؛ فكفُّ اللسان إلا عن الخير هو أصل الخير، فأمسك عليك لسانك ولا تتكلم بما يضرك ولا بما لا يعنيك؛ فإن من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه.

وكما أن الأعمالَ والأقوالَ الصالحة سببٌ لدخول الجنة، فالأعمالُ والأقوالُ السيئة سببٌ لدخول النار.

من فوائد الأحاديث:

١. من نقصان الإسلام في العبد أن يؤذي المسلمين.

٢. مما يجب أن يسلم المسلمون منه مما يتعلق باللسان:
الأذى بالشتم، واللعن، والغيبة، والبهتان، والنميمة، والسعي إلى السلطان بالبهتان، والسخرية والاستهزاء.

٣. مما يجب أن يسلم المسلمون منه مما يتعلق باليد:
الأذى بالقتل، والضرب، والنهب، والدفع، والكتابة بالباطل، وإلقاء الأذى في الطريق.

❋❋❋

المجلس الثامن والأربعون

فضل زيارة المريض

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: أَبُو الرَّبِيعِ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي حَدِيثِ سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٦٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٦٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا». أخرجه الترمذي برقم: (٢٠٠٨). ابن ماجه برقم: (١٤٤٣).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

عيادة المريض من الطاعات المرَغَّبِ فيها، العظيمةِ الأجر؛ فقد شبَّه ﷺ ما يحصل عليه العائدُ للمريض من الثواب بما يحصل عليه مخترف الثمرة، فعائدُ المريض على طريق الجنة؛ لأن عيادته تؤديه إليها.

ولفظ «العيادة» يقتضي التكرار والعود والرجوع إليه مرة بعد أخرى لتفقد حاله.

ومن تعظيم عيادة المريض معاتبة الله يوم القيامة لمن لم يعُدْ أخاه المريض؛ قال الله: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده؟

وهذا يدل على أنّ المراد بقوله (يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي) الكناية عن مرض عبدي فلان؛ ليفيد تعظيم شأن العيادة وما ذُكر فيها، وأن المسلم إذا زار أخاه المسلم وجد إثابة الله ومغفرته ورحمته عند المريض.

من فوائد الأحاديث:

١. عيادةُ المريض عبادةٌ مشروعة، وقد تكون من فروض الكفاية، لا سيما المرضى من الغرباء، ومن لا قائم عليهم ولا كافل لهم، فلو تُرِكت عيادتهم لهلكوا، وماتوا ضرًا وعطشًا وجوعًا، فعيادتهم تُطلع على أحوالهم ويُتوصل بها إلى معونتهم وإعانتهم.

٢. وعد الله تعالى العائدَ والزائرَ فيه بأن يطهره من ذنوبه، ويعظم أجره ويدخله الجنة.

٣. تفقد أقاربك وجيرانك وأهلَ ود أبيك، فمن علمته مريضا فقم بزيارته محتسبا الأجر من الله تعالى.

المجلس التاسع والأربعون

فضل زيارة المريض

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ». أخرجه مسلم برقم: (١٠٢٨).

وعَنْ ثُوَيْرٍ هُوَ ابْنُ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِي، قَالَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الحَسَنِ نَعُودُهُ، فَوَجَدْنَا عِنْدَهُ أَبَا مُوسَى، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَعَائِدًا جِئْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: لَا بَلْ عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الجَنَّةِ». أخرجه الترمذي برقم: (٩٦٩). ابن ماجه برقم: (١٤٤٢).

فضل الدعاء عند المريض

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوِ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ».

أخرجه مسلم برقم: (٩١٩).

۞ شرح الأحاديث:

في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بابٌ من أبواب فضل الله ورحمته؛ ذلك أن من اجتمع له فعل تلك الأعمال في يومٍ واحد دخل الجنة، وهنّ الصيام والإطعام واتباع الجنازة وعيادة المريض.

ومن فضلِ عيادة المريض أن من أوقعها في يوم قبل الزوال دعا له بالمغفرة سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاد المريضَ بعد الزوال دعا له بالمغفرة سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان للعائد في كلا الوقتين ثمر مجتنى من ثمر الجنة.

ومن شفقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومحبته لنا أن دعانا وحثنا عند عيادة المريض إلى أن نقول الخير من الدعاء والاستغفار؛ لأن الملائكة يؤمنون على ما نقول.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. كما يحرص التجار على أموالهم بالحفظ والنماء واستغلال المواسم؛ فبادر لاغتنام الفرصة بأعمال يسيرة في يوم واحد: تصبحُ صائما، وتتبعُ جنازة، وتعودُ مريضا، وتطعمُ مسكينا.

٢. من مواضع إجابة الدعاء: الدعاء أثناء عيادة المريض.

٣. سمو شريعة الإسلام بحثها على مواساة المرضى وعيادتهم.

❋❋❋

المجلس الخمسون

فضل العفو والتواضع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٨٨).

فضل الستر على المسلمين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٥٩٠).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٤٤٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٩٩).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

العفو عن المخطئين عزٌّ في وقته، وبعد ذلك، فما زاد أحد بالعفو إلا عزا، وإذا وسوس الشيطان للمسلم بأن هذا قد يخرجه الناس مخرج الذل؛ فتلك خديعة منه، فكلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دواء لذلك الداء.

فجزاء العبد إذا عفا وصفح أن يَسُودَ ويعظُمَ في القلوب، وتزداد عزته وكرامته في الدنيا، وله أجره وعزته وكرامته في الآخرة.

وجزاء العبد إذا تواضع لله أن يرفعه الله في الدنيا عند الناس، وتعلو مكانته، وله ثوابه في الآخرة ورفعتُه فيها بتواضعه في الدنيا.

والستر يعني الإخفاء، وحيث كان كلُّ بني آدم خطاء، وكلنا كذلك، كان مما يتعين على المسلم أن يستر أخاه المسلم في كل ما ظهر له من عورة وعيب ومنكر، ما دام أنه يخفيها عن الناس، ولينصحه سرًا ما استطاع، فأما إذا جاهر بها ودعا إليها وجب الإنكار عليه والإبلاغ عنه.

فالستر يتبع المصالح؛ فإذا كانت المصلحة في الستر؛ فهو أولى، وإن كانت المصلحة في الكشف فهو أولى.

من فوائد الأحاديث:

١. وجوب الإخلاص في كل العبادات، ومنها: العفو والتواضع؛ فالمسلم يعفو ويتواضع لله، لا لدنيا يصيبها أو مصالح ومنافع يقصدها.
٢. الحث على ستر المسلم، خصوصا من كان غير معروف بالشر.
٣. إياك وفضح الناس وكشف عوراتهم وقد سترهم الله بستره؛ فالجزاء من جنس العمل.

المجلس الحادي والخمسون

فضل من ملك نفسه عند الغضب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ». أخرجه البخاري برقم: (٦١١٤). مسلم برقم: (٢٦٠٩).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟» قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يُولَدُ لَهُ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا» قَالَ: «فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟» قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ، قَالَ: «لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٠٨).

وعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ، مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». أخرجه البخاري برقم: (٦١١٥)، مسلم برقم: (٢٦١٠).

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ». أخرجه أبوداود برقم: (٤٧٧٧). الترمذي برقم: (٢٠٢١). ابن ماجه برقم: (٤١٨٦).

۞ شرح الأحاديث:

في هذا الحديث يعلمنا رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن القويَ - في الحقيقة - ليس مَن يصارع الرجال ويغلبهم، بل القوي من يقاوم نفسه، ويغلبها، ويملكها حينما تكون أكثرَ تمردا وأشدَّ تفرعنا، وذلك عند الغضب، فهذا هو الرجل القويُّ الذي يكظم الغيظ ويعفو؛ لأنَّ مَن مَلَكَ نفسَه كان قد قهر أقوى أعدائه وشرَّ خصومه.

وإذا اغتاظ الإنسان مِن شخصٍ وهو قادرٌ على أن يفتك به، ولكنه ترك ذلك ابتغاء وجه الله، وصبر على ما حصل له من أسباب الغيظ؛ فله هذا الثواب العظيم أنه يدعى على رؤوس الخلائق يوم القيامة ويخير من أي الحور شاء، وفي هذا تضمنٌ لإدخاله الجنة المنيعة، وإيصاله الدرجة الرفيعة.

وهذا الثناء الجميل والجزاء الجزيل إذا ترتب على مجرد كظم الغيظ، فكيف إذا انضم إليه العفو، أو زاد بالإحسان عليه؟

۞ من فوائد الأحاديث:

١. أعدى عدوك نفسُك التي بين جنبيك، وجهادُها أشد من مجاهدة العدو، وهي الجهاد الأكبر والشجاعة الحقيقية.

٢. يملك المرء نفسَه عند الغضب بأن لا يفعل موجبات الغضب، بل عليه أن يغير من حالته، من الكلام إلى الصمت، ومن القيام إلى القعود، وأن يتوضأ، ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

٣. إذا غلبتَ نفسَك فقد تبعها بدنُك، فكنتَ أنت القائد لهما، وإنْ غلبتك نفسُك تبعها بدنُك، وفعلت ما قد تندم عليه بعد ذلك.

٤. أثنى الله على الكاظمين الغيظ في كتابه، وكان ذلك من آداب الأنبياء والمرسلين، ومن ثم خدم أنسٌ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين فلم يقل له في شيء فعله لم فعلته؟ ولا في شيء تركه لم تركته؟

❋❋❋

المجلس الثاني والخمسون

فضل عمل الخير

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٤٢).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ». أخرجه الترمذي برقم: (١٩٤٤).

فضل المؤمن القوي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٦٤).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

سأل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن رجل يعمل الخير مخلصا لله، والناسُ يثنون على ذلك العمل عليه؟ فأخبَرنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن تلك المحمدةَ هي عاجلُ بشرى المؤمن، وأما مؤجلها فباقٍ إلى يوم آخرته، فالله تعالى قد أعطاه ثوابين: في الدنيا وهو حمدُ الناس له، وفي الآخرة ما أعدَّ له.

ولا بد للمرء في هذه الحياة من أصحاب وجيران، فخيرُ الأصحابِ وخيرُ الجيرانِ عند الله منزلةً وثوابا أكثرُهم نفعا لصاحبه ووفاء معه وإحسانا إليه، وإن كان الآخر قد يفضله في خصائص أخر.

فكلُّ من كان أكثرَ خيرا لصاحبه أو جارِه فهو الأفضلُ عند الله تعالى، وكذلك شرُّهم عند الله هو شرُّهم لصاحبه أو جاره.

ومن حكمة الله أن فاوت بين الناس في أقدارهم وأرزاقهم وسخر لهم ما في السماوات وما في الأرض، ووهبهم عقولا يدركون بها، وأعضاء يعملون بها، فكان من المؤمنين القوي والضعيف، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، وفيهم كلهم خير؛ للإيمان الذي هو صفتهم، إلا أن المؤمن القوي أحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف؛ وذلك لأن المؤمنَ القويَّ ينفعُ نفسَه وينفعُ غيرَه؛ وربما تعدت منفعته إلى أهله وقومه والناسِ كلِّهم.

والمؤمنُ الضعيفُ قد يقتصر بنفعه على نفسه، وربما يضعف على حفظ نفسه.

من فوائد الأحاديث:

١. إذا حمد الناسُ العبدَ المؤمن على خيرٍ فَعَلَه فهذه بشرى من الله تعالى، إذ هم شهود الله في أرضه.

٢. من كرم الله تعالى أن يعامل المخلصين في أعمالهم بأنواع من اللطف، فيقذف في القلوب محبتَهم، ويطلق الألسنةَ بالثناء عليهم، ويُعظِّم أجرَهم، ويرفع منازلهم، وتلك بشرى بحُسنِ مآلهم، وكثيرِ ثوابهم.

٣. الحث على الوفاء نحو الصاحب والجار، والإحسان إليهم، ومنع الأذى عنهم.

٤. من القوة المحمودة: القوة في الإيمان والطاعة، والقوة في عزيمة النفس، والقوة بالمال والغنى؛ فيكون أكثر نفقة في سبيل الخير، والقوة على مخالطة الناس، وتحمل أذيتهم، وتعليمهم الخير، وإرشادهم إلى الهدى.

❋❋❋

المجلس الثالث والخمسون

فضل مَن سَنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمِ الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَئُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». أخرجه مسلم برقم: (١٠١٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٧٤).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

مـن دعـا لفعل الخير بقول أو فعل، أو أعان عليـه، أو فعله فاقتدى به في فعله أناسٌ آخرون، كُتب له أجرُ فعله، وكُتب له أجرُ العاملين بهذا الخير؛ لدلالته عليه، ولا يدخل شيءٌ من النقص في أجورهم، وهذا من فضل الله على عباده المؤمنين.

ومـن دعـا إلـى هدى مـن أمـر الله أو أمر رسـوله ﷺ مـن الواجبات كالتوحيـد والطهـارة والصـلاة والصيـام وبـر الوالديـن وصلـة الأرحـام، أو مـن المستحبات كالصدقات وفعل الخير والدلالة على الطريق وإماطة الأذى عنها، كان له من الأجر في دعوته هذه مثل أجور المستجيبين؛ إذ الدال على الخير كفاعله.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الحث على الابتداء والمبادرة بفعل الخيرات، وسن السنن الحسنات، مع الأهل والجيران والأقارب وحيثما كان.

٢. بيان عظمِ فضلِ اللهِ وكمالِ كرمِه؛ حيثُ كتب الأجرَ للداعي إلى الخير، ولـم ينقص ثوابَ العامل؛ لاختلاف وجهتـي الإثابة، فهي للداعي من حيث الدعوة، وللعامل من حيث العمل؛ ففضلُ الله واسـع، وهو على كل شيء قدير.

٣. بـادر في فعل الخيـرات، وسـابق في الدعوة إليها، وكن قـدوة في أهلك وقرابتك وجيرانك.

❋❋❋

المجلس الرابع والخمسون

فضل تفريج الكربات

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٤٤٢). مسلم برقم: (٢٥٨٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٩٩).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ، فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، فَقَالَ: آللَّهِ؟ قَالَ: آللَّهِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ». أخرجه مسلم برقم: (١٥٦٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ». أخرجه أبوداود برقم:(٣٤٦٠)، ابن ماجه برقم: (٢١٩٩).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

مـن أراد أن يكـون ربُّه معينا له، متوليا قضاءَ حوائجِـه، فليكن دأبه أن يقضي حوائجَ إخوانِه المسلمين بغير أجر من الدنيا.

والله تعالـى هو الـذي يُفرِّجُ الكُـرَب، وإنَّ من رحمته على عبـاده بأن يجعل تفريـجَ كربـةِ عبدٍ من عباده على يد عبـدٍ آخر؛ توفيقا منه وفضلا؛ ليفرِّجَ سـبحانه بذلـك عن العبد الآخَرِ كربةً عظيمةً من كُـرَب يوم القيامة، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي فرَّج الكربتين ورحم الاثنين.

ومن كان في كربةٍ أو دَينٍ لم يسـتطع سـداده، ضاقت عليه أنفاسـه، فإذا جاءه أخوه المسلم وأمهله في أَجَلِ الدَّين أو وضع عنه جزءا منه، أو عفا عن الدَّين كله؛ فقـد نفّس عنه وأزاح عنه هما وثقلا كبيرا، والجـزاء من جنس العمل، فينفس الله عنه يوم القيامة، ويُنجيه من كربها.

وإذا تبايـع رجـلان، فندم أحدهمـا، فطلب نقض البيع، فقبـل الآخر، فرجع المبيعُ إلى مالكه، ورجع الثمن إلى المشتري؛ أزال الله ذنبه وغفر له زلته.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضلُ معونةِ المسـلم للمسـلم في كل خير، وفضلُ تفريجِ الكرب عنه، وفضلُ سـترِ زلاته، ويدخلُ في كشفِ الكربة وتفريجِها مَن أزالها بماله أو جاهه أو مساعدته أو إشارته ورأيه ودلالته.

٢. حينما يأتيك أخوك طالبا منك تفريج كربته، فقد أحسـن بك، فلا ظنه، ففرج عنه أو اسع بذلك واشفع له.

٣. بـاذلُ المعـروف والذين يعينـون إخوانهـم ويفرجون عنهـم، من أكثر الناس سـعادة ورضى وانشـراحا، وبـاذل المعروف لا يقـع، وإنْ وقع وجد متكأ.

❋❋❋

المجلس الخامس والخمسون

فضل من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ». أخرجه البخاري برقم: (١١). مسلم برقم: (٤٢).

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٧٤).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «امْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٤٠٦).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

يرشد النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ما يكمل للمسلم إسلامه ويجمع له خصاله: ألّا يؤذي أحدا من المسلمين لا بقولٍ بلسانه ولا فعلٍ بيده.

وخصَّ اللسانَ واليد لأن أكثر الأذى بهما، فاللسان هو المعبر عما في النفس، وأسهل الجوارح خوضًا، وأسرعُها حركةً، وأشدها نكاية، ولأن اللسان يشمل بضرره الماضين والموجودين ومن يأتي بعدُ، وخصَّ الأيدي لأن أكثر الأفعالِ

بها، فأضيفت عامتها إليها.

والإيذاء نوعان:

نوع ظاهرٌ بالجوارح، كأخذ المال بسرقة أو نهب.

ونوع باطنٌ بالقلب، كالحسد والغل والبغض والحقد والكبر وسوء الظن والقسوة ونحو ذلك، فكله مضر بالمسلم مؤذ له، وقد أمر الشرع بكف النوعين من الإيذاء وهلك بذلك خلق كثير.

ومن تكفل وضمن أن يحفظ فرجه عن الحرام، ويحفظ لسانه عن القول الحرام، وفمَه عن أكل الحرام، ضمن له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة.

فعلى العاقل المريد لنفسه النجاة غدا أن يتبين أقواله قبل أن يتكلم، فلا ينطق إلا بخير أو يسكت.

وفي حديث عقبة بيَّن النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبيلَ النجاة بأن تجعل لسانَك مملوكا لك؛ فتمسكه عما يضرك فيما عليك وبالُه وتَبِعَتُه كالسبِّ والشتم والبهتان والغيبة والكذب، وتطلقه فيما ينفعك في دينك ودنياك، كالدعاء والذكر والعلم والقراءة.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. من نقصان الإسلام في العبد أن يؤذي المسلمين.

٢. مما يجب أن يسلم المسلمون منه مما يتعلق باللسان:

٣. الأذى بالشتم، واللعن، والغيبة، والبهتان، والنميمة، والسعي إلى السلطان بالبهتان، والسخرية.

٤. مما يجب أن يسلم المسلمون منه مما يتعلق باليد:

٥. الأذى بالقتـل، والضرب، والنهب، والدفع، والكتابـة بالباطل، وإلقاء الأذى في الطريق.



المجلس السادس والخمسون

فضل ترك الذنوب وفعل الطاعات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ». أخرجه البخاري برقم: (٧٥٠١). مسلم برقم: (١٢٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ»؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ: «اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٣٠٥).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذا الحديث بيانٌ لشيء من عدل الله وفضله، فمن العدل أن تكون السيئة بسيئة، ومن الفضل أن تكون الحسنة بعشر إلى سبعمائة ضعف.

ومن العدل عدم المجازاة على مجرد الهم بالسيئة، ومن الفضل المجازاة بالهم على فعل الحسنة.

ومن العدل أن من ترك فعل السيئة بعد الهم بها امتثالا لحكم الله وخالصا لله وخوفا من الله تُكتب له حسنة؛ لأن ترك المعصية طاعة، وتركَ الشر خير.

ومن الفضل أن من ترك فعل الحسنة بعد الهم بها فله حسنة؛ لأن القصد إلى الحسنة حسنة، وهو عمل من الأعمال القلبية.

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعوة للابتعاد عن جميع المحرمات، سواء ما كان بفعل المنهيات أو بترك المأمورات وبهذا تتحقق العبادة بأعلى مراتبها.

مع الرضا بما قسم الله لك في رزقك وصحتك وحياتك تجد الغنى عن الناس.

ومما يزيد إيمانَك إحسانُك إلى جيرانك، ولو أساؤوا إليك.

وأحِبَّ للناس كلِّهم ما تحب لنفسك، حتى تحبَّ الإيمان للكافر، والتوبة للفاجر، ونحو ذلك تكن مسلما.

وكثرة الضحك تورث الغفلة عن الاستعداد للموت، فإن حياة القلب في ذكر الله.

من فوائد الأحاديث:

١. قراءة حديث «إذا أراد عبدي...» مع تدبره وتفهمه مما يزيد في حب العبد المؤمن لربه.

٢. مع كل صباح انو خيرا، واعقد العزم على أداء الفرائض والنوافل، وقضاء الحقوق، مع السعي في ذلك، والتوفيق بيد الله.

❋❋❋

المجلس السابع والخمسون

فضل المداومة والتقرب بالطاعات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». أخرجه البخاري برقم: (٧٤٠٥)، مسلم برقم: (٢٦٧٥).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلاَنَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا، قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لاَ يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا» وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ. أخرجه البخاري برقم: (٤٣). مسلم برقم: (٧٨٢).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٦٤). مسلم برقم: (٧٨٣).

وعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَيُّ العَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: «الدَّائِمُ»، قُلْتُ: مَتَى كَانَ يَقُومُ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ». أخرجه البخاري برقم: (١١٣٢). مسلم برقم: (٧٤١).

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ قَاعِدًا إِلَّا الْفَرِيضَةَ، وَكَانَ أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَيْهِ أَدْوَمَهُ وَإِنْ قَلَّ».

أخرجه النسائي برقم: (١٦٥٤). ابن ماجه برقم: (٤٢٣٧).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

إذا فعل العبد الطاعةَ والقربةَ إلى الله تعالى كان جزاؤه عند الله أكثرَ مِن طاعته وقربته؛ فإقبال اللهِ على العبد بالتوفيق والعون والسداد والثواب - إذا أقبل العبدُ على الله - يكونُ أكثرَ من إقبالِ العَبدِ على ربه بأعماله الصالحات.

ولما سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثناء عائشة على المرأة واجتهادها في العبادة حثَّ على ما فيه الخير لنا جميعا، بأن نشتَغِل مِن الأعمالِ بما نستطيع المداومةَ عليه، ونفعَل ما نقدِرُ عليه مِن الصِّيامِ والقيام، ولا نشُقَّ على أنفُسِنا؛ لأنَّه بالدَّوامِ على القليلِ تَدومُ الطَّاعةُ والذِّكرُ، والمراقَبَةُ، والنية والإخلاصُ، والإقبالُ على الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ويوجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته بالحرص على إصابة الحق والمتابعة، فإن لم تقدروا على الإصابة فقاربوا ذلك، لأنه بدأ بالتسديد ثم أتبعه بالمقاربة، ثم أتبع ذلك بالبشرى لمن سدد وقارب.

فأحبُّ العمل هو الذي يدوم عليه صاحبه، ويستقرّ عليه عاملُه؛ لأنه لا ينقطع عن عمل الخير، ولا ينقطع عنه الثواب والأجر، ويجتمع منه الكثير، وإن قلّ العمل في الزمان الطويل، ولا تزال صحائفه مكتوبة بالخير، ولا يزال مَصعَدُ عملِه معمورًا بالبرّ.

من فوائد الأحاديث:

١. مـن أعظم المحفـزات للأعمـال الصالحات العلمُ بفضل الله وواسـع رحمته وجزيل عطائه.

٢. بَيانُ شَفقتِه ورَأفتِه بأُمَّتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣. يُثمـرُ القليـلُ الدائمُ بحيث يزيـدُ على الكثيـرِ المنقطِع أضعافًـا كَثيرةً، فالعَملُ القليلُ الدائمُ خَيرٌ مِن الكثيرِ المُنقطِعِ.

❋❋❋

المجلس الثامن والخمسون

فضل المداومة والتقرب بالطاعات

عَنْ حَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَعَظَنَا، فَذَكَّرَ النَّارَ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَضَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ وَلَاعَبْتُ الْمَرْأَةَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذْكُرُ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَافَقَ حَنْظَلَةُ فَقَالَ: «مَهْ» فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ، فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً، وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ، حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطُّرُقِ». أخرجه مسلم برقم: (٢٧٥٠).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ، حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ، وَإِنْ قَلَّ»، وَكَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ. أخرجه أبوداود برقم:(١٣٦٨)، النسائي برقم: (٧٦٢)، ابن ماجه برقم: (٤٢٤٠).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

لما رأى الصحابي الجليل حنظلة من نفسه مخالفة حالة حضوره مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع حالته عند غيبته، خشي أن يكون اختلاف هذا الحال من النفاق؛ فأعلمه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه ليس مكلفاً بالدوام على الحال الذي يكون عليه عنده، وأن ذلك الاختلاف ليس نفاقاً، بل الحال للمؤمن جعلُ ساعة ووقت للعبادة والطاعة والذكر، وجعل ساعة ووقت للراحة والقيام بما يحتاجه الإنسان. فساعة تحضرون مجلس الذكر، وساعة تتعبدون لله تصلون وتذكرونه وتقرؤون القرآن، وساعة تقومون بحقوق الزوجات والأولاد، وتقومون بما يصلح معايشكم من الأمور التي لابد للإنسان منها، وهذه سنة الله في هذه الحياة، فالعمل الصالح القليل الدائم يثمر استمرار الطاعة لله، بخلاف الكثير الشاق، فلا تستمر الطاعة به، ثم إن القليل الدائم يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة، وفي المثل: إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، ومن لازم الباب في كل يوم وقتاً ليس كمن لازم يوماً كاملاً، ثم انقطع.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. عدل الشريعة الإسلامية في إعطاء كل ذي حق حقه من النفس والأولاد والزوجات بعد حق الله تعالى.

٢. مما يعين على دوام العمل الصالح، الترويح عن النفس، وإعطاؤها حقها من الأنس بالأهل والأصحاب.

٣. التعبد إلى الله براحة النفس؛ لأن العبد إذا أثقل على نفسه مل وتعب وربما أضاع حقوقا كثيرة.

٤. ابـدأ يومـك بعمل صالـح، كالوضوء وسـنة الفجـر وفريضتـه وأذكار الصلاة والصباح، واختم يومك بعمل صالح، كالوضوء وصلاة العشاء وسنتها والوتر وأذكار النوم، والنوم على طهارة.

❋❋❋

المجلس التاسع والخمسون

فضل من استبرئ لدينه

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ». أخرجه البخاري برقم: (٥٢).

فضل الحلم والأناة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْأَشَجِّ، أَشَجِّ عَبْدِالْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالأَنَاةُ». أخرجه مسلم برقم: (١٧) أبوداود برقم: (٥٢٢٥) الترمذي برقم: (٢٠١١).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ المُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّمْتُ الحَسَنُ، وَالتُّؤَدَةُ وَالاِقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٠١٠).

فضل ترك الجدال والمراء والكذب

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ».

أخرجه أبوداود برقم: (٤٨٠٠).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

من جعل بينه وبين الوقوع في الأمور الملتبسة وقاية وأبعد عنها، وحذر منها، ومن الوقوع فيها، فقد طلب البراءة والنقاء لدينه من النقص، ولعرضه من الطعن فصار دينه بريئًا نقيًا من النقص، وصار عرضه بعيدًا عن الطعن.

وسبب قول النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأشج: «إن فيك خصلتين يحبهما الله... الحديث أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأقام الأشجُّ عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه، ثم أقبل إلى النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقرّبه وأجلسه إلى جانبه ثم قال لهم النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تبايعوني على أنفسكم وقومكم؟ فقال القوم: نعم، فقال الأشج: يا رسول الله إنك لم تزاول الرجل على شيء أشد عليه من دينه، نبايعك على أنفسنا وترسل من يدعوهم، فمن اتبعنا كان منا، ومن أبى قاتلناه، قال: صدقت، إن فيك خصلتين يحبهما الله» الحديث، فالأناةُ تربُّصُه وانتظارُه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل، والحِلمُ هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب.

ومن أخلاق الأنبياء وخصالهم التي علينا أن نقتدي بهم فيها، ونهتدي بهديهم: الطريقة الحسنة، والتأني في جميع الأمور، والتوسط في الأحوال، والتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط.

ومَن تركَ الجدال والمماراة ولو كان صادقا ومتكلما بالحق، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضامن له ببيت في وسط الجنة.

❁ من فوائد الأحاديث:

١. من وقع في الشبهات واجترأ عليها، فقد عرَّض نفسه للخطر، وأوشك على الوقوع في الحرام، وربما أدى به ذلك إلى الاستهتار واللامبالاة، فيقع في الحرام عمدا؛ فإن الشبهة تجر إلى الصغيرة، والصغيرة تجر إلى الكبيرة.

٢. الحِلْم: أن يملك الإنسان نفسه عند الغضب، فإذا حصل غضبٌ وهو قادر على العقاب، فإنَّه يَحْلم ولا يعاقب.

٣. والأَنَاة: التَّأنِّي في الأمور وعدم العجلة، وألَّا يأخذ الإنسان الأمور بظاهرها فيتعجَّل ويحْكُم على الشَّيء قبل أن يتأنَّى فيه وينظر.

❁❁❁

المجلس الستون

فضل الموت بالمدينة والصبر على شدتها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيدًا». أخرجه مسلم برقم: (١٣٧٨).

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا». أخرجه الترمذي برقم: (٣٩١٧). ابن ماجه برقم: (٣١١٢).

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مَوْلَاةً لَهُ أَتَتْهُ فَقَالَتْ: اشْتَدَّ عَلَيَّ الزَّمَانُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى العِرَاقِ قَالَ: فَهَلَّا إِلَى الشَّامِ أَرْضِ المَنْشَرِ اصْبِرِي لَكَاعِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ صَبَرَ عَلَى شِدَّتِهَا وَلَأْوَائِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ القِيَامَةِ». أخرجه الترمذي برقم: (٣٩١٨).

فضل تمر المدينة

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ، لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حَتَّى يُمْسِيَ». أخرجه مسلم برقم: (٢٠٤٧).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

أُختصت المدينة النبوية بكثير من الخير والبركة والفضل؛ فمَن صبر على شدة وبائها وضيق عيشها والجوع فيها كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهيدا له وشفيعا فيه.

وقد حث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الإقامة والسكنى بالمدينة، حتى إذا جاءه الموت أدركه فيها، وفي ذلك شفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن مات فيها بمحو سيئاته، ورفع درجاته.

ومن فضائل المدينة فضلُ تمرها؛ فمن أكل في الصباح سبع تمرات من تمر عجوة المدينة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. فضل سُكنى المدينة، وهذا الفضل مستمر حتى بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلى يوم القيامة.

٢. قال بعض أهل العلم: التصبح بالتمر على الإطلاق فيه بركة؛ لأنه إذا أكله المؤمن متفكرًا في قدرة الله عَزَّوَجَلَّ التي أخرجته من حيث أخرجته، فقد أتى من الإيمان ما تذرع به قلبُه عن أن يُعمل فيه سحر.

❋❋❋

المجلس الحادي والستون

فضل من يرجى خيره

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى نَاسٍ جُلُوسٍ، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟» قَالَ: فَسَكَتُوا، فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا، قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٢٦٣).

فضل التبسم في وجه المسلم

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ». أخرجه مسلم برقم: (٢٦٢٦).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ». أخرجه الترمذي برقم: (١٩٥٦).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في النـاس أخيار وفيهم أشـرار؛ ولأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خيـر ناصح لنا فقد بين لنا أن خيرَنا هو من يُطمع منه في نيل أي خير منه؛ لاعتياد ذلك منه، أو لما دل عليه من أخلاقه، وأيضا فلا نخاف منه شرًا.

وأن شر الناس من لا يُؤمل منه خير، ولا يؤمن منه من وقوع شره.

والوجه الطلق ضد العابس، وطلاقة الوجه للمسلمين والانبساط إليهم عملٌ محمود ومشروع مثاب عليه، وبخلافه التجهم لهم والعبوس فيهم.

والوجـه الطلق هـو الذي فيه البشاشـة والسـرور، وهو بهذا يوصل السـرور والفرح للآخرين، ولا شك أن إيصال الفرح والسرور للناس مما يؤجر المرء عليه.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. مَـن وقَرَ الإيمـانُ في قلبه أقبلـت القلوبُ على رجاء خيـره والأمنة من شره، ومن ضعف إيمانه لم يُرج منه خيرٌ ولا أُمن مِن شره.

٢. دلَّ الحديـث علـى أن لقـاء الأخ بالقطوب مكـروه، وأن لقاءَه بالبِشـر مسـتحب، فإن كنت في حـالٍ مقطبًا لغير حال تتعلـق بأخيك، فالأولى ألا تكشر في وجه أخيك، متكلفًا ذلك، لتحظى بأجره وأجر تكلفك له، وإن هـذا من أدنى بـرك بأخيك، فكيف إذا كلمتـه وصافحته وصاحبته ورافقته إلى غير ذلك؟!

٣. الحض على فعلِ الخير، قلّ أو كثر، وألا تحقر منه شيئـًا، وهذا كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [سورة الزلزلة: آية ٧].

المجلس الثاني والستون

فضل مَن ردَّ عن عِرْضِ أخيه

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ». أخرجه الترمذي برقم: (١٩٣١).

فضل من مات ليلة الجمعة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ القَبْرِ». أخرجه الترمذي برقم: (١٠٧٤).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

عِرضُ المؤمن محترم كَدَمِه، فمَن هتك عرض أحدٍ من المسلمين فقد أتى محرما منكرًا، ومَن ردَّ عليه فقد أنكر المنكر، وصان الهاتك عن الإثم وأوقفه، فجزاؤه أن يرد الله عن وجهه النارَ يوم القيامة جزاءًا لما فعل؛ لأنه ردَّ مُريدَ الغيبة عن عذابها لو فعلها، فجوزي بردها عنه في الآخرة، وردَّ عن الغائب ما يلقاه مما رُمي به ممن اغتابه، فردها الله عنه.

والجزاء من جنس العمل، فمن ترك الإعانة والنصرة لمن انتُهك عرضُه، خذله الله تعالى عقوبةً له من جنس فعله، وفي هذا إعلامٌ بأن هذا الخاذل لا بد وأن يصاب في عرضه أو نفسه أو ماله؛ فإنه لا خذلان إلا عند الإصابة.

وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته فيدفع عنه، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته في الدنيا والآخرة جزاء وفاقا.

وشرفُ الزمان له تأثير عظيم، كما أن فضل المكان له أثر جسيم، فإذا قُبض العبد المسلم في يوم الجمعة أو ليلتها كان ذلك دليلا لسعادته وحسن مآبه؛ فالله تعالى يقيه فتنة القبر، وهذه فضيلة عظيمة؛ فإنه قد استعاذ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من فتنة القبر؛ فمن وقيها فقد وقاه الله أمراً عظيماً.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. من سمع في مجلس انتهاكا لعرض مسلم، ولم يرد على المتكلم بلا لعذر كان آثمًا تاركا لإنكار ما يجب إنكاره.

٢. من توفيق الله للعبد أن يرد على من ينتهك أعراض الناس إما قبل الوقوع بالزجر والردع عنها، وإما بعده لرد ما قاله عليه.

٣. وجوب نصرة المسلم لأخيه المسلم إن اغتابه أحد أو أراد ظالمٌ أن يأخذ ماله وهو قادر على نصرة أخيه.

❋❋❋

المجلس الثالث والستون

فضل السعي على الأرملة والمسكين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وَأَحْسِبُهُ قَالَ - يَشُكُّ القَعْنَبِيُّ -: «كَالقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ». أخرجه البخاري برقم: (٦٠٠٧). مسلم برقم: (٢٩٨٢).

وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ: كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ». أخرجه البخاري برقم: (٦٠٠٦).

فضل كفالة اليتيم

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى. أخرجه البخاري برقم: (٦٠٠٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى. أخرجه مسلم برقم: (٢٩٨٣).

وعن سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الجَنَّةِ». أخرجه أبوداود برقم: (٥١٥٠).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

في هذا الحديث بيان فضل السعي على المرأة التي لا زوج لها، والمسكين الذي عجز عن قيامه على نفسه، فهو كاسبٌ لهما وعاملٌ لمؤونتهما، وهو يذهب ويجيء في مصالحهما، وفي قضاء حوائجهما، فيجمع الله له ثواب الصائمِ النهارَ والقائمِ الليلَ والمجاهدِ في سبيل الله.

وذلك أنه قام للأرملة مقام زوجها، وقام على ذلك المسكين مقام نفسه؛ فأنفق من ماله وسعى ببدنه.

وفي حديث سهل بيانُ فضل كفالة اليتيم، وهي القيام بتربيته ومصالحه والإحسان إليه، سواء كان الكافل من ذوي رحمه وأنسابه، أو كان أجنبياً لغيره وتكفل به، فمنزلة الكافل تقارب منزلته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تفاوت إلا بقدر تفاوت السبابة والوسطى؛ وذلك لما فيه من حسن الخلافة للأبوين ورحمة الصغير.

وهذا عملٌ كبير ومقصودٌ عظيم في الشريعة، ومناسبة التشبيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شأنه أن بُعث لقوم لا يعقلون أمر دينهم فكان كافلا ومرشدا ومعلما لهم، وكافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل فيرشده ويعقله ويعلمه ويربيه.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. وجود أرملة في القرابة أو الجيران فرصة لأهل الخير والباحثين عن تجارة لن تبور.

٢. قال ابن بطال: حقٌ على من سمع هذا الحديث (أنا وكافل اليتيم...) أن يعمل به فيكون رفيق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة.

٣. فضيلـة بالغة لكافل اليتيـم، فقم بزيارة جمعيات رعاية الأيتام وسـابق هناك ونافس.

❋❋❋

المجلس الرابع والستون

فضل من شاب في الإسلام

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ القِيَامَةِ». أخرجه الترمذي برقم: (١٦٣٥). النسائي برقم: (٣١٤٢).

فضل العدل في القضاء

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا». أخرجه مسلم برقم: (١٨٢٧).

عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ، اثْنَانِ فِي النَّارِ، وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، رَجُلٌ عَلِمَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ جَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ». ابن ماجه برقم: (٢٣١٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

من شاب شيبة - ولو شعرة واحدة بيضاء- كانت له نورا وضياء ومَخْلَصا عن ظلمات الموقف وشدائدِه في يوم القيامة.

والشيبُ وإن كان ليس من كسب العبد لكنه إذا كان بسببٍ من نحو جهادٍ أو خوفٍ من الله ينزل منزلة سعيه، وتنكير الشيبة للتقليل؛ فلا يشترط استيعاب الشيب لحيته ورأسه.

والعادلون في أحكامهم عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، فهم في حالة حسنة ومنزلة رفيعة، وهذا الفضل لكل من عدل فيما تقلده من خلافة، وإمارة، أو ولاية يتيم، أو صدقة، أو غير ذلك، أو فيما يلزمه من حقوق أهله، أو من يقوم به.

ومرتبة القضاء شريفة، ومنزلته رفيعة لمن اتبع الحق وحكم على علم بغير هوى.

وأشرف القضاة: القاضي ذو العلم والعدل؛ لأنه علِم بالحكم، وعمل بالحق، فهو في الجنة.

والقاضي الجاهل هو: مَن قضى للناس على جهل بلا علم عنده، فهو في النار.

والقاضي الجائر هو: مَن عرف الحق وجار في الحكم، فهذا علم ولم يعمل بما علم، فهو في النار.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. من شاب في الإسلام شيبة كرمه الله بنور يوم القيامة، فحري بنا أن نكرمهم ونرفع من قدرهم، وقد شابت في الإسلام لحاهم ورؤوسهم.

٢. فضل العلم والعمل به؛ فهو من أسباب دخول الجنة.

٣. الحكم بين الناس عملٌ عظيم وجزاؤه كبير، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

المجلس الخامس والستون

فضل أجر الحاكم إذا اجتهد أصاب أو أخطا

عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ». أخرجه البخاري برقم: (٧٣٥٢). مسلم برقم: (١٧١٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ». أخرجه النسائي برقم: (٥٣٨١).

فضل أداء الشهادة

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ الَّذِي يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا». أخرجه مسلم برقم: (١٧١٩).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

يؤجر الحاكم على اجتهاده إذا كان عالما بالاجتهاد والسنن، فيما يسوغ الاجتهاد فيه، فإن أصاب فله أجران؛ أجر لاجتهاده وأجر لإصابته.

وإن حكم واجتهد فأخطأ، فله أجر واحد؛ لاجتهاده الذي هو من أهله -وإن لم يصب فيه-؛ لأن اجتهاده عبادةٌ، ولا يؤجر على الخطأ، بل يوضع عنه الإثم فقط، أما من ليس أهلاً للاجتهاد فيأثم به.

من فوائد الأحاديث:

١. وفي حديث زيد بن خالد بيان لخير من يشهدون، فالإتيان بالشهادة قبل أن يسألها صاحبها محمول على من عنده شهادة لإنسان بحق، ولا يعلم ذلك الإنسان أنه شاهد، فيأتي إليه، فيخبره بأنه شاهد له؛ لأنها أمانة له عنده. فمن علم شيئا من هذا النوع وجب عليه رفعه إلى القاضي وإعلامه به، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ﴾ [سورة الطلاق: آية ٢] فضل العلم والتفقه في دين الله، فالمجتهد لو أخطأ، فإن علمه واجتهاده لا يذهب سدى.

٢. من كان عنده شهادة في حق لمن لا يعلمها فليخبر بشهادته وليرفعها إلى السلطان.

❋❋❋

المجلس السادس والستون

فضل قتل الوزغ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، لِدُونِ الْأُولَى، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، لِدُونِ الثَّانِيَةِ» ذَلِكَ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ». أخرجه مسلم برقم: (٢٢٤٠).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتل الوزغ وحثَّ عليه، ورغب فيه؛ لكونه من المؤذيات، ومن قواعد الشريعة: الضرر يزال، والوَزَغ جمعُ وَزَغَة، ويقال لها: سامٌّ أبرص، وهو دويبة مؤذية، تأتي في البيوت فتبيض وتفرخ، ويحصل بها الضرر.

وأما سبب تكثير الثواب في قتله بأول ضربة ثم ما يليها فالمقصود به الحثُّ على المبادرة بقتله، والجدِّ فيه، وترك التواني؛ لئلا تفوتَ سليمة، وتوقيرُ ثواب الإقدام والشجاعة على الضعف والجبن.

وقال بعض أهل العلم بأن ذلك لكي لا تُعذب بكثرة الضرب عليها، بل ينبغي أن يجهز عليها في أوَّل ضربة، ويشهد لهذا نهيُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن تعذيب الحيوان، وقوله: إذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح.

من فوائد الحديث:

١. فضيلة المبادرة بالأعمال الصالحات.

٢. إزالة الضرر في الإسلام مشروع، ويؤجر المرء على ذلك.

❊❊❊

المجلس السابع والستون

فضل الحمد بعد الأكل والشرب

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا». أخرجه مسلم برقم: (٢٧٣٤).

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ». أخرجه أبوداود برقم: (٤٠٢٣)، الترمذي برقم: (٣٤٥٨). ابن ماجه برقم: (٣٢٨٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٤٨٦).

فضل إكرام الضيف

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». أخرجه البخاري برقم: (٦٠١٨). مسلم برقم: (٤٧).

وعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعَتْ أُذُنَايَ، وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ»، قَالُوا: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ».

أخرجه مسلم برقم: (٤٨).

فضل مخالطة الناس والصبر على أذاهم

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٤٠٣٢).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

في حديث أنس بيانُ فضل الحمد عند الطعام والشراب، وهذا من كرم الله تعالى، حيث تفضل عليك بالرزق، ورضي عنك بالحمد، وقد جاء في البخاري صفة التحميد: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غيرَ مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا. وجاء غير ذلك، ولو اقتصر على (الحمد لله) حصل أصل السنة.

والأكل أو الشرب - وإن كان قليلًا - فمن السنة حمدُ اللهِ عليه بأن يقول: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ.

وجزاء الحمد بعد الأكل مغفرة ذنوبه، وذلك فضلٌ من الله على فضل؛ فلمَّا اعترف له بالإفضال وحمدَه غفر له ذنبه؛ فسبحانه ما أكرمه! وما أعظمه!

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قابلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجرَ الشكرِ وحده بأجرِ

الصـومِ والصبر؛ لأن الطعم من حيث هو لا أجر فيه، وفي هذا دليلٌ على علو رتبة الشكر، وذلك أن الإيمان نصفان: نصفٌ صبر، ونصفٌ شكر.

وإذْ قـدْ يُتوهم أن ثوابَ شُـكرِ الطاعمِ يقصُرُ عن ثـواب أجرِ الصائمِ الصابر؛ أزيل هذا التوهم بأنهما سيان في الثواب.

والطاعمُ الشاكر يتقوى بذلك الطعامِ على طاعة الله تعالى فغدا كالصائم؛ في أنَّ كلا منهما في الطاعة أو في سعي إليها.

ودلَّ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الثاني أن إكرام الضيف من محاسـن الشريعة ومـكارم الأخلاق، وأنها عبـادة عظيمة، فيقـدم إلى ضيفه المتيسـر مما عنده من الطعـام؛ فإكرامـه أن يسـارع إلى البشـر في وجهـه، وتطييب الحديث لـه مع بذل المعروف له.

ودلَّ حديـث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ترجيـح الخلطة على العزلة؛ بأن يخالط المسلمُ الناسَ فيألفهم ويألفونه، ويصبر على أذاهم؛ ليعلمهم وينصحهم في دينهم وينفعهم في دنياهم.

ومن خالطهم بحيث اشتغل بهم عن الله وعن طاعته وعن الواجبات المرعية والسـنن الشـرعية فذا بطَّالٌ ولنفسـه مخادع؛ فإذا كانت الخلطة ضـرراً عليك في دينـك، فانـجُ بدينك، كما قـال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يوشـك أن يكـون خير مال الرجل غنم يتبع بها شَعَف الجبال ومواقعَ القطر) يعني يفر بدينه من الفتن.

من فوائد الأحاديث:

١. الشكر على النعمة وإن قلت سبب لنيل رضاء الله تعالى؛ لأنه يتضمن معرفة المنعم وافتقارَ الشاكر إليه.

٢. من كان إيمانه بالله واليوم الآخر إيمانا كاملا فينبغي أن يحرص على إكرام الضيف والحفاوة به؛ فالضيافة من سنن المرسلين.

٣. عند مخاطتك للناس: كن فيما بينهم سميعا لحقهم، معرضا عن لغوهم، نطوقا بمحاسنهم، صموتا عن مساوئهم.

❊❊❊

المجلس الثامن والستون

فضل الزهد في الدنيا

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». أخرجه البخاري برقم: (٦٤١٥). مسلم برقم: (١٨٨١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٤٦٦)، ابن ماجه برقم: (٤١٠٧).

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٤١٠٢).

وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٤١٠٥).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

كلُّ ما في الدنيا ذاهب، وكلُّ ما في الجنة باقٍ، وكلُّ باقٍ خيرٌ مِن كلِّ ذاهب؛ فالجنة مع نعيمها لا انقضاء لها، والدنيا مع ما فيها فانية.

ولأجل التزهيد في الدنيا بيّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن المكان الصغير في الجنة خيرٌ من الدنيا بأراضيها وبساتينها ومنازلها، وأن الوقتَ القصيرَ بعمل صالح كالجهاد في سبيل الله خيرٌ من الوقت الطويل بمتع الدنيا كلها.

والقلبُ محلُ الغنى والفقر، فمن فرَّغ قلبَه وبدنَه للعبادة وآثرَها على حظوظ الدنيا وأتى بما أمره الله به منها، ولم تلهه الدنيا عن ذكر الله، أغناه الله؛ فلا يبقى للفقر ضرر عليه، بل يغنيه الله في نفسه ويبارك له في القليل من ماله.

والزهد هو ألا تكون الدنيا بمنزلةٍ من القلب، فتقنع بما أعطاك الله، وتتعفف عن أموال الناس، والدنيا تتضمن كلَّ لذةٍ قبل الموت ليس فيها أثرُ خيرٍ بعده، ولأن الزهدَ أعلى المقامات وأفضلُها؛ جعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سببًا لمحبة الله تعالى، ومحبة الناس.

والدار الآخرة هي دار القرار، والاشتغال بها سببٌ لسعادة العبد المؤمن وفوزهِ بنعيم الله عَزَّوَجَلَّ، ولا يُنقصُ الاشتغالُ بالدار الآخرة من الرزق شيئا، والاشتغالُ بالدنيا الفانية يورثُ الهموم، ويفرق الشمل، ولا يزيد من الرزق المكتوب شيئا.

فمن جعل الآخرة أهم ما يشغله وكانت هي قصده في عمله وحياتِه في الدنيا، رزقه الله الكفايةَ وقنعه بما في يده، فيكون مستغنيا بالله عن الناس، ولا يطمع في أحد، وكانت أمورُه المتفرقةُ مجتمعةً بإذن الله، ويسَّر الله له كلَّ شيء، وتأتيه الدنيا وهي ذليلة؛ لأنه لم يتطلع إليها.

من فوائد الأحاديث:

١. لا تحتقر من العمل الصالح عملا مهما قلَّ أو صغر، ففضل الله عظيم.

٢. إنما خُلقنا لعبادة الله تعالى، ورزقُنا على الله، وأعظم معين على طاعة الله الاستعانةُ به والتوكلُ عليه.

٣. دلّ الحديث على الترغيب في الاهتمام بالآخرة والإقبال عليها، والحث على الزهد في الدنيا والإعراض عنها.

❋❋❋

المجلس التاسع والستون

فضل الخوف من الله

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَخُذُونِي فَذَرُّونِي فِي البَحْرِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَفَعَلُوا بِهِ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَا حَمَلَنِي إِلَّا مَخَافَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٨٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ... وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ». أخرجه البخاري برقم: (٦٨٠٦). مسلم برقم: (١٠٣١).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٦٠] قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: «لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [سورة المؤمنون: آية ٦١]». أخرجه الترمذي برقم: (٣١٧٥). ابن ماجه برقم: (٤١٩٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّةُ». أخرجه الترمذي برقم: (٢٤٥٠).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي المَوْتِ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟»، قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا المَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ». أخرجه الترمذي برقم: (٩٨٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

دلَّ حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أمور عظيمة، منها:

عظيم رحمة الله سبحانه حيث غفر لذاك الرجل على ما كان منه من عمل سيء.

ودلَّ على عظيم قدرته سبحانه؛ بإحياء الرجل بعد أن أُحرق وذرته الرياح.

ودل على عدم اليأس من رحمة الله ولو عظم الذنب.

ودلَّ على إثبات البعث بعد الموت، وإن تفرقت الأجزاء وتلاشت.

ودل على فضيلة الخوف من الله تعالى، وأنها من مقامات الإيمان، وأصول الإسلام، وبها انتفع هذا المسرف، وحصلت له المغفرة.

ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله: رجل طلبته للفاحشة امرأةٌ حسناء، ذات حسب ونسب، ومال وجاه، ومركز مرموق، وهذا من مقامات البلايا العظام، فقال: إني أخاف الله، إما بلسانه زجرا لها عن الفاحشة، أو قاله بقلبه ويصدقه فعله، فمنعه خوفه من الله عن اقتراف ما يغضبه، وهو بهذا الفعل مع هذه المغريات الكثيرة جمع أكمل المراتب في طاعة الله تعالى والخوف منه، وهذه صفة الصديقين.

ومن الخوف المحمود: الخوف منَ عدم قبول العمل الصالح؛ لما قد يعتريه من نقصٍ أو يشوبه من رياء ونحوه، وهذا الخوفُ يكون محمودا إذا كان داعيا للإخلاص، وحاثًّا على العمل الصالح ومجاهدة النفس عليه، أما إن كان سببا لترك العمل الصالح أو لعمل السيئات فهو خوف مذموم، ومن حبائل الشيطان ووسوسته.

ومَن خاف مِن هجوم العدو عليه وقت السَّحر فإنه يسير في الليل مِن أوله ويبلغ المأمن. وكذلك السالكُ لطريق الآخرة فإنه طريقٌ صعبٌ، وتحصيلها متعسرٌ، لا يحصل بأدنى سعي؛ فالشيطانُ متربصٌ على الطريق، والنفسُ وأمانيها الكاذبة أعوانه؛ لذا كان لا بد من التيقظِ في السير، وإخلاص، النية في عملِه، وقطع المفاوز بالعمل الصالح؛ فالجادة طويلة، وسلعة الله غاليةٌ، رفيعةُ القدر، وسلعةُ الله الجنةُ العالية الباقية، ثمنها: الأعمال الخالصة من الباقيات الصالحات؛ فمن خاف اللهَ وعقابَه فليهرب من المعاصي إلى الطاعات.

ومن فضل الله أنه يعطي عبده ما يرجوه ويؤمنه مما يخاف إذا اجتمع عنده رجاءُ رحمةِ الله وخوفُ عذابه سبحانه.

۞ من فوائد الأحاديث:

١. الخوفُ من الله دأْبُ الصالحين وسلوكُ المتقين، ومن خاف الله في الدنيا أمن يوم القيامة.

٢. الخوف من الله تعالى هو المقتضي للسير إلى الله بالعمل الصالح؛ فالجنةُ لا تنال بالأماني بل بالأعمال الصالحة.

٣. من رام النجاة لنفسه فعليه بالتشمير والمسارعة بالأعمال الصالحة قبل القواطع المانعة.

٤. المؤمن يجمع بين الخوف من الله والرجاء والطمع في رحمة الله.

❊❊❊

المجلس السبعون

فضل البكاء من خشية الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ... رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».

أخرجه البخاري برقم: (٦٤٧٩). مسلم برقم: (١٠٣١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ». أخرجه الترمذي برقم: (١٦٣٣). النسائي برقم: (٣١٠٨).

فضل من أحب لقاء الله عَزَّوَجَلَّ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ». أخرجه البخاري برقم: (٦٥٠٨)، مسلم برقم: (٢٦٨٣).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

مِن السبعة الذين يظلهم الله رجلٌ ذكرَ اللهَ وذكرَ عقابه لمن عصاه فخافه، أو ذكر إثابته لمن أطاعه فاشتاق إلى لقائه؛ ففاضت عيناه، وكان ذلك صدقا من قلبه وإخلاصا للواحد الأحد سبحانه.

ومن فضائل البكاء من خشية الله البشارة بالنجاة من النار؛ لأن الخشية تحمله على امتثال الأوامر، واجتناب النواهي.

والموت حتمٌ لازمٌ على جميع الخلق، لكن الذي يحبب إلى العبد لقاءَ مولاه حسنُ ظنه بربه، وأنَّ الله يخرجه إلى دارٍ خيرٍ من داره، وأهلٍ خيرٍ من أهله.

وحسنُ الظن بالله يجلبه حسنُ العمل، ومعرفةُ كرمِ الله وعفوِه وغفرانِه.

ومحبةُ الله لقاءَ العبدِ إفاضةُ الخيراتِ وأنواعِ الهبات عليه.

من فوائد الأحاديث:

١. من المواطن التي تعين العبد على خشية الله: عند تدبر آيات الله الشرعية في القرآن، وعند التفكر في مخلوقات الله وآياته في الكون، وعند الدعاء، وفي العبادات كالصلاة والحج.

٢. مما يزيد من تعظيم العبد لربه معرفته بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وفهم معانيها، والتأمل في آثارها.

٣. الحث على القيام بالطاعات والدأب عليها والإخلاص فيها.

❋❋❋

المجلس الحادي والسبعون

فضل التوكل على الله

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». أخرجه البخاري برقم: (٦٤٦٢)، ومسلم برقم: (٢١٦).

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا». أخرجه الترمذي برقم: (٢٣٤٤). ابن ماجه برقم: (٤١٦٤).

وعَنِ ابْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ، أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ، بِالْغِنَى، إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ، أَوْ غِنًى عَاجِلٍ». أخرجه أبوداود برقم: (١٦٤٥)، الترمذي برقم: (٢٣٢٦).

❋❋❋

۞ شرح الأحاديث:

من صفات السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب:

أنهم لا يطلبون الرُّقية مِن أحد مطلقا؛ وذلك لشدة توكلهم على الله وإيمانهم بأنه الملجأ، ولا يتشاءمون بالطيور ونحوها، كما كانت عادة الناس قبل الإسلام، وهم في كل أحوالهم يتوكلون على الله حقَّ توكله في جميع ما يفعلون ويتركون، فيفوضون أمورهم إليه تعالى في ترتيب المسببات على الأسباب مع تهيئتها؛ فاستحقوا بذلك أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

وفي حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بأنه لو حققتم معنى التوكل على الله، واعتمدتم عليه بصدق، وأخذتم بما تيسر لكم من أسباب، وعلمتم أن العطاء بيد الله، وأن المنع بيد الله، وأن تكسبَكم وسعيَكم أسبابٌ يقدرها الله، وليست قوتكم هي الرازقة لكم، لكان جزاؤكم أن ييسر اللهُ لكم أسبابَ الرزق، كما يأتي بالرزق إلى الطير عندما تذهب بكرة في أول نهارها، جياعا وبطونها فارغة، وتأتي في آخر النهار وقد ملئت بطونها بالطعام، وهذا نوع من أنواع الأسباب في السعي لطلب الرزق دون التواكل والتكاسل، والجلوس والزهد الكاذب في الدنيا.

وجاء في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن من أصابته حاجة شديدة، فعرضها على الناس وسألهم سدَّها، لم تُسد؛ لأنه أنزلها بمحتاجٍ مثلِه فقيرٍ إلى غيره، وترك القادرَ على كل شيء سبحانه.

ومن أنزلها بالله، فاعتمد في إزالتها على مولاه، أسرع له في غناه وعجَّله وكفاه، فإما أن يأتيه أجلُه فيدفع عنه همَّ حاجتِه، أو يأتيه مالٌ يكفيه ويفيض عن حاجته وفقره.

من فوائد الأحاديث:

١. بيان فضل الله على المتوكلين عليه حق التوكل.

٢. أهمية العمل والأخذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى، وأنه لا تنافي بين الأمرين.

٣. الله هو الخالق وهو الرازق وهو المدبر وهو على كل شيء قدير؛ فأنزلوا بالله حوائجكم واسألوه من فضله.

❋❋❋

المجلس الثاني والسبعون

فضل الفرار من الفتن والعبادة في وقتها

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ». أخرجه البخاري برقم: (١٩).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ»، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ». أخرجه البخاري برقم: (٢٧٨٦)، مسلم برقم: (١٨٨٨).

وعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ، كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ». أخرجه مسلم برقم: (٢٩٤٨).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». أخرجه مسلم برقم: (١٤٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً، أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ». أخرجه مسلم برقم: (١٨٨٩).

۞ شرح الأحاديث:

الأصل أن الاختلاط بالناس هو الخير، فالمؤمن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويدعو إلى حق، ويبين السنة للناس، لكن إذا كثرت الفتن وعجز عن الصبر؛ فالعزلة خير ولو أن يعبد الله على رأس جبل أو في قعر وادٍ، فاعتزالُ الناسِ عند ظهور الفتن، والهربُ عنهم عند الشقاقات والنزاعات أسلمُ لدين العبد من مخالطتهم.

ويأتي في الفضل بعد المجاهد في سبيل الله رجلٌ في طائفة من الأرض يتقي الله ويترك الناس من شره.

وعندما تكثر الفتن وتختلط الأمور فالمسلم يفر بدينه من الفتن إلى العبادة، وله في كثرة الثواب كما لو أنه هاجر إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الناس يغفلون عن العبادة في تلك الأوقات، ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا من وفقه الله.

وقد كان الإسلامُ أولَّ أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل عنده؛ لقلة المسلمين حينئذٍ، وكذلك سيكون الحال آخر الزمان فيصير الإسلام كالغريب.

فيالبشرى المستمسكين بإسلامهم، القابضين على دينهم، الرافضين حياة المعصية والفسق والفجور؛ فلهؤلاء الصادقين الصابرين الفرحةُ وقرةُ العين والسرورُ والغبطةُ والجنة؛ لصبرهم على الغربة وأذى من يخالفهم، فهم المتمسكون بحبله المتشبثون بهديه.

من فوائد الأحاديث:

١. دلَّ الحديث على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه.

٢. المهاجر في الزمن الأول فرَّ بدينه ممن يصده عنه للاعتصام بالله في أرض الله الواسعة، وهذا المنقطع للعبادة زمن الفتنة قد فرَّ منها بدينه إلى الاعتصام بعبادة ربه، فهو في الحقيقة قد هاجر إلى ربه، وفرَّ من جميع خلقه.

❋❋❋

المجلس الثالث والسبعون

فضل التقوى

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ: أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ». أخرجه مسلم برقم: (٢٩٦٥).

فضل الورع والقناعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْ وَرِعًا، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا، تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ، تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ». أخرجه ابن ماجه برقم: (٤٢١٧).

❋❋❋

شرح الأحاديث:

الله يحب العبد المتورع عن محارم الله تعالى، المتقي للمحارم والشبهات والمتورع عن المشتهيات، والغني بالله سبحانه، الراضي بما قسم الله؛ والحريص على إخفاء عمله الصالح؛ فهو منقطع للعبادة، ومنشغلٌ بأمور نفسه، لا يريد العلو، ولا الظهور، وإن كان فقيرا لم يُظهر فقرَه بل يقنع بما آتاه الله ويكتفي به.

والورَع هو: الكفُّ عن المحارم والتحرج منها، وعن كل ما فيه شبهة، ولازمُ هـذا: دوامُ المراقبة، والاشـتغالُ بأفضـل العبادات، وإيثارُ مـرادِ الله، وهذا كمال العبودية، ولذا قال الحسن: مَلاك الدِّين الورع.

والعبد إذا قنع بما أعطاه الله رضي بما قسـم الله له، وإذا رضي فقد شـكر، بل الرضى عن الله أعظمُ الشكر له.

من فوائد الأحاديث:

١. من الخير للعبد المؤمن أن يكتم ما عمل من الصالحات؛ ليكون خالصا لله.

٢. من أعظم فضائل التقوى أن الله يحب أهلها، فكيف بك إذا غدوت تقيا يحبك الله؟

٣. التقوى والورع من ثمار العلمِ بالله والعلمِ بشـريعته؛ كما قال الله: «إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء.

❋❋❋

فهرس الموضوعات

- مقدمة ٥
- أولاً: مجالس أحاديث: فضائل العلم ٩
  - المجلس الأول: فضل طلب العلم ١١
  - المجلس الثاني: فضل الفقه في الدين ١٤
  - فضل السؤال عن العلم ١٤
  - المجلس الثالث: فضل من ترك علما ينتفع به ١٧
  - المجلس الرابع: فضل سماع العلم ١٩
  - فضل من عَلِم وعَلَّم ١٩
  - المجلس الخامس: فضل من عَلِم وعَلَّم ٢١
  - المجلس السادس: فضل الاجتماع ودراسة العلم في المساجد ٢٣
  - المجلس السابع: فضل تعلم وتعليم القرآن ٢٥
  - المجلس الثامن: فضل الدعوة إلى الله ٢٧
- ثانياً: مجالس أحاديث: فضائل القرآن ٢٩
  - المجلس الأول: فضل تلاوة القرآن ٣١
  - المجلس الثاني: فضل تلاوة القرآن ٣٣
  - المجلس الثالث: فضل تلاوة القرآن ٣٦
  - المجلس الرابع: فضل تعلم وتعليم القرآن ٣٨
  - المجلس الخامس: فضل الجهر والإسرار بقراءة القرآن وتحسين الصوت بالقرآن ٤٠
  - المجلس السادس: فضل تلاوة بعض سور القرآن ٤٢

- المجلس السابع: من فضل سورة الفاتحة ٤٣
- المجلس الثامن: من فضل سورة الفاتحة ٤٦
- المجلس التاسع: فضل سورتي البقرة وآل عمران ٤٨
- المجلس العاشر: فضل قراءة آية الكرسي ٥١
- المجلس الحادي عشر: فضل قراءة خواتيم سورة البقرة ٥٣
- المجلس الثاني عشر: فضل عشر الآيات من سورة الكهف ٥٥
- المجلس الثالث عشر: فضل سورة الملك ٥٦
- المجلس الرابع عشر: فضل سورة الكافرون ٥٧
- المجلس الخامس عشر: فضل تلاوة سورة الإخلاص ٥٨
- المجلس السادس عشر: فضل المعوذات ٦٠

۞ ثالثاً: مجالس أحاديث: فضائل الإيمان ٦٣

- المجلس الأول: فضل الإيمان بالله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٦٥
- المجلس الثاني: فضل الإيمان بالله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٦٨
- المجلس الثالث: فضل الإيمان بالأنبياء ٧١
- المجلس الرابع: التوحيد نجاة من العذاب ٧٤
- المجلس الخامس: ضرورة اقتران التوحيد بالعمل ٧٧
- المجلس السادس: فضل لا إله إلا الله ٧٩
- المجلس السابع: فضل قول: لا إله إلا الله ٨٢
- المجلس الثامن: فضل توحيد الله عَزَّوَجَلَّ ٨٦
- المجلس التاسع: فضل التوحيد وأنه سبب لمغفرة الذنوب ٨٩

- المجلس العاشر: فضل شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن حقق التوحيد ٩٢
- المجلس الحادي عشر: فضل الشهادتين ٩٥
- المجلس الثاني عشر: فضل ما تتضمنه الشهادتان ٩٨
- المجلس الثالث عشر: فضل إقامة أركان الإسلام ١٠١
- المجلس الرابع عشر: فضل إقامة أركان الإسلام ١٠٥
- المجلس الخامس عشر: فضل طاعة الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٠٧
- المجلس السادس عشر: فضل حب الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٠٩
- المجلس السابع عشر: فضل حب الأنصار ١١٢
- المجلس الثامن عشر: فضل إحصاء أسماء الله الحسنى ١١٤
- المجلس التاسع عشر: فضل حسن الظن بالله ١١٧
- المجلس العشرون: فضل إقامة الحدود ١٢٠
- المجلس الحادي والعشرون: فضل من حَسُن إسلامه ١٢٣

۞ رابعاً: مجالس أحاديث: فضائل الطهارة والصلاة ١٢٥

- المجلس الأول: فضل الوضوء ١٢٧
- المجلس الثاني: فضل الوضوء ١٢٩
- المجلس الثالث: فضل الوضوء والذكر قبل النوم ١٣٢
- المجلس الرابع: فضل الذكر بعد الوضوء ١٣٤
- المجلس الخامس: فضل الغرة والتحجيل في الوضوء ١٣٦
- المجلس السادس: فضل السواك ١٣٨
- المجلس السابع: فضل من توضأ وصلى ركعتين ١٤٠

- المجلس الثامن : فضل الأذان والتأذين ١٤٣
- المجلس التاسع : فضل الأذان والتأذين ١٤٥
- المجلس العاشر : فضل الدعاء بعد الأذان ١٤٧
- المجلس الحادي عشر : فضل الصلاة على النبي بعد الأذان ١٤٩
- المجلس الثاني عشر : فضل تلبية النداء ١٥١
- المجلس الثالث عشر : فضل بناء المساجد ١٥٣
- المجلس الرابع عشر : فضل الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي ١٥٥
- المجلس الخامس عشر : فضل الصلاة في الروضة الشريفة ١٥٧
- المجلس السادس عشر : فضل الصلاة بالمسجد الاقصى ١٥٩
- المجلس السابع عشر : فضل الصلاة في مسجد قباء ١٦١
- المجلس الثامن عشر : فضل الصلاة ١٦٣
- المجلس التاسع عشر : فضل الصلاة ١٦٦
- المجلس العشرون : فضل صلاة الجماعة ١٦٨
- المجلس الحادي والعشرون : فضل صلاة الجماعة ١٧١
- المجلس الثاني والعشرون : فضل صلاة الجماعة ١٧٣
- المجلس الثالث والعشرون : فضل الصلوات الخمس ١٧٥
- المجلس الرابع والعشرون : فضل الصلوات الخمس ١٧٧
- المجلس الخامس والعشرون : فضل الصلوات الخمس ١٨٠
- المجلس السادس والعشرون : فضل انتظار الصلاة ١٨٣
- المجلس السابع والعشرون : فضل أداء الصلاة على وقتها ١٨٦

■ المجلس الثامن والعشرون : فضل المشي إلى الصلاة ١٨٨
■ المجلس التاسع والعشرون : فضل المشي إلى الصلاة ١٩١
■ المجلس الثلاثون : فضل المشي إلى الصلاة ١٩٣
■ المجلس الحادي والثلاثون : فضل المحافظة على الصلاة ١٩٦
■ المجلس الثاني والثلاثون : فضل صلاتي الفجر والعصر ١٩٨
■ المجلس الثالث والثلاثون : فضل صلاتي الفجر والعصر ٢٠٠
■ المجلس الرابع والثلاثون : فضل صلاتي الفجر والعشاء ٢٠٢
■ المجلس الخامس والثلاثون : فضل الصف الأول ٢٠٤
■ المجلس السادس والثلاثون : فضل الصف الأول ٢٠٦
■ المجلس السابع والثلاثون : فضل من وصل صفا ٢٠٨
■ المجلس الثامن والثلاثون : فضل الذكر بعد الصلاة ٢٠٩
■ المجلس التاسع والثلاثون : فضل بعض الاستفتاحات التي تكون بعد تكبيرة الإحرام وقبل قراءة الفاتحة ٢١٢
■ المجلس الأربعون : فضل التأمين ٢١٤
■ المجلس الحادي والأربعون : فضل الذكر بعد الرفع من الركوع ٢١٦
■ المجلس الثاني والأربعون : فضل التشهد في الصلاة ٢١٨
■ المجلس الثالث والأربعون : فضل الخشوع في الصلاة ٢٢٠
■ المجلس الرابع والأربعون : فضل السجود في الصلاة ٢٢٢
■ المجلس الخامس والأربعون : فضل النوافل والتطوع ٢٢٤
■ المجلس السادس والأربعون : فضل ركعتي الفجر ٢٢٦

- فضل الصلاة بالبيت غير المكتوبة ٢٢٦
- المجلس السابع والأربعون : فضل قراءة الفاتحة في الصلاة ٢٢٨
- فضل الدعاء بعد التشهد الأخير ٢٢٨
- المجلس الثامن والأربعون : فضل من صلى أربعًا قبل الظهر ٢٣٠
- المجلس التاسع والأربعون : فضل من صلى اثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة ٢٣١
- المجلس الخمسون : فضل إطالة القنوت في الصلاة ٢٣٣
- المجلس الحادي والخمسون : فضل صلاة الضحى ٢٣٥
- المجلس الثاني والخمسون : فضل صلاة الوتر ٢٣٧
- المجلس الثالث والخمسون : فضل قيام الليل ٢٣٩
- المجلس الرابع والخمسون : فضل قيام الليل ٢٤٢
- المجلس الخامس والخمسون : فضل قيام الليل ٢٤٤
- المجلس السادس والخمسون : فضل قيام الليل ٢٤٧
- المجلس السابع والخمسون : فضل قيام الليل ٢٤٩
- المجلس الثامن والخمسون : فضل يوم الجمعة والدعاء فيه ٢٥١
- المجلس التاسع والخمسون : فضل يوم الجمعة والدعاء فيه ٢٥٣
- المجلس الستون : فضل صلاة الجمعة ٢٥٦
- المجلس الحادي والستون : فضل التبكير إلى صلاة الجمعة ٢٥٨
- المجلس الثاني والستون : فضل الغسل والتطيب والإنصات إلى الإمام يوم الجمعة ٢٦٠
- المجلس الثالث والستون : فضل من قام رمضان ٢٦٢
- المجلس الرابع والستون : فضل من صلى مع الإمام التراويح حتى ينصرف ٢٦٤

- المجلس الخامس والستون: فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ودفنها ٢٦٦
- المجلس السادس والستون: فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ودفنها ٢٦٨
- المجلس السابع والستون: فضل شهادة الناس للميت ٢٧٠
- المجلس الثامن والستون: فضل من مات له ولد فاحتسبه ٢٧٣
- المجلس التاسع والستون: فضل تعزية المسلم ٢٧٦

۞ خامسًا: مجالس أحاديث: فضائل الزكاة والصدقة ٢٧٩

- المجلس الأول: فضل أداء الزكاة ٢٨١
- المجلس الثاني: فضل أداء الزكاة ٢٨٥
- المجلس الثالث: فضل الصدقة ٢٨٧
- المجلس الرابع: فضل الصدقة ٢٩٠
- المجلس الخامس: فضل صدقة السِّر ٢٩٢
- المجلس السادس: فضل الصدقة عن ظهر غنى ٢٩٤
- المجلس السابع: فضل الإنفاق ٢٩٦
- المجلس الثامن: فضل الصدقة في سبيل الله ٢٩٨
- المجلس التاسع: فضل الإنفاق على الأهل ٣٠٠
- المجلس العاشر: فضل الإنفاق على الأقارب ٣٠٢
- فضل الصدقة على ذوي الأرحام ٣٠٢
- فضل إنفاق المرأة من طعام بيتها ٣٠٢
- المجلس الحادي عشر: فضل المنيحة ٣٠٤
- المجلس الثاني عشر: فضل اليد العليا في الإنفاق ٣٠٧

- المجلس الثالث عشر: فضل من ترك صدقة جارية ٣٠٩
- المجلس الرابع عشر: فضل الأمانة في جمع الصدقات ٣١١
- فضل العامل على الصدقات ٣١١
- المجلس الخامس عشر: فضل إطعام الطعام ٣١٣
- المجلس السادس عشر: فضل سقي الماء ٣١٥
- المجلس السابع عشر: فضل الغرس ٣١٧
- المجلس الثامن عشر: فضل السعي على الأرملة والمسكين ٣١٨
- فضل كفالة اليتيم ٣١٨
- المجلس التاسع عشر: فضل أداء الدين ٣٢٠

۞ سادسًا: مجالس أحاديث: فضائل الصوم ٣٢٣

- المجلس الأول: فضل الصوم ٣٢٥
- المجلس الثاني: فضل الصوم ٣٢٨
- المجلس الثالث: فضل رمضان صيامه وقيامه ٣٣٠
- المجلس الرابع: فضل من صام يومًا في سبيل الله ٣٣٢
- المجلس الخامس: فضل صيام ستًا من شوال ٣٣٤
- فضل صيام شهر الله المحرم ٣٣٤
- المجلس السادس: فضل من صام يومًا وأفطر يومًا ٣٣٦
- المجلس السابع: فضل صيام الأيام البيض ٣٣٨
- المجلس الثامن: فضل الصيام في شعبان ٣٤٠
- فضل صيام الإثنين والخميس ٣٤٠

- المجلس التاسع: فضل السحور ٣٤٢
- المجلس العاشر: فضل تعجيل الفطر ٣٤٤
- المجلس الحادي عشر: فضل صيام يوم عرفة ٣٤٦
- المجلس الثاني عشر: فضل صيام يوم عاشوراء ٣٤٨
- المجلس الثالث عشر: فضل من فطّر صائما ٣٥٠
- فضل الدعاء عند الفطر ٣٥٠
- المجلس الرابع عشر: فضل قيام ليلة القدر ٣٥٢
- المجلس الخامس عشر: فضل من صلى التراويح مع الإمام حتى ينصرف ٣٥٤

۞ سابعًا: مجالس أحاديث: فضائل الحج ٣٥٧

- المجلس الأول: فضل العشر الأول من ذي الحجة ٣٥٩
- المجلس الثاني: فضل الحج المبرور ٣٦١
- المجلس الثالث: فضل الحج المبرور ٣٦٣
- المجلس الرابع: فضل الحج المبرور ٣٦٥
- المجلس الخامس: فضل العمرة ٣٦٧
- المجلس السادس: فضل الطواف بالبيت ٣٦٩
- المجلس السابع: فضل التلبية ٣٧١
- المجلس الثامن: فضل العمرة في رمضان ٣٧٣
- المجلس التاسع: فضل الحلق والتقصير ٣٧٦
- المجلس العاشر: فضل يوم عرفة ٣٧٨

۞ ثامنًا: مجالس أحاديث: فضائل المغازي والسير ٣٨١

- المجلس الأول: فضل الجهاد في سبيل الله ٣٨٣
- المجلس الثاني: فضل الجهاد في سبيل الله ٣٨٦
- المجلس الثالث: فضل الإنفاق سبيل الله ٣٨٨
- المجلس الرابع: فضل الغدوة والروحة في سبيل الله ٣٩٠
- المجلس الخامس: فضل الشهادة في سبيل الله ٣٩٢
- المجلس السادس: فضل الشهادة في سبيل الله ٣٩٤
- المجلس السابع: فضل الجرح في سبيل الله ٣٩٦
- المجلس الثامن: فضل من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٣٩٨
- المجلس التاسع: فضل تغبير القدمين في سبيل الله ٤٠٠
- المجلس العاشر: فضل ربط الخيل في سبيل الله ٤٠٢
- المجلس الحادي عشر: فضل رباط يوم في سبيل ٤٠٥
- المجلس الثاني عشر: فضل من جهز غازيا في سبيل الله ٤٠٨
- فضل من رمى بسهم في سبيل الله ٤٠٨
- المجلس الثالث عشر: فضل من قُتل سبيل الله ٤١٠
- المجلس الرابع عشر: فضل صدق النية للشهادة في سبيل الله ٤١٣

۞ تاسعًا: مجالس أحاديث: فضائل البيوع والمعاملات ٤١٥

- المجلس الأول: فضل الكسب ٤١٧
- المجلس الثاني: فضل السماحة في البيع والشراء ٤٢٠
- المجلس الثالث: فضل حسن القضاء ٤٢٢
- المجلس الرابع: فضل حسن أداء الدين وحقوق العباد ٤٢٥

- المجلس الخامس: فضل إنظار الموسر والتجاوز عن المعسر ٤٢٨
- المجلس السادس: فضل الصدق في البيع ٤٣١
- المجلس السابع: فضل غرس الزرع ٤٣٣

۞ عاشرًا: مجالس أحاديث: فضائل النكاح ٤٣٥

- المجلس الأول: فضل النكاح ٤٣٧
- المجلس الثاني: فضل نكاح ذات الدين ٤٣٩
- المجلس الثالث: فضل الذكر قبل الجماع ٤٤١

۞ الحادي عشر: مجالس أحاديث: فضائل الأذكار ٤٤٣

- المجلس الأول: فضل ذكر الله ٤٤٥
- المجلس الثاني: فضل ذكر الله ٤٤٧
- المجلس الثالث: فضل ذكر الله ٤٤٩
- المجلس الرابع: فضل ذكر الله ٤٥١
- المجلس الخامس: فضل ذكر الله ٤٥٣
- المجلس السادس: فضل ذكر الله ٤٥٥
- المجلس السابع: فضل ذكر الله ٤٥٧
- المجلس الثامن: فضل ذكر الله ٤٥٩
- المجلس التاسع: فضل مجالس الذكر ٤٦١
- المجلس العاشر: فضل مجالس الذكر ٤٦٤
- المجلس الحادي عشر: فضل من ذكر الله خاليا ٤٦٦
- المجلس الثاني عشر: فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤٦٨

- المجلس الثالث عشر: فضل الذكر قبل الجماع ٤٧١
- المجلس الرابع عشر: فضل الذكر بعد صلاة المغرب ٤٧٣
- المجلس الخامس عشر: فضل الذكر لمن سأل خادما يعينه ٤٧٥
- المجلس السادس عشر: فضل بعض الاذكار ٤٧٧
- المجلس السابع عشر: فضل التهليل ٤٧٩
- المجلس الثامن عشر: فضل التسبيح ٤٨٢
- المجلس التاسع عشر: فضل التسبيح والتحميد والتكبير ٤٨٥
- المجلس العشرون: فضل التسبيح والتحميد والتكبير ٤٨٧
- المجلس الحادي والعشرون: فضل التسبيح والتحميد ٤٨٩
- المجلس الثاني والعشرون: فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل ٤٩١
- المجلس الثالث والعشرون: فضل التسبيح والتحميد والتكبير قبل النوم ٤٩٤
- المجلس الرابع والعشرون: فضل الاستغفار ٤٩٦
- المجلس الخامس والعشرون: فضل الاستغفار ٤٩٨
- المجلس السادس والعشرون: فضل الاستغفار ٥٠٠
- المجلس السابع والعشرون: فضل ذكر سيد الاستغفار ٥٠٢
- المجلس الثامن والعشرون: فضل قول: لا حول ولا قوة إلا بالله ٥٠٤
- المجلس التاسع والعشرون: فضل قول: أعوذ بكلمات الله التامات ٥٠٦
- المجلس الثلاثون: فضل الاسترجاع عند المصيبة ٥٠٨
- المجلس الحادي والثلاثون: فضل من جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ٥١٠
- المجلس الثاني والثلاثون: فضل قراءة سُوَر الإخلاص والمعوذات صباحًا ومساءً ٥١٢

- المجلس الثالث والثلاثون : فضل الذكر لمن اشتكى من وَجَع ٥١٤
- المجلس الرابع والثلاثون : فضل التوبة ٥١٦
- المجلس الخامس والثلاثون : فضل الدعاء ٥١٩
- المجلس السادس والثلاثون : فضل الدعاء للمسلم بظهر الغيب ٥٢٢
- المجلس السابع والثلاثون : فضل دعاء الدخول والخروج من المسجد ٥٢٤
- المجلس الثامن والثلاثون : فضل دعاء الدخول والخروج من البيت ٥٢٦
- المجلس التاسع والثلاثون : فضل دعاء ركوب الدابة ٥٢٨
- المجلس الأربعون : فضل دعوة المسافر ٥٣٠
- المجلس الحادي والأربعون : فضل دعاء كفارة المجلس ٥٣٢
- المجلس الثاني والأربعون : فضل دعاء دخول السوق ٥٣٥
- المجلس الثالث والأربعون : فضل دعاء ذي النون ٥٣٧
- المجلس الرابع والأربعون : فضل الدعاء بين الأذان والإقامة ٥٣٩
- المجلس الخامس والأربعون : فضل تحري اسم الله الأعظم في الدعاء ٥٤١
- المجلس السادس والأربعون : فضل الدعاء في السَّحر ٥٤٣
- المجلس السابع والأربعون : فضل الحمد والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الدعاء ٥٤٥
- المجلس الثامن والأربعون : فضل التسبيح قبل الدعاء في الصلاة ٥٤٧
- المجلس التاسع والأربعون : فضل الدعاء لمن رأى مبتلى ٥٤٩
- المجلس الخمسون : فضل من سأل الله العافية ٥٥١
- المجلس الحادي والخمسون : فضل من سأل الله الجنة واستعاذ من النار ٥٥٣
- المجلس الثاني والخمسون : فضل المداومة على الأعمال الصالحات ٥٥٥

۞ الثاني عشر: مجالس أحاديث: فضائل الأخلاق والآداب ٥٥٧

■ المجلس الأول: فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٥٩

■ المجلس الثاني: فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٦٢

■ المجلس الثالث: فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٦٥

■ المجلس الرابع: فضل بر الوالدين ٥٦٧

■ المجلس الخامس: فضل بر الوالدين ٥٧٠

■ المجلس السادس: فضل حُسن الخُلق ٥٧٢

■ المجلس السابع: فضل حُسن الخُلق ٥٧٥

■ المجلس الثامن: فضل الحب في الله ٥٧٧

■ المجلس التاسع: فضل الحب في الله ٥٨٠

■ المجلس العاشر: فضل الرفق بالحيوان ٥٨٢

■ المجلس الحادي عشر: فضل إماطة الأذى عن الطريق ٥٨٤

■ المجلس الثاني عشر: فضل إماطة الأذى عن الطريق ٥٨٦

■ المجلس الثالث عشر: فضل الإمام العادل ٥٨٨

■ المجلس الرابع عشر: فضل النشأة في طاعة الله وتعلق القلب بالمساجد ٥٩١

■ المجلس الخامس عشر: فضل الشفاعة للخلق ٥٩٣

■ المجلس السادس عشر: فضل العفاف والاستغناء عن الناس ٥٩٥

■ المجلس السابع عشر: فضل العفاف والاستغناء عن الناس ٥٩٨

■ المجلس الثامن عشر: فضل الصبر على فقد الأولاد ٦٠١

■ المجلس التاسع عشر: فضل الكسب ٦٠٣

■ المجلس العشرون: فضل حسن القضاء ٦٠٦

- المجلس الحادي والعشرون : فضل عتق الرقبة المسلمة ٦٠٨
- المجلس الثاني والعشرون : فضل كف الأذى عن الناس ٦١٠
- المجلس الثالث والعشرون : فضل من أدَّى حق الله وحق سيده ٦١٢
- المجلس الرابع والعشرون : فضل صلة الأرحام ٦١٤
- المجلس الخامس والعشرون : فضل صلة الأرحام ٦١٦
- المجلس السادس والعشرون : فضل الإحسان إلى الأهل ٦١٨
- المجلس السابع والعشرون : فضل الإحسان إلى البنات وتربيتهن ٦٢٠
- المجلس الثامن والعشرون : فضل الإحسان إلى المملوك ٦٢٣
- المجلس التاسع والعشرون : فضل الإحسان إلى الجار ٦٢٥
- المجلس الثلاثون : فضل السلام ٦٢٧
- المجلس الحادي والثلاثون : فضل السلام ٦٣٠
- المجلس الثاني والثلاثون : فضل تشميت العاطس ٦٣٣
- المجلس الثالث والثلاثون : فضل إعانة الناس ٦٣٥
- المجلس الرابع والثلاثون : فضل الكلمة الطيبة ٦٣٧
- المجلس الخامس والثلاثون : فضل الدلالة على الطريق ٦٤٠
- المجلس السادس والثلاثون : فضل الجليس الصالح ٦٤٢
- المجلس السابع والثلاثون : فضل الصبر على المصيبة والأذى ٦٤٤
- المجلس الثامن والثلاثون : فضل الصبر على المصيبة والأذى ٦٤٦
- المجلس التاسع والثلاثون : فضل الصبر على المصيبة والأذى ٦٤٨
- المجلس الأربعون : فضل الرحمة بالناس ٦٥١

- المجلس الحادي والأربعون : فضل بذل المعروف ٦٥٤
- المجلس الثاني والأربعون : فضل الصدق ٦٥٦
- المجلس الثالث والأربعون : فضل الحياء ٦٥٨
- المجلس الرابع والأربعون : فضل الرِّفق ٦٦٠
- المجلس الخامس والأربعون : فضل الصّمت ٦٦٢
- فضل الشُّكر ٦٦٢
- فضل الفقر ٦٦٢
- المجلس السادس والأربعون : فضل طاعة السِّر ٦٦٥
- المجلس السابع والأربعون : فضل حفظ اللسان والفرج ٦٦٧
- المجلس الثامن والأربعون : فضل زيارة المريض ٦٧٠
- المجلس التاسع والأربعون : فضل زيارة المريض ٦٧٢
- فضل الدعاء عند المريض ٦٧٢
- المجلس الخمسون : فضل العفو والتواضع ٦٧٤
- فضل الستر على المسلمين ٦٧٤
- المجلس الحادي والخمسون : فضل من ملك نفسه عند الغضب ٦٧٦
- المجلس الثاني والخمسون : فضل عمل الخير ٦٧٩
- فضل المؤمن القوي ٦٧٩
- المجلس الثالث والخمسون : فضل مَن سَنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة ٦٨٢
- المجلس الرابع والخمسون : فضل تفريج الكربات ٦٨٤
- المجلس الخامس والخمسون : فضل من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده ٦٨٧

- المجلس السادس والخمسون : فضل ترك الذنوب وفعل الطاعات ٦٩٠
- المجلس السابع والخمسون : فضل المداومة والتقرب بالطاعات ٦٩٣
- المجلس الثامن والخمسون : فضل المداومة والتقرب بالطاعات ٦٩٦
- المجلس التاسع والخمسون : فضل من استبرئ لدينه ٦٩٩
- فضل الحلم والأناة ٦٩٩
- فضل ترك الجدال والمراء والكذب ٧٠٠
- المجلس الستون : فضل الموت بالمدينة والصبر على شدتها ٧٠٢
- فضل تمر المدينة ٧٠٢
- المجلس الحادي والستون : فضل من يرجى خيره ٧٠٤
- فضل التبسم في وجه المسلم ٧٠٤
- المجلس الثاني والستون : فضل مَن ردَّ عن عِرْضِ أخيه ٧٠٦
- فضل من مات ليلة الجمعة ٧٠٦
- المجلس الثالث والستون : فضل السعي على الأرملة والمسكين ٧٠٨
- فضل كفالة اليتيم ٧٠٨
- المجلس الرابع والستون : فضل من شاب في الإسلام ٧١١
- فضل العدل في القضاء ٧١١
- المجلس الخامس والستون : فضل أجر الحاكم إذا اجتهد أصاب أو أخطا ٧١٣
- فضل أداء الشهادة ٧١٣
- المجلس السادس والستون : فضل قتل الوزغ ٧١٥
- المجلس السابع والستون : فضل الحمد بعد الأكل والشرب ٧١٧

- فضل إكرام الضيف ٧١٧
- فضل مخالطة الناس والصبر على أذاهم ٧١٨
- المجلس الثامن والستون: فضل الزهد في الدنيا ٧٢١
- المجلس التاسع والستون: فضل الخوف من الله ٧٢٤
- المجلس السبعون: فضل البكاء من خشية الله ٧٢٨
- فضل من أحب لقاء الله عَزَّوَجَلَّ ٧٢٨
- المجلس الحادي والسبعون: فضل التوكل على الله ٧٣٠
- المجلس الثاني والسبعون: فضل الفرار من الفتن والعبادة في وقتها ٧٣٣
- المجلس الثالث والسبعون: فضل التقوى ٧٣٦
- فضل الورع والقناعة ٧٣٦

فهرس الموضوعات ٧٣٩

❊❊❊



تعريف بمركز تدوين

مركز وقفي غير ربحي، يوفر بيئة علمية تخدم الدراسات الحديثية وما يتعلق بها بأسلوب عصري.

الرسالة:

تطوير الدراسات الحديثية من خلال فتح آفاق جديدة للبحث العلمي وتنسيق الجهود المتخصصة على أسس علمية ومهنية، معتمدة -بعد توفيق الله- على شركائنا في المؤسسات العلمية وذوي الخبرة في الدراسات الحديثية.

الأهداف:

- استكشاف واقع دراسات السنة النبوية.
- استشراف وصياغة رؤية مستقبلية لدراسات السنة النبوية.
- إعداد الخطط الاستراتيجية لتطوير الدراسات الحديثية.
- فتح آفاق جديدة للبحث العلمي في الدراسات الحديثية، وارتياد مجالات علمية تخدم الأمة وتلبي متطلبات نهضتها.
- تقديم الاستشارات العلمية في مجال الدراسات الحديثية وبرامجها الأكاديمية.
- المشاركة في تطوير الدراسات والأبحاث الحديثية، وتأصيل موضوعاتها ومفاهيمها.
- بناء رؤية مشتركة لتنسيق جهود الجهات والمراكز المتخصصة في الدراسات الحديثية.
- تأصيل علم الانتصار للسنة النبوية، وكشف الشبهات المثارة حولها.
- تصميم مشاريع علمية وبرامج ذات بعد استراتيجي لدراسة السنة النبوية.

****

للتواصل مع المركز

المملكة العربية السعودية ـ القصيم ـ بريدة

هاتف: 00966163261222 - هاتف نقال: 00966553261222 ـ 00966553291222

البريد الإلكتروني: Centertadwen@gmail.com

الموقع الإلكتروني: tadween.sa